مؤرخو الأرمن في العصور الوسطى

- ١ -

جيفوند

الفتوحات الإسلامية لأرمينية

(١١ - ٤٠ هـ / ٦٣٢ - ٦٦١ م)

تأليف

دكتور فايز نجيب اسكندر

مدرس تاريخ العصور الوسطى

كلية آداب بنها - جامعة الزقازيق

الجزء الأول

١٩٨٣




Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



مؤرخو الأرمن فى العصور الوسطى

- ١ -

چيفوند

الفتوحات الاسلامية لأرمينية

(١١ - ٤٠ هـ / ٦٣٢ - ٦٦١ م)

تأليف

دكتور فايز نجيب اسكندر

مدرس تاريخ العصور الوسطى

كلية آداب بنها - جامعة الزقازيق

الجـــزء الاول

١٩٨٣



تقـــدير وعرفان

« خالص تقـــديرى وعـــرفانى ، أقـدمه الى أســتاذى الفـــاضل **الاستاذ الدكتـــور جــوزيف نسيم يوسف** ــ أستاذ تاريخ العصـــور الوسطى ــ بكلية الآداب ــ جامعـــة الاســكندرية » .



تمهيـــــــد

لابد للباحث الذى يتصدى لتاريخ العلاقات الاسلامية البيزنطيـــة فى العصور الوسطى أن يتعرض بشكل أو بآخر لتـــاريخ أرمينية . فقد كانت دولتهم بمثابة دولة حاجزة بين بيزنطة والمشرق الاســـلامى ، لذلك تأرجحت سياسة أرمينية وعلاقاتها بكل من البيزنطيين والمسلمين صعودا وهبوطا بين الصفاء والعداء لأى من القـــوتين ، وفقا لمقتضيات الظروف والاحوال من سياسية واجتماعية واقتصادية وغيرها .

ولقد استهوتنى هذه الدراسة وانا أعد لدرجة الدكتـــوراه فى تاريخ العصور الوسطى من قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، وكان موضوع البحث هو « مملكة أرمينية الصغرى بين الصليبيين ودولة المـــاليك الاولى » ، الذى حصلت بموجبه على درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الاولى فى شهر يوليو سنة ١٩٨٠ .

وقد انكببت منـــــذ ذلك الحين على دراســـة تاريخ الارمن فى العصر الوسيط ، بهدف سد فجواته وما أكثرها . واستلزم هذا القيـــام بزيارتين علميتين الى باريس حيث ترددت على مكتبة نوبار للدراســـات الارمنيـــة ، والمكتبية والوطنية ومكتبة السربون والمركز القومى للابحاث العلمية والمكتبة البيزنطية . وكانت هذه فرصة طيبة أتيحت لى لجمع وتصوير قدر وفير من المادة الخام من بطونها وأصولها . وتمخض هذا عن فكرة وضع موســـوعة عن مؤرخى الارمن فى العصور الوسطى فى عدة مجلدات .

ويســـعدنى أن أقدم لقـــراء العربيـــة المجلد الاول منهـــا بعنـــوان « الفتوحات الاسلامية لأرمينية » فى ضوء كتابات المؤرخ الارمنى جيفوند » .

وسيتلوه باذن الله المجلد الثانى وهو بعنوان « أرمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة فى ضوء كتابات أريستاكيس اللستيفرتى » . وسيتلوهما باقى المجلدات ان شاء الله .

والله ولى التوفيق ؟

فايز نجيب اسكندر

المقـــــدمة

كان ظهور الاسلام ، وفتح العرب للمقاطعات البيزنطية فى بلاد الشام وفلسطين عقب انتصارهم على البيزنطيين فى موقعتى اجنادين سنة ١٣هـ/ ٦٣٤م ، واليرموك سنة ١٥هـ/٦٣٦م ، ونهاوند سنة ١٩هـ/٦٤٠م ، من أبرز أحداث القرن السابع الميلادى (الاول الهجرى) . وقد كان لهذه الاحداث تأثيرها البالغ على مصير الشعب الارمنى ، لدخول الارمن طرفا فى المواجهة تارة الى جانب الفرس فى معركة القادسية ، وتارة أخرى الى جانب الروم فى معركة اليرموك . وكان من الطبيعى أن يتطلع المسلمون الى فتح أرمينية بعد أن أصبحت حدود دار الاسلام متاخمة لحدود أرمينية عدوتهم ، وذلك عقب الفتح الاسلامى لبلاد الجزيرة واذربيجان . لذا كان شغل المسلمين الشاغل هو سلخ أرمينية عن الامبراطورية البيزنطية ، وضمها الى الخلافة الاسلامية . وراحت أرمينية ضحية الاقتتـــال بين الاســـدين ، وتأرجحت بين السيادة الاسلامية تارة ، والسيادة البيزنطية تارة أخرى .

وشهدت الفترة من ٦٤٠م/١٩هـ الى ٦٤٦م/٢٦هـ ، تنازع العـــرب والروم السيادة على أرمينية . وتمكن المسلمون من ارسال حملات ظافرة ، كان من أهم نتائجها فقدان الارمن ثقتهم فى حماية بيزنطة لهم . وانتهى مطاف هذه الحملات المبكرة سنة ٦٤٦م/٢٦هـ بأن أصبحت أرمينية خاضعة للسيادة الاســـلامية . لكن بيزنطة أسرعت باستعادتها فى العام التـــالى أى سنة ٦٤٧/٢٧هـ . ثم تمكن والى الشام آنذاك معـــاوية بن أبى سفيان بدهائه من اقناع الشعب الارمنى وقائده ثيودور رشتونى ، بأن السيادة الاســـلامية السمحة أفضل من تعصب الروم . وأثبت لهم ذلك حين عرض عليهم اتفاقية

السلام سنة ٦٥٣م/٣٣هـ ، وترك لهم حرية نقاش بنودها فى اجتماع عام موسع . فاستشف الارمن من اتفاقية معاوية سماحة الاسلام واعتراف المسلمين بالحكم الذاتى للشعب الارمنى . لذا وافق الجميع على ابرام اتفاقية السلام مع المسلمين ، والتخلص من السيادة البيزنطية التى عجزت عن حمايتهم من حملات المسلمين المتكررة على أراضيهم .

ولقد وضعت هذه الاتفاقية الامبراطور البيزنطى قنسطنز فى موقف لا يحسد عليه . فلم يرض بضياع أرمينية وموقعها الاستراتيجى كدولة حاجزة . لذا اسرع فى شتاء العام التالى على رأس جيش جرار ، فاجتاح أرمينية . لكن بمجرد عودته الى القسطنطينية ، استعادها المسلمون وذلك سنة ٦٥٥م/٣٥هـ . الا أن القائد البيزنطى موريانوس قام بهجوم مضاد ، منتهزا أن جند الصحراء قليلى الالفة بوعورة وشدة الشتاء فى أرمينية . فاحتل العاصمة دوين . لكن الجيش الاسلامى باغته فى الربيع ، والحق به هزيمة ساحقة ، ، وأعيدت أرمينية للسيادة الاسلامية . وبوفاة القائد الارمنى ثيودور رشتونى ، عين المسلمون مكانه همازسب ماميكونيان . الا أن همازسب لم يتأخر فى الاتجاه نحو البيزيطيين ، فاشتاط المسلمون غضبا من عودة أرمينية الى الحظيرة البيزنطية . الا أنهم تمكنوا فى نهاية المطاف من بسط السيادة الاسلامية على أرمينية بسطا نهائيا سنة ٦٦١م/هـ فى أوائل عهد الخليفة الاموى معاوية بن أبى سفيان .

هكذا تأرجحت أرمينية فى عهد الخلفاء الراشدين بين المسلمين والبيزنطيين . ولم تخضع للسيادة الاسلامية الكاملة الا مع شروق الخلافة الاموية وسيادتها على دار الاسلام .

وموضوع هذا الكتاب دراسة جديدة عن الفتوحات الاسلامية لأرمينية وذلك فى ضوء كتابات المؤرخ الارمنى جيفوند ،

مع عقد دراسة تحليلية مقارنة للمصادر العديدة المتعددة من ارمينية وبيزنطية واسلامية وسريانية .

ولقد اتبعت فى تناولى لهذا الموضوع منهجا علميا قائما على الوصف والتحليل للحقائق التاريخية ، ومقارنة روايات المؤرخين ، ومراعاة قرب كل منهم أو بعده عن الاحداث . ولم اكتف فى دراستى عرض الحقائق التاريخية فحسب ، وانما اتبعت منهج النقد والتحليل والتفسير ، فى محاولة لربط الحقائق التاريخية ، ووضع الاحداث فى موضعها الصحيح بغية الوصول الى الحقيقة التاريخية .

واقتضت طبيعة دراسة هذا الموضوع أن ينقسم البحث الى أربعة فصول ، يتلوها خاتمة . فتناولت فى الفصل الاول وعنوانه « دراسة تحليلية نقدية لمصنف جيفوند » ، أهمية مصنف المؤرخ الارمنى ، واشارة أصحاب الحوليات الارمن الى مكانته البالغة بين مصادر عصره ، والفترة الزمنية التى عالج أحداثها . وأكدت بعد دراسة تحليلية مقارنة بين مصنفه ومصنف سبيوس انه نقل عن هذا الاخير أحداث الفتوحات الاسلامية لارمينية . ثم انتقلت الى تحليل سلوبه ونقده . واختتمت هذا الفصل بعرض سريع موجز لمحتويات مصنفه .

أما الفصل الثانى وعنوانه « ظهور الاسلام والفتوحات الاسلامية فى دولتى الروم والفرس » ، فقد تناولت فيه رواية جيفوند عن فتوح الشام وابرازه لأثر الجهاد فى انتصار المقاتل المسلم ، ثم أظهرت دور الارمن فى معركة اليرموك سنة ١٥هـ/٦٣٦م . وتناولت بعد ذلك رواية مؤرخنا عن فتوح مملكة فارس ودور الارمن فى معركة القادسية سنة ١٥هـ/٦٣٦م .

وعالجت فى الفصل الثالث وعنوانه « الفتوحات الاسلامية لارمينية قبل ابرام اتفاقية السلام بين المسلمين والارمن » حملة المسلمين الاستكشافية سنة ١٩هـ/٦٤٠م فى ضوء المصادر الاسلامية والارمنية . ثم عقدت دراسة

تاريخية مقارنة لهذه المصـــادر . وتحدث بعـــد ذلك عن معـــركة سراكين سنة ١٩هـ/٦٤٠م ، ثم انتصـار العرب على الجيوش البيزنطية . وعالجت بعد ذلك الاحداث المتعلقة بسقوط دوين فى قبضـــة المسلمين يوم الجمعـــة ١٢ شوال سنة ١٩هـ/٦ اكتوبر سـنة ٦٤٠م وذلك فى ضوء كتابات المؤرخين الارمن والسريان والمسلمين . وأوضحت بعد ذلك أحداث الاقتتـــــال بين المسلمين والبيزنطيين فى سبيل السيادة على أرمينية واختتمت الفصل الثالث بالحديث عن سقوط قلعة اردزاب فى قبضة المسلمين يوم الاحد ٦ محـــرم سنة ٣٠هـ/٨ اغسطس سنة ٦٥٠م .

واخيرا ، خصصت الفصل الرابع وعنـــوانه « اتفاقيـــة السلام بين المسلمين والارمن وموقف الامبراطورية البيزنطية منها » لدراسة وتحليـــل ونقد اتفاقية سنة ٣٣هـ/٦٥٣م ، مظهرا دوافع ابرامها ، وموقف الامبراطور البيزنطى قنسطنز من اعتراف الارمن بالسيادة الاســــــلامية . ثم عالجت بالتفصيل تأرجح أرمينية بين السيادة الاسلامية والسيادة البيزنطية الى ان انتهى بها المطاف الى الخضوع للسيادة الاسلامية فى عهـــد الخليفة الاموى معاوية بن أبى سفيان سنة ٤٠هـ/٦٦١م . واختتمت بحثى باظهـــار الكره المتبادل بين الارمن والبيزنطيين مما نتج عنه ارتماء الارمن فى أحضان المسلمين المتسامحين ، ولفظ السيادة البيزنطية المتعصبة .

وفى الخاتمـــة ، عرضت لاهم النتـــــائج والاستنتاجات التى توصـــل اليها البحث .

هذا وأرجو أن اكون قد وفقت فى اعداد هذا البحث واخراجه على هذا النحو ، لما فيه خير أمتنا العربية وتاريخها المجيد .

والله ولى التوفيـــق

فايز نجيب اســـكندر

قسطنطينة فى ١٨ من نوفمبر ١٩٨٣

الفصل الأول

دراسة تحليلية نقــدية لمصنف جيفوند

— أهمية مصنف جيفوند .

— اشارة أصحاب الحوليات الارمن الى كتابه .

— الفترة الزمنية التى سرد احداثها .

— انحيازه الى جانب أسرة بجراط الارمنية .

— نقله عن المؤرخ الارمنى سبيوس .

— قلة المامه بالتاريخ البيزنطى .

— جيفوند شاهد عيان لاحداث النصف الاخير من القرن الثامن الميلادى .

— تأثر أسلوب جيفوند بأسلوب الكتاب المقدس .

— نقد أسلوبه فى الكتابة التاريخية .

— أهم محتويات فصول مصنف جيفوند .



الفصل الأول

يحتل مخطوط جيفوند Ghévond اوليونس Léonce أو ليـــونت Léonte وعنـــوانه « تاريخ حروب وفتوحات العـــرب فى أرمينيـــة » «Histoire des Guerres et des Conquêtes des Arabes en Arménie» مكانة هامة بين مصادر تاريخ أرمينية فى العصور الوسطى ، ذلك لأنه ينفرد دون غيره من المصادر بالقاء الاضواء الساطعة على تاريخ ارمينية(١) خاصة، وتاريخ الامبراطورية البيزنطية(٢) والعالم الاسلامى عامة ، وذلك فى القرنين السابع والثامن الميلاديين (القرنين الاول والثانى الهجريين) .

عثر على المخطوط الاصلى لمصنف جيفـــوند فى مكتبة دير ايتشمياذزين Etchmiadzine الذائعة الصيت ، وذلك أسفل جبل آرارات(٣) Ararat. كذلك توجد نسخة ثانية مطـــابقة للنسخة الاولى فى المكتبـــة الوطنيـــة بباريس(٤) .

وقد أشار المؤرخون الارمن المتأخرون عن القرن الثامن الميـــلادى (القرن الثانى الهجرى) الى مؤرخنا جيفوند ، ويسمونه ليـــونت Léonte أحيانا ، وليونس Léonce أحيانا أخرى ، وينسبون اليه مؤلفا تاريخيـــا يتناول حروب وفتوحات العرب(٥) فى القرنين السابع والثامن الميـــلاديين(٦) (القرنين الاول والثانى الهجريين) .

أشـــار المؤرخ الارمنى مكهيثـــار الايريفنكى Mekhithar d'Airivank وهو من مؤرخى القرن الثالث عشر الميلادى(٧) (القرن السابع الهجرى) فى كتابه « ثبت تاريخى للقرن الثالث عشر » «Histoire chronologique du XIIIe siècle» أشار الى جيفوند عند حديثه عن مؤرخى الارمن ، لكنه لم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يشر الى عصـــــــره ، بل أدرجه بين موييس كاجهنكـــــــاندواتزى Moise Kaghancandouatzi صاحب كتاب « تاريخ ألبانيا منـذ القدم حتى سنة ٩٨٩م » «Histoire des Aghouans des Origines à 989» وبين أوكهيتاينس Oukhtan(s الاسقف المؤرخ(٨) .

تحدث عن جيفـوند أيضـا المؤرخ ستيفان Stéphan الملقب بأتيين أسوجهيك (أسوليك) Etienne Açoghik والذى كان يعيش فى القـرن العاشر الميلادى وأوائل القرن الحادى عشر (القرن الرابع الهجرى وأوائل الخامس)؛وصاحب كتاب«التاريخ العالمى» (٩). «Histoire Universelle» ذلك المصدر الذى ينعم بسمعة بالغة الصيت .

يحدثنا أسوليك فى مقدمة مصدره عن مصنف جيفوند كأحد المصـادر التى استقى منها معلوماته(١٠) ، ويدرج ليونت Léonte هكذا يسميه ـ بين سبيوس Sébêos صـاحب كتـاب « تاريخ حـروب هرقل » «Histoire d'Héraclius وبين شابره البجراطى Chapouh deBagratouni الذى كتب عن«سلسلة أنساب أسرة بجراط»(١١) «La Génèalogie des Bagratides» تلك الاسرة التى تسلمت أمور حكم أرمينية فى القرن التاسع الميلادى(١٢) (القرن الثالث الهجرى) ، وتحكمت فى تسيير دفة أمور البلاد عقب تولية آشوط بجراط ملكا على أرمينية(١٣) وذلك سنة ٨٨٦م (٢٧٣هـ) . تحدث ستيفان أسوليك فى مصنفه عن جيفوند كمؤرخ سرد أحداث فتـوحات العرب فى أرمينية(١٤) .

على أية حال ، يبدأ جيفوند تأريخه للاحداث بسنة ٦٣٢م (١١هـ) ، ويستمر فى سرده التاريخى حتى سنة ٧٩٠م (١٧٤هـ) ، وهى سنة انتهـاء بطريركية ستيفان الاول (٧٨٨ ـ ٧٩٠م) Stéphan 1er بطـريرك الارمن آنذاك . وبذلك أمدنا جيفوند فى سرده التاريخى بفترة قاربت على مائة وثمانية وخمسين عاما(١٥) .

وبما يذكر أن جيفوند كتب مصنفه هذا ، بأمر من الامير شابوه البجراطى Chapouh de Bagratouni ، ذكر ذلك صراحة فى ختـــام مصنفه(١٦) . لذلك تفوح من كتاباته انحيازه التام لاسرة بجراط ، وعدائه الصـــارخ لاسرة اردزرونى(١٧) . كما هو حال البطـــريرك المؤرخ جون كاثوليكوس(١٨) Jean Catholicos وموييس الكـــــوريني Moïse de Khorène وأتيين أسوليك ، وهذا على عكس حال المؤرخ توماس اردزرونى(١٩) Thomas Artsruni مؤرخ اسرة أردزرونى . فجيفـــوند يتهم جاجيك أردرزونى واتباعه بارتركاب أعمال لا تليق بالمسيحية ، بل وصل الى قمة عدائه لهـــذه الاسرة حين قال : « أن جاجيـــك ارتكب مذابح وجـــرائم تشبه ما قام به العـــرب »(٢٠) . فى حين استهل فصله الخـــامس بكيـــل المديح لآشوط البجراطى(٢١) (٦٨٦ — ٦٨٩م) Ashott de Bagratouni ، اذ يقول عنه : « كان آشوط شخصية مرموقة ومن أشهر الاشراف ، اذ كان الاول بين أقرانه . وكانت ثروته وشهامته كأمير ، تتساوى مع فضيلته وعفته . اشتهر أيضا بالحكمة والكرم والصدق والاخلاص وتقوى الله وخشيته ، فقد ذاع صيته بأعماله الصالحة ، بل وسهر على ازدهار العلوم والآداب والفنـــون والعمارة الدينية . . . »(٢٢) . وبذلك لم تتصف كتابات جيفوند بالانصـــاف والحيـــاد ، ففقد أهم صفة من صفـــات المؤرخ الحق ألا وهى التزام الحيـــاد التام والبعد عن التحيز والاهواء الشخصية .

والجدير بالملاحظة أيضا أن عدم الحيدية وانحيـــازه للارمن هو الذى دفعه الى صبغ الفتوحات الاسلامية بالصبغة الدموية ، وهى عادة مؤرخى الارمن فى العصور الوسطى بوجه عام .

ومما يؤخذعلى جيفوند أنه لم يذكر لنا المصدر الذى استقى منه بعضا من معلوماته ، خاصة تلك التى لم يكن معاصرا لها . بل ويحاول أن يثبت لنا أنه كان شاهد عيان للاحداث التى يرويها(٢٣) . ولكن بدراسة تحليلية نقدية

مقارنة ، يتضح لنـــا بعد فحص دقيق لمصنفه أنه نقل الكثير عن سبيوس(٢٤) Sébêos ، اذ أن أوائل سرده التـــــاريخى ، يتفق تمـــاما مع ما زودنا به سبيوس فى مصنفه « تاريخ حروب هرقل » «Histoire d'Héraclius» هكذا فعل ابن الاثير أيضا بمصنف الطبرى ، اذ تشبه ابن الاثير بجيفوند ، فقد نقل عن الطبرى الاحداث المتعلقة بالفتوحات الاسلامية لأرمينية دون ذكر مصدره وبعد حذفه لاسانيد الطبرى(٢٥) .

ويؤخذ على جيفوند أيضا قلة المامه بتاريخ الامبراطورية البيزنطية ، على عكس المؤرخ الارمنى أريستاكيس اللاستيفرتى Aristakès de Lastivert مؤرخ ســبعينات القــــرن الحــــــادى عشــر الميـــــلادى ، والـــذى زودنا فى مصنفه عن « تاريخ أرمينية » «Histoire d'Arménie» بأدق أحداث الامبراطورية البيزنطية . لذا ارتقى مصنفه الى مرتبة المصادر البيزنطية . وعلى أية حال ، نجد أن جيفوند انزلق الى الخطـــأ حين ذكر فى الفصــــل الخامس من مصنفه أنه بعد نفى جستنيان الثانى سنة ٦٩٥م ، اعتلى عرش الامبراطورية البيزنطيـــة ليـــون Léonce ثم أبسمار Apsimare ثم تيبيروس Tibère ثم ثيودوسيوس(٢٦) Théodose . وتصحيح ذلك أن أبسيمار هو نفسه تيبيروس . ففى سنة ٦٩٨م ، تمردت القوات البيزنطية على ليون (٦٩٥ — ٦٩٨م) ، وعزلته عن العرش ، ونصبت مكانه القـــائد البحرى أبسيمار امبراطورا باسم تيبيروس الثالث (٦٩٨ — ٧٠٥م) ، هذا عن الخطأ الاول . أما الخطـــأ الثانى فهو أن ثيودوسيوس لم يخلف تيبيروس مباشرة كمـــا ذكر جيفـــوند ، اذ سبقه على عرش الامبراطورية البيزنطيـــة جستنيان الثـــــــانى (٧٠٥ — ٧١١م) ثم فيليبيكوس (باردانس الارمنى) (٧١١ ر ٧١٢م) ، ثم أنستاسيوس (ريتيميوس) (٧١٣ — ١٥ي) ، وأخيرا ثيودوسيوس الثالث (٧١٥ — ٧١٧م) .

والجدير بالذكر أننا لم نستطع التعرف تماما على تاريخ ميلاد المؤرخ

جيفوند ولا عن سنة وفاته . ولكن بعد دراسة تحليلية عميقة لمصنفه ، يتضح أنه عاش فى النصف الاخير من القرن الثامن الميلادى (النصف الاخير من القرن الثانى الهجرى) ، اذ كان شاهد عيـــان لآخر الاحداث التى يسردها . ففى حديثه عن معركة ارجيش(٢٧) Ardjeche التى دارت رحاها بين الارمن والمسلمين حوالى عام ٧٧٠ — ٧٧١م (١٥٤ — ١٥٥هـ) ، يقـــول جيفوند : « فالاعداء أنفسهم أكدوا لى هذا الحدث قائلين لى ... »(٢٨) . ثم بعـــد ذلك بقليل يقـــول : « فقالوا لى أيضا ... »(٢٩) . فهذه الطريقة التعبيرية تثبت كدليل قاطع لمعاصرته هذه الاحداث وهذه الفترة المشار اليها ، وأنه كان شاهد عيان لهذه الحروب الدامية ، والتى يسردها لنا وقلبه يملأه الحزن والاسى والمرارة ، يسردها بطريقة مؤثرة فى الوجدان وينحاز — بطبيعـــة الحال — فى سرده انحيازا واضحا لبنى جنسه .

ولما كان جيفوند عالما لاهوتيا(٣٠) Vardabed ومستشارا للكنيسة الارمنية ، فقد تأثر تأثرا مباشرا بالكتاب المقدس وانعكس ذلك على أسلوبه ؛ فهو سهل كأنه يقلد أسلوب الكتاب المقدس ، وكثيرا ما يشير الى نصـــوص اقتبسها منه(٣١) . ففى كل الاحداث السياسية والعسكرية التى تجرى أمام أبصاره ، لا يرى الا أصابع الله التى تدير مصائر الانسان . وينسب الانتصارات التى يحرزها الارمن على الاعداء الى الحماية والعناية الالهية ، أما هزائمهم ، فينسبها إلى غضب الله عليهم لارتكابهم الخطايا والذنوب(٣٢) ، مع انهم كانوا — فى اليوم نفسه أحيانا — يحققون نصرا وسرعان ما يهزمون(٣٣) .

هكذا أدى به التفسير الالهى للهزيمة والنصر ، الى الابتعاد عن استخدام مصطلحات تمس فن الحرب والتكتيكات العســـكرية — الا عفوا — ، مثـــال ذلك عزوفه عن استخدام المصطلحات الحربية مثل الاستراتيجية ، والقوى المعنوية ، والخدعة ، والحيلة ، والحماس الدينى ، وعديد من المصطلحـــات الاخرى المستخدمة كثيرا فى التاريخ العسكرى ، نجد أن جيفوند لا يعرف عنها

الا القليل ، فيبدو لنا كالطفل فى طبيعته ، وكمسيحى ساذج يرجع كافة الاحداث والمعارك الحربية الى مشيئة وارادة الله وحده . وبناء على ذلك ، فهو لا يحلل الاحداث ولايناقشها، ولايتعرض للامور المعنوية والسياسية لاتباعه ولا لاعدائه. ولا يتحدث عن الموقع الجغرافى لمسرح القتال ، بل لا يتطرق فى حديثه لحالة الجمود والتكاسل والاسترخاء والفتن السياسية والدينية التى عمت آنذاك معسكر البيزنطيين عامة والارمن خاصة، تلك الاحوال التى ساهمت بفاعلية فى تقوية وتوسيع رقعة الدولة الاسلامية الفتية .

أما عن أسلوب جيفوند فهو ليس بالاسلوب المختصر ، كأسلوب موييس الكورينى(٣٤) Moïse de Khoréne ، ولا بأسلوب واضح كأسلوب لازار الفاربى(٣٥) Lazar de Pharbi ، ولا بأسلوب قوى وحيوى وفعال مثل أسلوب ايليزيه(٣٦) Elysée ، ولا بأسلوب تصويرى وخلاب مثل أسلوب البطريرك المؤرخ جون السادس(٣٧) كاثوليكوس Jean Catholicos ، بل حتى ليس بأسلوب صحيح ولا سلس مثل أسلوب أريستاكيس اللاستيفرتى(٣٨) Aristakés de Lastivert. وخلاصة القول، فهو أسلوب غير مألوف وضعيف ، يميل صاحبه الى تكرار الاحداث . ويعد أسلوب جيفوند خير مثال لمرحلة الانتكاسة التى مر بها الادب الارمنى آنذاك .

ولقد أخطأ الآباء المختارست فى البندقية Pères Mekhitaristes de Venise فى مؤلفهم «القاموس الارمنى الجديد» Nouveau Dictionnaire Arméмien الذى اصدره بين عامى ١٨٣٦ — ١٨٣٧م، أخطأوا عندما وصفوا هذا المصنف بأنه من روائع اللغة الارمنية . ومن المؤكد أن هؤلاء الآباء لم يعثروا على أى نسخة من مخطوط جيفوند قبل عام ١٨٣٦م ، فالنسخة الاصلية مليئة بالاخطاء ، وبعيدة عن الدقة ، ويكتنفها الغموض(٣٩) .

وبذلك لا يمكننا أن نعد هذا المصدر من روائع اللغة والادب الارمنى كما يدعى بذلك الآباء المختارست ، فهو مؤلف باللغة الارمنية غير الصحيحة وغير السليمة لغويا ، بل وكتب بأسلوب ضعيف يطفح باللغة العامية الركيكة ، أى

باللغة الارمنية الدارجة بين عامة الشعب آنذاك(٤٠) . وبذلك انعدمت فائدته وقيمته كمصدر أدبى ، ولكن هذا لا يقلل من مكانته كمصدر تاريخى ذى أهمية بالغة وقيمة نفيسة للاحداث المعاصر لها ، اذ أنه يعد تقريبا المصدر التاريخى الوحيد الذى زودنا بتاريخ الاحداث السياسية فى أرمينية فى القرن الثامن الميلادى (القرن الثانى الهجرى) .

ومن المفيد حقا قبل طى صفحات هذا البحث،أن نلقى نظرة سريعة موجزة على محتويات فصول مصنف جيفوند ، تمهيدا لتحليلها تحليلا علميا دقيقا مع الدراسة المقارنة فى بحوث تالية ان شاء الله .

لقد خصص جيفوند الفصول الاربعة الاولى(٤١) من مصنفه للحديث عن ظهور الرسول ﷺ ، وبدايات الفتوحات الاسلامية(٤٢) ، مركزا حديثة على الفتوحات الاسلامية لأرمينية فى عهد الخلفاء الراشدين(٤٣) (١١ — ٤٠هـ/٦٣٢ — ٦٦١م) ، وهذا ما سنتناوله بالشرح التفصيلى(٤٤) ، مع الدراسة التحليلية المقارنة للمصادر الاسلامية والارمينية . والملاحظ أن جيفوند قد خصص الجزء الاخير من فصله الرابع للحديث عن أحوال أرمينية فى عهد الخليفة الاموى معاوية بن أبى سفيان(٤٥) (٤١ — ٦٠هـ / ٦٦١ — ٦٨٠م) اذ أشار الى أنتشار الاسلام فى ربوع أرمينية طوال عهده(٤٥) . ثم واصل حديثه عن أحوال أرمينية فى عهد الخلافة الاموية مشيرا الى استمرار السلام والامان فى ربوع بلاده فى عهد يزيد بن معاوية(٤٦) (٦٠ — ٦٤هـ/٦٨٠ — ٦٨٣م) . وتجاهل جيفوند ذكر خلافة معاوية بن زيد (٦٤هـ/٦٨٣) ومروان بن الحكم (٦٤ — ٦٥هـ/٦٨٣ — ٦٨٥م) مشيرا الى استمرار هذا السلام الى أن اعتلى عرش الخلافة عبد الملك ابن مروان (٦٥ — ٨٦هـ/٦٨٥ — ٧٠٥م) ، فانقلبت الدولة الاموية رأسا على عقب ، نتيجة أندلاع الحرب الاهلية الضارية، فأظهر جيفوند شماتته وفرحته البالغة لتفرق كلمة المسلمين واندلاع الشقاق والاقتتال فى ربوع الخلافة الاموية قائلا : «سيفهم يدخل فى قلبهم ، وقسيهم تنكسر»(٤٧) .

واختتم مؤرخنا الارمنى فصله الرابع بالقول أن أرمينيــة وبلاد الكرج والالبان اتفقوا على رفع راية العصيان ضد السيادة الاسلامية ، واستمرت هذه الانتفاضة ثلاث ســنوات ، الا انه فى العام الرابع ، انقض الخــزر على أرمينية كالصاعقة ، وقتلوا فى احدى المعارك أمراء الارمن والكرج والالبان ، مع جمع غفير من اشراف البلاد . ثم اجتاحوا العديد من المقاطعات الارمنية ، ناشرين الرعب والذعر والدمار فى كل مكان حلوا به . وعادوا محملين بالغنائم والاسرى(٤٨) .

وخصص جيفوند فصله الخامس(٤٩) للحديث عن أحوال أرمينية فى عهد الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان ، اذ بداه بذكر وفاة جريجوار ماميكونيان وتنصيب آشوط بجراط مكانه(٥٠) . ثم زودنا بتفاصيل حملة جستنيان الثانى (٧٠٥ — ٧١١م) لاستعادة أرمينية من قبضة المسلمين ، لكنه اطيح به ،ولكن ما لبث أن استعاد العرش البيزنطى بمساعدة الخزر(٥١) . ثم سرد احداث حملة جديدة قام بها العرب ، لكن جيش آشوط بجراط تمكن من دحرهم ، الا أن آشوط جرح أثناء القتال ، وتوفى متأثرا بجراحه(٥٢) . ثم يحدثنــا جيفــوند عن اقتتال بين البيزنطيين والارمن كان من نتيجته انكسار الجيش الارمنى(٥٣) . وينتقل بنا بعد ذلك للحــديث عن عبد الملك بن مروان وحمــلاته المدمرة على أرمينية ، ومــا عاناه الارمن من قتــل وسبى وتشريد وتدمير وتخريب لكافة أرجاء بلادهم(٥٤) .

أما الفصل السادس(٥٥) وعنوانه « وفاة عبد الملك وخلافة أبنه الوليد والنهاية المؤسفة للارستقراطية الأرمينية »،فقداستهله بذكر وفاة عبد الملك واعتلاء الوليد (٨٦ — ٩٦هـ/٧٠٥ — ٧١٥م) عرش الخلافة الاموية(٥٦) ، فعقد العاهل الجديد العزم على افناء الجنس الأرمنى ودفعه الى ذلك — كما يقول جيفوند — حقده على سمباط بجراط(٥٧) . امام هذه الاخطار المحدقة ببلاده ، أرسل سمباد برسالة عاجلة الى الامبراطور البيزنطى طالبا امداده

بكتائب بيزنطية لمجابهة المسلمين ، ودارت معركة طاحنة بين المسلمين من جهة والارمن والبيزنطيين من جهة أخرى ، انتهت بانتصار العرب ودخولهم دوين ، وحقد الخليفة الاموى على زعماء الارمن لتحالفهم مع البيزنطيين(٥٨) . بعد ذلك زودنا جيفوند بتفاصيل مذبحة أشراف الارمن فى كنيستى نقجوان وخرام Khram (٥٩) . ثم تحدث عن حملة قام بها العرب لفتح الصين ، انتصر فيها جيش الامبراطور الصينى على الجيش العربى واختتم حديثه قائلا بأن العرب منذ ذلك الحين لم يجرؤوا على شهر سلاحهم فى وجه الصينيين(٦٠) .

بعد ذلك تحدث جيفوند عن وفاة الوليد واعتلاء سليمان بن عبد الملك (٩٦ — ٩٩هـ /٧١٥ — ٧١٧م) عرش الخلافة وانهزامه أمام الخزر(٦١) . ثم اختتم الفصل السادس بخلافة عمر الثاني(٦٢) (٩٩ — ١٠١هـ/٧١٧ — ٧٢٠م) .

وفى الفصل السابع(٦٣) وعنوانه « حكم عمر الثانى ، كرمه ، اطلاقه سراح الاسرى الارمن ، ومراسلاته مع الامبراطور البيزنطى ليون الإيسوزى » ، اشار جيفوند الى أن عمر بن عبد العزيز كان الخليفة الاكثر انسانية وكرما من بين الخلفاء المسلمين ، اذ بمجرد اعتلائه عرش الخلافة ، قام باطلاق سراح الاسري الارمن وأعادهم الى بلادهم ، وكان شغل عمر الشاغل هو أن يسود السلام والامان فى ربوع أمبراطوريته(٦٤) . وأنفرد جيفوند دون غيره من المصادر بتزويدنا بالمراسلات المتبادلة بين عمر الثانى وليو الايسوري والمتعلقة بنقاش دينى يتناول العقيدتين الاسلامية والمسيحية(٦٥) . شغل هذا الجدال الدينى كل الفصل السابع وهو ثانى اكبر فصول المصنف ، اذ يلى الفصل الثامن فى كبر حجمه . على أية حال ، اختتم جيفوند فصله السابع بذكر نتائج هذه المراسلات على الخليفة الاموى عمر الثانى ، اذ قال انه أحسن معاملة المسيحيين فكسب حبهم ، وكان اكثر كرما من اسلافه ووزع المبالغ الطائلة على جنوده(٦٦

واختتم جيفوند مصنفه بالفصل الثامن(٦٧) ، أكبر فصول كتابه ، وعنوانه « خلافة يزيد الثانى ، واضطهاده للمسيحيين . خلافة هشام وحروبه ضـــد الهون والبيزنطيين » استهله بوفاة عمر بن عبد العزيز وتولية يزيد بن عبد الملك (١٠١ — ١٠٥هـ/٧٢٠ — ٧٢٤م) عرش الخلافة الاموية ، ووصفه بحبـــه لسفك الدماء ومناصبته العداء للمسيحية(٦٨) ثم تولى هشام بن عبـــد الملك (١٠٥ — ١٢٥هـ/٧٢٤ — ٧٤٣م) عرش الخلافة عقب وفاة يزيد الثانى فانتقد كرم عمر بن عبد العزيز واتهمه بالتبذير ، وعانت ارمينية آنذاك من ثقـــل الضرائب الباهظة المفروضة على كاهل سكانها(٦٩) ، مما دفع آشوط بجراط الى القيام برحلة الى بلاط الخليفة الاموى هشام لعرض شـــكواه ، ونجح العاهل الارمنى فى مهمته(٧٠) . ثم تحدث جيفوند عن حملة على بلاد الهون بقيادة مروان بن محمد ، حاكم أرمينية آنذاك ، وانخراط آشوط وفرسانه الارمن الى جانب القائـــد الاموى ، وأنتصـــار العـــرب وحلفائهم الارمن على الهـــون وفرحة الخليفة الاموى بهذا الظفر(٧١) . تلا ذلك حديثـــه عن وفاة هشـــام وتولية الوليدبن يزيد (١٢٥ — ١٢٦هـ/٧٤٣ — ٧٤٤م) ثم مقتل الوليد وانتهى به المطاف الى تولية مروان بن محمد (١٢٧ — ١٣٢هـ/٧٤٤ — ٧٥٠م) ودور الارمن فى مسرح الاحداث الدامية فى بلاط الخلافة الاموية(٧٢) . ثم تحـــدث جيفوند عن ثورة انفصالية على السيادة الاسلامية ، تزعمتها أسرة ماميكونيان ، ومجهودات آشوط بجراط فى اقناع امراء الارمن بالعدول عن الاشتراك فى هذه الانتفاضة ، وانتهى الامر باضطراره للانخراط فى صفوف الثوار(٧٣) . واتصل الثوار بالامبراطورية البيزنطيين لمناصرتهم وتم ابرام معاهدة تحالف وصداقة مع الامبراطور قسطنطين الخامس(٧٤) (٧٤١ — ٧٧٥م) . ولكن سرعان ما دبت الفرقة والشقاق بين آشوط وجريجوار ماميكونيان — عدوه القديم — وتمكن جريجوار من القبض على غريمه وسمل عينيه(٧٥) . ثم تحدث جيفوند بعد ذلك عن أحوال الخلافة الاموية وبزوغ فجر الخلافة العباسية(٧٦) . وأوضح أن الشعب الارمنى ذاق الامرين ، نتيجة فرض الضرائب الباهظة التى اثقلت كاهله(٧٧) .

وزاد الطين بلة أن عم الجفاف والجراد ربوع البلاد(٧٨) ، بل وعانى الارمن الامرين من اضطهاد الخلفاء العباسيين الاوائل لهم(٧٩) ، فنتج عن ذلك ازدياد الهجـرات الارمنية الى الاراضى البيزنطية(٨٠) . ثم تحدث جيفوند عن ثورة بقيادة موشيج ماميكونيان(٨١) Moucheg de Mamikon أحرزت الكثير من الانتصارات على الحامية الاسلامية فى دوين(٨٢).ويصف جيفوند هذه الثورة بأنها كانت مخالفة للعقل والصواب(٨٣) ، وأظهر عداءه الصارخ لأحد النساك الذى كان بمثابة الزعيم الروحى لتلك الانتفاضة التى تهدف الى الخلاص من السيادة الاسلامية(٨٤) . ونجح هذا الناسك فى أن يضم الى صفوف الثورة سمباط بن آشوط قائد الجيوش الارمنية(٨٥) ، فى حين أن آشوط بجـراط ابن الامير اسحاق تميز بالحكمة والاتزان(٨٦)، فلم ينخرط فى صفوف الثوار ؛ بل حاول أن يثنيهم عن عزمهم(٨٧) ، لكنـه فشل فى مسعاه الحميـد(٨٨) ؛ واعتبروه من الخونة لشدة تأثرهم بتحريضـات الناسك(٨٩) . لكن سرعان ما دبت الفـرقة فى صفوف اشراف الارمن(٩٠) ، واندلعت معركة ارجيش Ardjeche منى فيها الارمن بهزيمة ساحقة ، وعم الحزن والخراب والدمار ربوع أرمينيـة عقب تلك الانتكاسة التى راح ضحيتهـا اشراف الارمن وقادتهم(٩١) .

وبهزيمة الارمن فى معركة أرجيش ، اختتم جيفوند مصنفه التـاريخى الهام ، ذلك المصدر الذى انفرد بتغطية احداث أرمينية فى القرن الثامن الميلادى (القرن الثانى الهجرى) ، فغطى بذلك حلقة مفقودة فى تاريخ أرمينيـة كان شاهد العيان الوحيد لاحداثها ، فاكتسبت روايته مكانة بالغة . ولم يفته ذكر الاحداث السابقة على عصره معتمـدا فى ذلك على مصـادر معـاصرة لتلك الاحداث . فنجده يستهل مصدره بالحديث عن الفتوحات الاسلامية لبـلاد الشام وفارس ، ثم الفتوحات الاسلامية لارمينية فى عهد الخلفاء الراشدين ، ثم بعد ذلك أحوال أرمينية فى عهد الخلافة الاموية ، وأخيرا اظهاره تبدل أحوالها الى الاسوأ فى أوائل عهد الخلافة العباسية نتيجة لمناصرة الارمن للامويين ومعاداتهم للعباسيين .



الفصل الثانى

ظهور الاسلام والفتوحات الاسلامية فى دولتى الروم والفرس

— فتح الشام فى مصنف جيفوند .

— اظهار جيفوند لأثر الجهاد فى انتصار المقاتل المسلم .

— دور الارمن فى معركة اليرموك سنة ١٥هـ (٦٣٦م) .

— فتح مملكة فارس فى مصنف جيفوند .

— دور الارمن فى موقعة القادسية سنة ١٥هـ (٦٣٦م) .



استهل جيفوند الفصل الاول(٩٢) من مصنفة وعنوانه « حروب العرب الاولى ، وأوائل فتوحاتهم لاراضى الامبراطورية البيزنطيــــة » بذكر وفاة الرسول ﷺ(٩٣)، بدلا من حديثه عن ميلاده ، ونشأته الاولى ، وانتشار الدين الاسلامى ، وانتصاراته العسكرية . ثم تحدث جيفوند بعد ذلك عن الحرب المقدسة التى اعلنها شعب الجــزيرة العربية تحت راية أبى بــكر الصديق (١١ ــ ١٣هـ/٦٣٢ ــ ٦٣٤م)، وعمر بن الخطاب(١٣ ــ ٢٣هـ/٦٣٤ ــ ٦٤٤م) وعثمان بن عفان(٢٤ ــ ٣٥هـ/٦٤٤ ــ ٦٥٦م) خلفاء الرسول ﷺ على الشعوب التى لا تدين بالاسلام(٩٤) .

وعلى الرغم من ميل جيفوند الى الايجاز الشديد فى حديثه عن فتوحات الخلفاء الراشدين ، وعزمهم على فتح بيت المقدس ، الا أنه زودنا بمعلومات جديدة ، خاصة عند حديثه عن أسباب هزيمة البيزنطيين وانتصار المسلمين . اذ ذكر فى هذا الصــــدد أن أهل فلسطين ، طلبــوا من المسلمين الاسراع بمساعدتهم وتخليصهم من الاضطهاد الدينى من قبــل الروم(٩٥) ، وأنه عقب تحرير أراضيهم ، سيديران البلاد معـــا(٩٦) . لذا تشجع المسلمون بهـــذه المقترحات(٩٧) ، وقرروا فتح فلسطين(٩٨) . ويواصل جيفوند حديثه قائلا أن الامبراطور البيزنطى هرقــل (٦١٠ ــ ٦٤٠م) فــور علمه بمخططات المسلمين ــ أسرع باصدار أمره الى الحاكم العسكرى لفلسطين قائلا له :

« علمت أن المسلمين قد عقــدوا العــزم على مهاجمة فلسطين وبلاد الشام . فاحشد اذن جيوشك ، وتقدم لقتالهم وايقاف زحف جيوشهم ، واحم أملاكنا من الدمار والخــراب والوحشية ، واسرع بتعبئة جيوشك استعدادا لحربهم »(٩٩) .

فأسرع حاكم فلسطين فور تلقيه هذا الامر ، بالكتابة الى القادة التابعين له يأمرهم بالانخراط بجيوشهم فى صفوفه . وزحف الجميع لقتــال المسلمين ، وتقابل الجيشان المتصارعان ، ويصف جيفوند ذلك الاقتتال قائلا :

كان المسلمون يشبهون أسراب الجراد،لكثرة خيولهم وجمالهم»(١٠٠).

ثم يفنـــد لنا أسباب هزيمة البيزنطيين ، مسلطا الاضـــواء عفوا على أخطائهم الاستراتيجية ، ولم يفته ذكر أثر العوامل الطبيعية والجغرافية والطبوغرافية فى دحر الجيش البيزنطى ، اذ قال هذا الصدد :

« أخطـــأ البيزنطيون خطـــأ فاحشـــا ، اذ تركوا الخيول والامتعة فى معسكرهم ، وابتعدوا عنه لمسافة عدة فراسخ ، ومما زاد الطين بلة أنهم استعدوا لقتال المسلمين وهم مشاة ، فى أرض وعرة غزيرة الرمال . لهذا ، دب الاضطراب فى صفوفهم نتيجة اشتداد حرارة الشمس،أضف الى ذلك رزوح جنودهم تحت وطأة أسلحتهم ، فانتهى بهم الامر الى الهزيمة الساحقة أمام جيش المسلمين »(١٠١) .

والجدير بالملاحظة أن جيفوند لخص ما أورده سبيوس عن معـــــركة اليرموك(١٠٢).اذقال سبيوس فى روايته المفصلة عن تلك المعركة التى قررت مصير بلاد الشام :

« قام البيزنطيون بعبور نهر الاردن وتسللوا الى بلاد العرب تاركين معسكرهم على شاطىء النهر ، وذهبوا للقاء العدو [أى العرب] وهم مشاة. وتربص جزء من جيش المسلمين فى كمائن بأماكن متفـــرقة ، ونصب المسلمون خيامهم حول معسكرهم ، ثم أحاطوا معسكرهم وخيامهم بالجمال بعد أن قاموا بربط أرجل الجمال بالحبال . هذا عن تحصينات معســـكر المســـلمين . أما الروم ، فقد كان جيشهم منخور القوى ، بسبب سيره لمسافات طويلة . وبالرغم من ذلك ، فقد انقض على المسلمين. حينئذ انطلق الجنود المسلمون من كمائنهم ، فانتشر الفزع والهلع فى صفوف الجيش البيزنطى ، فأدار بظهره محاولا الفرار أمام المسلمين . ولكنه فشل فى مسعاه ، بسبب غزارة الرمال ، لدرجة أن الجندى البيزنطى كان ينغرس فيها حتى ركبتيه،فى حين ان الاعداء [أى العرب] كانوا يطاردون فلول الفارين . اضافة الى ذلك ، لم يتحمـــل

الجيش البيزنطى شمس الصيف المحرقة . وبذلك تساقط بين قتيل وجريح ، حتى يقال أن عدد القتلى تعدى الالفين . ولم يفلت من هذه المذبحة الا عدد قليل »(١٠٣) .

وبعد هذا التحليل الممتع لاسباب هزيمة البيزنطيين فى معركة اليرموك ، اختتم جيفوند فصله الاول بالقول أنه :

« بعد فتح بيت المقدس ، أصبح المسلمون أسيادا على فلسطين وبلاد الشام »(١٠٤) .

والجدير بالملاحظة أن جيفوند أعترف عفوا فى كتاباته المبكرة هذه ، بأن الحماسة الدينية التى بثها الرسول ﷺ والصحابة فى نفوس الجيوش الاسلامية المقاتلة ، والحث على الجهاد فى سبيل الله للفوز بفردوس النعيم ، وما جاء به القرآن الكريم من أن الاسلام انما هو دين العالمين ، وأن هذه الرسالة يجب أن تبلغ لكافة البشر ، دفع ذلك الايمان بالمقاتل المسلم للاستشهاد فى سبيل نشر هذا الدين خارج الجزيرة العربية والدفاع عنه . لذا كان المقاتل المسلم أشد حماسا فى خوض غمار الحرب من الجندى البيزنطى(١٠٥) . ومما يذكر أن سبيوس ــ المؤرخ الارمنى المعاصر للفتوحات الاسلامية ــ كان سباقا فى اظهار أهمية الجهاد فى الاسلام(١٠٦) ، بل أورد الآية القرآنية الكريمة القائلة « ان ينصركم الله فلا غالب لكم »(١٠٧) .

ويؤخذ على جيفوند أنه لم يكن دقيق التعبير فى مستهل فصله الاول حين قال :

«لقب الخلفاء الاول للرسول ﷺ بلقب أمير المؤمنين»(١٠٨) .

علما بأن ابا بكر الصديق كان يلقب بلقب « الخليفة » وليس بأمير المؤمنين فى حين أن عمر بن الخطاب كان أول من دعى بأمير المؤمنين وليس أبو بكر . وتأكيد لصحة ذلك ، يقول الطبرى فى مصنفه فى حين أن عمر بن الخطاب كان أول من دعى بأمير المؤمنين . « تاريخ الامم والملوك » :

« قال جعفر أول من دعى بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ثم جرت بذلك السنة واستعمله الخلفاء الى اليوم »(١٠٩) .

ويؤخذ عليه أيضا قوله :

« ان مدن فلسطين ظلت فى قبضة البيزنطيين طوال عهد هرقل (٦١٠ — ٦٤١م) ، اذ أن المسلمين كانوا يخشون شجاعة ذلك الامبراطور ، لذا لم يجرؤوا على شن أى هجوم . لكن بمجرد وفاته واعتلاء ابنه قنسطنز (٦٤١ — ٦٦٨م) عرش الامبراطورية ، بدأ هؤلاء الناس الخطرين تحركاتهم ، مدفوعين بحث الرسول ﷺ لهم على الجهاد فى سبيل الله . وكان ذلك انتقاما الهيا من الشعوب المسيحية ، لما اقترفته من خطايا وذنوب »(١١٠) .

علما بأن المسلمين فى عهد هرقل (٦١٠ — ٦٤١م) وليس بعد وفاته — كما يدعى جيفوند — انفذوا الى بلاد الروم العديد من الحملات العسكرية . ففى سنة ٨هـ/٦٢٩م أنفذ الرسول ﷺ الى حدود الروم حملة عسكرية مؤلفة من ثلاثة آلاف مقاتل من المسلمين بقيادة زيد بن حارثة ، فاصطدم المسلمون مع حامية بيزنطية عند مدينة مؤتة — الى الجنوب الشرقى من البحر الميت — فقتل قائدهم وجعفر بن أبى طالب وكثيرون غيرهما ، وتراجع الباقون بقيادة خالد بن الوليد وهم يقاتلون . وهكذا كان الرسول ﷺ أول من أمر ببدء القتال المسلح ضد الروم فى عهد هرقل ، فكانت وقعة مؤتة أول معركة يخوضها المسلمون معهم . فلما كان العام التالى (أى فى سنة ٩هـ/٦٣٠م) قام الرسول ﷺ بنفسه الى حدود الروم « فى زمن عسرة من الناس وجدب من البلاد وحين طابت الثمار وأحبت الظلال » ، فوصل بجمعه الى تبوك ، ولكنه لم يشتبك مع أية قوة رومية ، بل صالح أهل جرباء وأزرع ومقنا وأيلة ودومة الجندل على جزية يدفعونها كل عام ، وعاد بعد ذلك الى المدينة . ولما كانت سنة ١١هـ/٦٣٢م ، أعد الرسول ﷺ

جيشا لمهاجمة الروم ، واقر عليه أسامة بن زيد بن حارثة ، ولكن الرسـول ﷺ توفى قبـل أن يتحـرك هذا الجيش ، فأنفـذ فى عهـد ابى بـكر ، فغـزا أسامة يبنة (بين يافا وعسقلان) وسلم وغنم وعاد فى اربعين يوما . ونهض فى السنة نفسها خالد بن سعيد الى بلاد الروم وأوغل فى بلاد الشام حتى اقترب من دمشق فانهزم وعاد الى المدينة . وبعد انتهاء حروب الردة أعد ابو بكر جيوشا أربعة وسيرها الى بلاد الشام وعقد الويتها لابى عبيـدة ابن الجراح وعمرو بن العـاص ويزيد أبى سفيان وشرحبيل بن حسنة . وفى سنة ١٢هـ/٦٣٤م ، حقق جيش يزيد انتصارات على القوات البيزنطية التى يقودها سرجيوس بطريق فلسطين ، بينما تمكن البيزنطيون من ايقاف تقـدم الجيوش الاسلامية الاخرى . ثم زحف خالد بن الوليد بجماعته حتى نزل على قناة بصرى وعليها أبو عبيدة وشرحبيل ويزيد ، فاجتمعوا عليها ورابطوها حتى صالحت على دفع الجزية للمسلمين سنة ١٣هـ/٦٣٤م . وكان عمرو بن العاص يقاتل الروم فى فلسطين ، فحشد هرقل جيشا كبيرا بقيادة اخيه ثيودوروس Théodoros وأمره أن يرابط بين غزة والقدس فى أجنادين حيث دارت معركة حامية الوطيس بين الروم والعرب غلبت الروم وانتصر المسلمون . وبعد هذا النصر الذى أحرزه المسلمون ، جلا الروم عن أرياف فلسطين كلها ، ففتحها المسلمون ، ولم يبق للبيزنطيين سوى المدن المحصنة فى فلسطين .

وفى سنة ١٤هـ/٦٣٥م ، انطلـق خالد بن الوليد بقواته الى الشـام ، فانتصر على البيزنطيين فى فحل ومرج الصفر ، وفتحت دمشق وحمص وحماه وشيزر وبعلبك وسواها من مدن بلاد الشام أبوابها لخالد . ثم كانت معـركة اليرموك سنة ١٥هـ/٦٣٦م ، اذ انقض خالد على القـوات البيزنطية فقتـل الكثيرون من الروم وفر البـاقون . ومن اليرموك ، اتجـه المسلمون شمالا فاستولوا على مدن بلاد الشام الداخلية دون أن يصطدموا بمقاومة تذكر . أما مدينة القدس ، فقد قاومت الحصار الاسلامى مدة سنة ، وما لبثت بعدها أن

فتحت أبوابها للخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٥هـ/٦٣٦م . ثم سار عمرو ابن العاص بجيش الى مصرسنة١٨هـ/٦٣٩م،فدانت له بعد سنتين وغادرها البيزنطيون . أما على الجبهة الشمالية ، فكان المسلمون يتوغلون داخل الاراضى الفارسية من جهة ، وفى قلب أرمينية البيزنطية من جهة اخرى . ولم يلفظ هرقل أنفاسه الاخيرة (فى ١١ فبراير سنة ٦٤١م) حتى رأى قبلا بأم عينيه جميع الولايات الشرقية التى استعادها من الفرس تتهاوى وتتساقط تباعا بأيدى المسلمين(١١١) .

كل هذه الفتوحات تمت فى عهد هرقل ، ذلك الامبراطور البيزنطى الذى يدعى جيفوند أن المسلمين كانوا يحسبون له ولشجاعته ألف حساب ، وانتظروا وفاته حتى يقوموا بفتوحاتهم الكبرى السابق ذكرها .

كذلك أغفل جيفوند ذكر دور الارمن فى معركة اليرموك سنة (١٥هـ/٦٣٦م) ، اذ انخرطت كتيبة أرمنية بقيادة جيور جيوس Georgius فى صفوف الجيش البيزنطى . ويقال أن انسحاب الارمن من ميدان القتال كان سببا فى هزيمة جيوش هرقل(١١٢) . الا أن فى هذا القول الكثير من المبالغة .

على أية حال ، يبدو أن جيفوند قد خصص الفصل الاول من مؤلفه ليكون بمثابة مقدمة موجزة عن فتح المسلمين لبلاد الشام وبيت المقدس توطئة لحديثه فى الفصل الثانى(١١٣) وعنوانه:«تخريب المسلمين لبلاد فارس، وحملتهم الاولى على أرمينية ، وانكسار الكتائب الارمنية » عن حملات المسلمين على بلاد فارس وأرمينية .

استهل جيفوند فصله الثانى بالقول أن المسلمين زحفوا بجيوش هائلة على بلاد فارس ، والتى كانت تحت حكم يزد جرد الثالث (٦٣٣ — ٦٥١م/١٢ — ٣١هـ) . وانتهى الاقتتال بين المسلمين

والفرس بانتصار حاسم للمسلمين ، وتمزيق شمل الفرس عقب موقعة نهاوند سنة ٢١هـ (٦٤١م) . وبذلك أسدل الستار على الامبراطورية الفارسية بعد حكم دام أربعمائة وواحد وثمانين عاما على حد قول مؤرخنا(١١٤).وهكذا لم يحالفه الصواب فيحساباته، اذ أن الحرب ما بين الملك الفارثى أرطبان الخامس(٢٠٨ — ٢٢٦م) وبين الرومان،كانت آخرحرب بين الدولتين،وكانت كذلك نهاية المملكة الفريثة (٢٤٧ق.م — ٢٢٦م)وحكمها فى فارس(١١٥) . وخلفتهم فى حكم فارس والعراق سلالة فارسية جديدة عرفت باسم الساسانيين(١١٦) (٢٢٦ — ٦٥١م) ، واستمرت فى الحكم حتى سنة ٦٥١م (٣١هـ) ،وهى السنة التى تمكن فيها المسلمون من فتح همذان والرى واذربيجان وأرمينية ، وهرب يزدجرد الثالث الى جهات الشرق مختفيا فيها ، ولكنه اغتيل على يد أحد أتباعه بالقرب من مرور سنة ٦٥١م(١١٧) (٣١هـ) فى عهد خلافة عثمان بن عفان وعند هذا التاريخ ، تنتهى قصة الامبراطورية الفارسية التى دام حكمها اربعمائة وستة وعشرين عاما وليسأربعمائة وواحد وثمانين عاما كما يدعى جيفوند .

ولا يفوتنا أن نذكر فى صدد المواجهة بين الدولة الاسلامية الفتية وامبراطورية فارس أن جيفوند أغفل ذكر دور الارمن فى الصراع الاسلامى الفارسى . الا أن المؤرخ الارمنى سبيوس Sébêos ، مؤرخ القرن السابع الميلادى (الاول الهجرى) ، ذكر فى مصنفه « تاريخ هرقل » Histoire d'Héraclius أن الارمن كانوا طرفا فى القتال بين المسلمين والفرس وذلك فى موقعة القادسية سنة ١٥هـ (٦٣٦م) . ففى هذه المعركة ، أرسل الخليفة عمر بن الخطاب جيشا كبيرا بقيادة سعد بن أبى وقاص لقتال الفرس . وانتصر المسلمون انتصارا حاسما فى هذه الموقعة ، وتمزق جيش الفرس بعد مقتل قائده رستم . وتعتبر موقعة القادسية من المعارك الفاصلة فى التاريخ ، اذ كانت بمثابة المسمار الذى دق فى نعش امبراطورية فارس .

أظهر سبيوس انخراط الارمن فى صفوف جيش رستم قائلا :

« شارك موشيل ماميكونيان Musel Mamikonien ابن داود [فى موقعة القادسية] بكتيبة تعدادها ثلاثة آلاف أرمنى ، من خيرة الجنـــود المسلحين . كذلك انخرط فى صفوف الفرس الامير جريجوار Grégoire ، أمير سيونى Siunie بكتيبة ثانية تعدادها الف مقـــاتل أرمنى . واندلع القتال بين المسلمين والفرس ، فلاذ الجيش الفـــارسى بالفـــرار أمام جيش المسلمين ، فتعقبه المسلمون وأعملوا فيه القتل . وانتهى الامر بقتـــل كبـــار أشراف الارمن ، بالاضافة الى القائد العام للجيوش الفارسية رستم . وكان من بين القتلى موشيل ماميكونيان وابنا شقيقه ، وجريجوار أمير سيونى وأحد أبنائه »(١١٨) .

وبذلك اغفل جيفوند ذكر دور الارمن فى الصراع الاسلامى الفارسى — رغم نقله الكثير عن المؤرخ الارمنى المعاصر سبيوس — كذلك أغفل أيضـــا اظهار دورهم فى الصراع الاسلامى البيزنطى وخاصة فى معـــــركة اليرموك كما أوضحنا من قبل . لهذا ليس من الغريب أن يحقد المسلمون على الأرمن لمناصرتهم دولتى الفرس والروم .

ولنعد الى رواية جيفوند الذى يقول أنه بعد فتح فارس ، زحف الجيش الاسلامى الظافر على أرمينية . الا أنه تجاهل فى سرده التاريخى حملة المسلمين الاولى سنة ١٩هـ (٦٤٠م) ، واستهل حديثه بذكر احداث حملتهم الثانية على أنها الاولى . لذا ، وجدنا لزاما علينا ذكر احداث حملة المسلمين الاولى التى اغفل ذكر تفاصيلها كل من جيفوند والمؤرخ المعاصر سبيوس .

الفصل الثالث

الفتـــوحات الاســلامية لأرمينيـــة

قبــل ابرام اتفــاقية الســــلام بين المسلمين والارمن

(١٩ — ٣٣هـ/٦٤٠ — ٦٥٣م)

— حملة المسلمين الاستكشافية سنة ١٩هـ/٦٤٠م .

١ — المصادر الاسلامية :

(أ) البلاذرى .

(ب) الطـــبرى .

(جـ) ابن الاثير .

(د) ابن كثـــير .

٢ — المصادر الارمنية :

(أ) جان ماميكونيان .

(ب) تاريخ القديس نرسيس .

— دراسة تأريخية مقارنة للمصادر الاسلامية والأرمنية .

— معركة سراكين سنة ١٩هـ/٦٤٠م .

— انتصار العرب على الجيوش البيزنطية بقيادة بروكوب .

— سقوط العاصمة الأرمنية دوين فى قبضة المسلمين يوم الجمعة ١٢ شوال سنة ١٩هـ/٦ أكتوبر سنة ٦٤٠م .

١ — المصادر الأرمنية :

(أ) جيفوند .

(ب) سبيوس .

(جـ) المؤرخ المجهول .

(د) كيراكوس الجندزاكى .

(هـ) صموئيل الآنى .

٢ ــ المصادر السريانية :

(أ) حولية دنيس من تل مهرى .

(ب) حولية ميخائيل السريانى .

٣ ــ المصادر الاسلامية :

(أ) البلاذرى .

(ب) الطبرى .

(جـ) اليعقوبى .

(د) ابن الاثير .

ــ سبب اختلاف المصادر الاسلامية فى رأى الطبرى .

ــ دراسة تأريخية مقارنة للمصادر الارمنية والسريانية والاسلامية .

ــ استعادة بيزنطة لأرمينية سنة ٦٤٧م/٢٧هـ .

ــ اثارتها لمشاعر الارمن الدينية ونتائج ذلك .

ــ سقوط قلعة اردزاب فى قبضة المسلمين يوم الاحد ١٦ محرم سنة ٣٠هـ/٨ أغسطس سنة ٦٥٠م .

(أ) رواية جيفوند .

(ب) رواية سبيوس .

ــ انتصار العرب على التحالف البيزنطى الارمنى .

الفصل الثالث

زودتنا المصادر الارمنية وكذلك المصادر الاسلامية والبيزنطية والسريانية ، بمادة تاريخية على درجة كبيرة من الاهمية ، تتعلق بالفتوحات الاسلامية لأرمينية ، وأحوالها خلال السيادة الاسلامية عليها . ولكن التناقض شاب هذه المعلومات ، بل وظهر هذا الاختلاف واضحا فى تأريخ هذه المصادر للفتوحات الاسلامية الاولى لأرمينية . لذا وجدت من الضرورى ابداء بعض الملاحظات الدقيقة ، مستندا فى ذلك الى عقد دراسة تحليلية نقدية مقارنة لبطون المصادر والمراجع العديدة المتنوعة .

وقد اتفقت المصادر الاسلامية والارمنية على أنه بعد فتح بلاد الجزيرة ومنطقة أذربيجان الفارسية ، انطلقت الجيوش الاسلامية الظافرة لفتح أرمينية(١١٩) عن طريق الجنوب . ويبدو أن من أسباب فتح المسلمين لأرمينية، وصولهم الى حدودها من ناحية ، ولاهميتها الاستراتيجية لكونها على حدود الامبراطورية الاسلامية ومتاخمتها للامبراطورية البيزنطية من ناحية ثانية . فالاستيلاء على أرمينية بمثابة تأمين لبلاد الجزيرة والشام ، ونشر للدعوة الاسلامية وتأمينا لها ضد جيران يتاخمونها ويناصبونها العداء خاصة بعداشتراكهم فىموقعتىاليرموك والقادسية،بل وتمهيدا للاستيلاءعلى بلاد الروم ، اذ أن المسلمين أدركوا بثاقب بصرهم وبصيرتهم أنها أفضل قاعدة يتخذونها فى حربهم المرتقبة ضد البيزنطيين . اذ أن أرمينية كانت بمثابة الدرع الواقعى الذى يحمى ظهر دولة الروم، ويعطيها عمقا أقليميا ، ويدفع عنها الاخطار . فالاستيلاء على ذلك الدرع، يسهل على المسلمين اقتطاع أوصال الامبراطورية البيزنطية ، واختراق أعماق قلبها .

على أية حال ، تسرد المصادر الاسلامية وقائع حملة المسلمين الاولى على هذا الصقع العظيم الواسع ، وذلك تحت أحداث عام ١٩هـ (٦٤٠م) . ويأتى البلاذرى (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) على رأس هذه المصادر ، اذ خصص فصلا من كتاب « فتوح البلدان » تحدث فيه باسهاب عن « فتوح أرمينية »(١٢٠) ، فيقول ان :

« عياضا فتح آمد بغير قتال على مثل صلح الرها(١٢١) . وفتح ميافارقين على مثل ذلك وفتح حصن كفرتوثا . وفتح نصيبين بعد قتال على مثل صلح الرها . وفتح طور عبدين وحصن ماردين ودارا على مثل ذلك . وفتح قردى وبازبدى على مثل صلح نصيبين . وأتاه بطريق الزوزان فصالحه على أرضه على أتاوة ، كل ذلك فى سنة تسع عشرة وأيام من المحرم سنة عشرين ثم سار الى أرزن ففتحها على مثل صلح نصيبين ودخل الدرب فبلغ بدليس وجازها الى خلاط فصالح بطريقها ، وانتهى الى العين الحامضة من أرمينية فلم يعدها . ثم عاد فضمن صاحب بدليس خراج خلاط وجماجمها وما على بطريقها ثم أنه انصرف الى الرقة ومضى الى حمص وقد كان عمر ولاه اياها ، فمات سنة عشرين . وولى عمر سعيد بن عامر بن حذيم فلم يلبث الا قليلا حتى مات . فولى عمر عمير بن سعد الانصارى ، ففتح عين الوردة(١٢٢) بعد قتال شديد »(١٢٣) .

هذا عن رواية البلاذرى ، أما الطبرى (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) فقد زودنا فى كتابه « تاريخ الامم والملوك » تحت أحداث عام ١٩هـ (٦٤٠م) برواية أخرى مختلفة فى أحداثها وشديدة الايجاز ، اذ قال :

« وجه عياض عثمان بن العاص الى أرمينية الرابعة(١٢٤) ، فكان عندها شىء من قتال أصيب فيه صفوان بن المعطل السلمى شهيدا . ثم صالح أهلها عثمان بن العاص على الجزية على كل أهل بيت دينار(١٢٥) » .

أما بن الاثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، كعادته ، نقل رواية الطبرى . اذ قال فى كتابه « الكامل فى التاريخ » تحت أحداث عام ١٩هـ (٦٤٠م) :

« وجه عثمان بن العاص الى أرمينية الرابعة فقاتل أهلها ، فاستشهد صفوان بن المعطل ، وصالح أهلها عثمان على الجزية »(١٢٦) .

والجدير بالملاحظة أن ابن الاثير نقل رواية البلاذرى السابق ذكرها نقلا يكاد يكون حرفيا(١٢٧) .

وأخيرا يأتى ابن كثير الدمشقى (ت٧٧٤هـ) ، فرغم ابتعاده زمنيا عن الاحداث ، الا انه زودنا بأسماء قادة المسلمين ، اذ أورد فى كتابه « البداية والنهاية » تحت أحداث سنة ١٩هـ (٦٤٠م) :

« ان عياض بن غنم سار وفى صحبته أبى موسى الاشعرى ، وعمر ابن سعيد بن أبى وقاص وهو غلام صغير السن ليس اليه من الامر شيئا ، وعثمان ابن أبى العاص فنزل الرها فصالحه أهلها على الجزية ، وصالحت حران على ذلك . ثم بعث ابا موسى الاشعرى الى نصيبين ، وعمير بن سعد الى رأس العين ، وسار فيه الى دارا فافتتحت هذه البلدان ، وبعث عثمان ابن أبى العاص الى أرمينية فكان عندها شىء من قتال ، قتل فيها صفوان ابن المعطل السلمى شهيدا ، ثم صالحهم عثمان بن أبى العاص على الجزية ، على كل أهل بيت دينار »(١٢٨) .

من هذا يتضح أن المصادر الاسلامية متضاربة فيما بينها فى تفاصيل أحداث حملة المسلمين الاولى على أرمينية ، ولكنها اتفقت على تأريخها سنة ١٩هـ . ويرجع سبب ذلك الى أن مصادرنا عن الدولة العربية اعتمدت على الرواية الشفوية : فلم يعرف العرب التدوين التاريخى حتى العصر العباسى . ومن المحقق أن العرب فى جاهليتهم ، وفى أوائل الاسلام لم يقوموا بتدوين التاريخ ، وانما كانوا يحفظونه فى ذاكرتهم ، ولم يكن ذلك لانهم كانوا يجهلون الكتابة ، ولكن لتحبيذهم الحفظ على الكتابة ، فهذه الاخيرة لم تكن وقتذاك لتعطى صاحبها تفوقا فى المجتمع أكثر مما تعطيه ملكة الحفظ . فكان تاريخ العرب الاول ، وهو عبارة عن وقائع وأيام وفتوحات محفوظا فى الذاكرة ، يرددونه على السنتهم ، وأعانهم على حفظه بيئتهم الصحراوية الطليقة ،

التى ليس فيها تعقيد(١٢٩) . لذا التجأ مؤرخو العرب الاوائل الى الاسانيد فى روايتهم التاريخية . فالبلاذرى الذى يعتبر أول من كتب عن الفتوحات الاسلامية لأرمينية عاش فى القرن الثالث الهجرى/القرن التاسع الميلادى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) أعتمد فى كتابته على الرواية الشفوية ، فى حين أن المؤرخ الارمنى سبيوس Sébêos صاحب كتاب « تاريخ هرقل » Histoire d'Héraclius كان شاهد عيان لاحداث القرن الاول الهجرى/ القرن السابع الميلادى ولفتوحات المسلمين فى أرمينية .

على أية حال ، لا ينبغى أن يغرب عن بالنا أن مؤرخى الارمن يتحدثون عن فتوحات المسلمين فى منطقة الطارون(١٣٠) Tarawn وأرمينية الشمالية ، فى حين أن المصادر الاسلامية تتحدث عن فتوحاتهم فى شمال بلاد الجزيرة وأرمينية الرابعة . ولكن من المحتمل أن الجيوش الاسلامية كانت قد أطلقت حملاتها على أرمينية من قواعد وأماكن متعددة وتحت قيادات قادة مختلفين ، فالمؤرخ الارمنى المعاصر جان ماميكونيان(١٣١) Jean Mamikonean يذكر فى مصنفه « تاريخ الطارون » أنه :

« فى نفس هذا العام ، أعلن هرقل الحرب على كسرى الثانى (٥٩٠ — ٦٢٨م) وقتله(١٣٢) ... وبعد مضى ثمانية أعوام ، زحف عبد الرحيم ... على رأس جيش قوامه ثمانية عشر الفا من الفرسان ، وطالب الارمن بدفع الجزية واجتاح هارك Hark وباسيان Basean وايبيريا Iberie وشافكسك (Djavakhk) Cavaxk وفاناند Vanand وبعد جمعه الجزية من هذه الاقاليم ، عاد ثانية الى طشقستان Tackastan [أى بلاد الشام] »(١٣٣) .

هذا ما زودنا به المصدر الارمنى الأول والذى أنهى سرده التاريخى بأحداث سنة ٦٤٠م/١٩هـ. أما الرواية الارمنية الثانية عن حملة المسلمين الاولى

على أرمينيـــة ، فقد وردت فى كتـــاب « تـــاريخ القـــديس نرســـيس » Histoire de Saint Nersés ، اذ جاء فى هذا المصدر :

« ان هرقل ، ملك الروم ، فى العام الثمانين من التقويم الارمنى ، خاض حربا ضد كسرى الثانى (٥٩٠ — ٦٢٨م) ملك الفرس وقتله(١٣٤) . وبعد مضى ثمانى سنوات على هذا الحادث ، زحف عبد الرحيم ... على أرمينية وبصحبته جيش قوامه ثمانية عشر الف جنـــدى ، ليطلب من الارمن دفع الجزية ، وليقيم المذابح للجيوش الارمنية فى اقليم الطارون Tarawn ، فاجتاح هارك وباسيان وايبيريا وشافكسك وفاناند . وبعد جمعه الجـــزية من هذه الاقاليم ، عاد ثانية الى طشقستان [أى بلاد الشام] »(١٣٥) .

وبدراسة تحليلية للروايتين الارمنيتين(١٣٦) ، يتضح لنا تقاربهما تقاربا ملحوظا . فربما يكون المصدر الثانى قد نقل عن تاريخ جان ماميكونيان ، لكن من المحتمل أيضا أن يكون المصدران قد نقلا عن مصدر ثالث مفقود الى الآن .

على اية حال ، يؤخذ على المصدر الارمنى الثانى قوله أن هرقل قتل كسرى الثانى ابرويز (أى المظفر) « فى العام الثمانين من التقويم الارمنى » ، علما بأن كسرى الثانى اغتيل بأمر من قباد الملقب بشيريه فى ٢٥ فبراير سنة ٦٢٨م (١٣٧) [١٦ربيع الاول سنة٧هـ] ، اى فى العام السادس والسبعين من التقويم الارمنى (= ٢٣ يونيو ٦٢٧م — ٢٢ يونيو ٦٢٨م) . ولكن هذا الخطأ غير ذى أهمية بالنسبة لتأريخنا لحملات المسلمين على أرمينية . والذى يهمنا فى هذا الصدد انه تم ادراج هذه الحملة الاسلامية فى العـــام الثـــامن والثمانين من التقويم الارمنى .

واستنادا الى الروايتين ، افترض فريق من المؤرخين أن الحمـــلة الاسلامية الاولى على أرمينية حدثت فى عام ٦٣٦م(١٣٨) . أما الفريق الثانى ، فقد افترض عام ٦٣٩م(١٣٩) .

فاذا رجعنا الى الفريق الاول نجد أن افتراضه مبنى على أن كسرى قتل سنة ٦٢٨م ، وأن حملة عبد الرحيم وقعت بعد ذلك بثمانى سنوات (٦٢٨+٨=٦٣٦م)، اذن على هذا الاساس . حدد الفريق الاول تاريخ هذه الحملة بعام ٦٣٦م .

أما الفريق الثانى ، فقد استند الى المصدر الارمنى الثانى — «تاريخ القديس نرسيس » — والذى ينص صراحة على أن حملة المسلمين الاولى كانت فى العام الثامن والثمانين من التقويم الارمنى . علما بأن التقويم الارمنى يبدأ بسنة ٥٥١ ميلادية ، اذن يفترضون سنة (٥٥١+٨٨=) ٦٣٩مكتاريخ للحملة .

ولكن بدراسة تحليلية مقارنة للمصادر الاسلامية ، ومقابلتها بالمصادر الأرمنية ، يتضح أن الخطأ كان حليف الفريقين اذ أن الرأى الصحيح للتحديد التاريخى لحملة المسلمين الاولى على أرمينية: هو سنة١٩هـ (٦٤٠م) فالطبرى وابن الاثير — الذى نقل عنه — يسردان أخبار هذه الحملة تحت عام ١٩هـ(١٤٠) (أى ٦٤٠م) ، فعام ١٩هـ ينتهى فى ٢٠ ديسمبر من سنة ٦٤٠م . واذا انتقلنا الى رواية البلاذرى ، نلاحظ أنه أدرجها « فى سنة تسع عشرة وأيام من المحرم سنة عشرين »(١٤١) ، أى سنة ٦٤٠م وحتى منتصف ينساير من عام ٦٤١م . فشهر محرم من عام ٢٠هـ بدأ فى ٢١ ديسمبر سنة ٦٤٠م.

ويؤكد صحة ما نذهب اليه ، ورفض رأى الفريقين السابقين أن المسلمين لم يكن باستطاعتهم اجتياح أرمينية قبل فتحهم الفرات الاعلى ومدنه الرئيسية . واستنادا الى المصادر الاسلامية والسريانية والبيزنطية ، فان فتح بلاد الجزيرة(١٤٢) قد تم فى سنتى ٦٣٩ — ٦٤٠م (١٨ — ١٩هـ) . وتأكيدا لصحة هذا الرأى نلاحظ أيضا أن المؤرخ ميخائيل السريانى Michel le Syrien ذكر صراحة أن المسلمين عبروا نهر الفرات للمرة

الاولى ، وتقـــدموا نحو الشمال وذلك فى عام ٩٥١ من التقـــويم البيزنطى ، التاسع والعشرين من حكم هرقل ، الثامن عشر الهجرى ، والســـادس من حكم عمر »(١٤٣) ، أى فى سنتى ٦٣٩ ـــ ٦٤٠م .

وبذلك نستطيع أن نؤكد أن المسلمين تسللوا للمرة الاولى الى ارمينية سنة ١٩هـ (٦٤٠م) عن طريق الجنـــوب ، وذلك بعـــد فتحهم لشمال بلاد الجزيرة كما ذكرت ذلك صراحة المصـــادر الاسلامية والارمنية والسريانية . وبناء على هذا ، فان تأريخ هذه الحملة بسنة ٦٣٦م أو ٦٣٧م أو ٦٣٩م ـــ كما يعتقد غالبية المؤرخين المحدثين ـــ لا أساس له من الصحة . كذلك أخطأت بعض المراجع حين قالت ـــ بدافع الحقد والتعصب الاعمى ـــ أن هذه الحملة تميزت بطابع السلب والنهب ، ولم يكن لها سمات الحملة المنظمـــة(١٤٤) ، والحقيقة أنها كانت بمثابة حملة استطلاعية ، مهدت الطريق أمام حمـــلات المسلمين التالية . ويبدو أن من عادة المسلمين وتكتيكاتهم الحربية الانسحاب عقب هجماتهم الاولى ، اذ أن استراتيجيتهم الحربيـــة كانت تتطلب دائمـــا ارسال حملات استطلاعية ، هدفها استكشاف مسالك البلاد ومعرفة احوالها ، وجس نبض امكانياتها القتالية لاعداد الجيش اللازم لخوض غمار الجولات التاليـــة . وهذا ما حدث فعـــلا ، اذ تمكن المسلمون بفضـــل هذه الحملة الاستطلاعية من فتح العاصمة الارمنية دوين(١٤٥) Dwin وذلك يوم الجمعة ١٢ شوال سنة ١٩هـ (٦ أكتوبر سنة ٦٤٠م) .

ويبدو أن سبب اغفال جيفوند عن ذكر تفاصيل حملة المسلمين الاولى على أرمينيـــة ، راجع الى كونها حملة استطلاعية ، انتهت بعودة المسلمين الى ديارهم ليعـــدوا الخطة لفتح العاصمة الارمنيـــة دوين Dwin . وهذا ما استهل به جيفوند فصله الثانى ، اذ قال أنه بعـــد فتـــح فارس ، زحفت الجيوش الاسلامية الظافرة على أرمينية(١٤٦) ، فسقطت فى قبضتهم القـــرى التى يسكنها المار(١٤٧) Mar واقليـــــم جوجثن(١٤٨) (فى سيونى) Goghthen ومدينة نقجوان(١٤٩) Nakhitshevan . وأقام

المسلمون المذابح الهائلة لسكان هذه الاقاليم ، واصطحبوا البقية الباقية بنسائهم واطفالهم أسرى حرب . ثم عبر المسلمون نهر الرس(١٥٠) Araxe عن طريق مخاضة جولا(١٥١) Jula (Djougha) ، وبعد نجاحهم فى عبوره انقسم جيش المسلمين الى قسمين ، كلف القسم الاول منه باقتياد الاسرى الى دار الاسلام ، أما القسم الثانى ، فقد واصل زحفه مكتسحا اقليم أرتاز(١٥٢) Artaz ، هادفا من ذلك لقاء القائد البيزنطى بروكوب Procope ، والذى كان قد أقام معسكره فى اقليم كوجوفيت(١٥٣) Kogovit وبمجرد علم ثيودور الرشتونى(١٥٤) Théodore de Rechtouni بأخبار حملة المسلمين هذه ، سارع بأخبار بروكوب بذلك . لكن القائد البيزنطى لم يتأثر اطلاقا بهذا الخبر ، ولم يعره أى اهتمام ، معتمدا فى ذلك على ضخامة اعداد جيوشه أكثر من اعتماده على الله كما يقول جيفوند(١٥٥). حينئذ ، ضاق صدر ثيودور من عدم اكتراث وغطرسة بروكوب ، فتقدم اليه للمرة الثانية ثم للمرة الثالثة ليحثه على سرعة التحرك ومواجهة الاخطار المحدقة بأرمينية . لكنه لم يتأثر بهذه التحذيرات ، بل اشتاط غضبا وقذف ثيودور بعصا كان يمسكها بيده . فاغتاظ ثيودور من وهن بروكوب ، وأسرع بحشد جيوشه التى كانت تحت أمرته ، وصاح فيها : « هيا على السلاح ! سنزحف بمفردنا لقتال الاسماعيلية [أى العرب] » . وفى الحال ، امتطى الجنود الارمن صهوة خيولهم ، وبوصولهم الى سراكين Sérakèn تكمنوا وراء تل يسمى البارك Elbark ونجحوا فى سد ممرات الجبال ، بل وقتلوا أعدادا كبيرة من جيش المسلمين(١٥٦) . ثم توجهوا الى اقليم جارنى(١٥٧) Garni محملين بالغنائم الطائلة .

وعقب هذا الانتصار الذى أحرزه الارمن ، أصدر بروكوب أمره الى الجيش البيزنطى لخوض غمار الحرب ضد المسلمين . لكن أتت الرياح بما لا تشتهى السفن . ففى أول اقتتال ، فقد الجيش البيزنطى أكثر من نصفه بين قتيل وجريح ، وهربت البقية الباقية منه من ساحة الوغى . أما المسلمون

الظافرون ، فقد انسحبوا الى معسكرهم للراحة والاسترخاء . ويذكر جيفوند أن الجيش البيزنطى بلغ تعداده أكثر من ستين ألف جندى ، فى حين لم يتعد جيش المسلمين العشرة آلاف فقط . ويواصل حديثه قائلا أنه فى اليوم التالى ، قام المسلمون بنهب معسكر الجيش البيزنطى ، وانسحبوا ثانية الى بلادهم . واختتم حديثه بالقول أن هذه الحملة حدثت سنة ٢٢هـ (٦٤٢ — ٦٤٣م) ، وبعدها ساد السلام ربوع أرمينية لفترة قاربت على الثلاثة أعوام . ولكن فى سنة ٦٤٧م (٢٧ — ٢٨هـ) ، قام المسلمون بحملة جديدة ضخمة على أرمينية(١٥٨) . وبذلك اختتم جيفوند فصله الثانى(١٥٩) ليستهل الفصل الثالث بسرد احداث الحملة التالية .

وقد انفرد جيفوند بتزويدنا بتفاصيل مطولة عن هذه الحملة فاقت فى سردها رواية سبيوس المعاصر . فمن المحتمل أن يكون جيفوند نقل أحداثه عن مصدر معاصر لم يصل الى أيدينا بعد . ولكن يؤخذ عليه تهاونه فى التأريخ الدقيق للاحداث ، بل والخلط فى ترتيبها . فقد سبقت هذه الحملة — اذا أخذنا بصحة رواية سبيوس — سقوط دوين سنة ٦٤٠م/١٩هـ . وهذا ما تحدث عنه جيفوند فى فصله الثالث بدلا من الحديث عنه فى فصله الثانى قبل الحملة السابق ذكرها . لكن المؤرخ جروسيه(١٦٠) Grousset أدرج هذه الحملة حوالى سنة ٦٤٠م/١٩هـ ، قبل سقوط دوين . وبذلك يكون جفيوند على صواب فى ترتيبه التاريخى للاحداث ، وهذا ما نحبذه . ولكن قبل الانتقال الى الفصل الثالث ينبغى الاشارة الى أن جيفوند فاحت فى فصله الثانى رائحة عدائه للبيزنطيين ، وانحيازه الواضح الى جانب ثيودور والارمن ، ومبالغته فى اظهار شجاعة القائد الارمنى واظهاره لتكبر وتهاون القائد البيزنطى بروكوب ، بل وصلت به الامور الى شماتته وفرحه البالغ لهزيمة البيزنطيين أمام المسلمين . وليس هذا بغريب ، فقد كان الارمن يفضلون المسلمين على البيزنطيين ، بسبب محاولة أباطرة الروم فرض مذهبهم الدينى بالقوة على الشعب الارمنى(١٦١) . ففى المجمع الدينى الذى ، عقد فى دوين سنة ٦٤٨م

(٢٨هـ) ، رفض الارمن مقررات مجمع خلقدونية المسكونى سنة ٤٥١م(١٦٢)، وأصروا على أن للمسيح طبيعة واحدة ، ورفضوا مبدأ الطبيعة الثنائية . وبذلك كان الارمن — شانهم شأن مسيحيى مصر والشام وفلسطين — يؤمنون بمبدأ الطبيعة الواحدة للمسيح ، واعتبروا الاسلام أقرب الى تعاليم من تعاليم مجمع خلقدونية المسكونى .

هكذا كانت سياسة بيزنطة قصيرة النظر اتسمت بالعناد والغطرسة والتهور .فبدلا من كسب قلوب الارمن الى صفوف الامبراطورية البيزنطية لمواجهة الفتوحات الاسلامية ، كسبت حقدهم باثارة المشاكل الدينية ، وبالتالى ارتمى الارمن فى أحضان المسلمين المتسامحين .

على أية حال ، استهل جيفوند فصله الثالث وعنوانه « حملتا المسلمين الثانية والثالثة» بالقول انه فى العام الثانى من حكم الامبراطور البيزنطى قنسطنز تم اخطار ثيودور بأن المسلمين يعدون العدة لهجوم جديد على أرمينية . فأسرع العاهل الارمنى على رأس جيشه باحتلال ممرات دزورايا(١٦٣) Dzoraya . ومع ذلك فشل ثيودور فى الصمود فى وجه المارد العربى . وهنا ، لم يستطع جيفوند كبح جماح اعجابه بالجيش الاسلامى وخفة حركته ، فنجده يشبهه بتعبير خيالى بليغ يتمشى مع مجريات الاحداث التالية ؛ اذ يقول :

« أن العدو تسلل الى أعماق البلاد فى خفة حية طائرة ، مخلفا وراءه الجيوش الارمنية ، وبذلك تمكن من الوصول الى دوين »(١٦٤) .

ويواصل جيفوند سرده قائلا ان المسلمين وجدوا العاصمة الارمنية تغط بالنساء والاطفال وأشخاص لا علم لهم بفنون الحرب والقتال . ويرجع سبب ذلك ، ان ثيودور كان قد حشد كل من يجيد حمل السلاح لدرء الاخطار المحدقة بربوع بلاده . وما لبث المسلمون أن أحاطوا بالمدينة احاطة الدائرة بمعصم اليد ، وانتهى الامر بسقوط العاصمة دوين فى قبضتهم ، فقتلوا من بها

من رجال ، أما النساء والاطفال البالغ عددهم خمسة وثلاثين ألفا ، فقد تم اسرهم(١٦٥) .

وبعد هذه الهزيمة الساحقة ، لم يستطع ثيودور الرشتونى واشراف الارمن وأتباعهم من الجنود الصمود فى وجه الجيوش الاسلامية الظافرة خاصة بعد أن اضمحلت أعداد الجيش الارمنى(١٦٦) . فلم يكن أمامهم — كما يقول جيفوند — الا الحزن والاسى على الضحايا والاسرى من النساء والاطفال . وانتهت هذه الحملة بأن قاد المسلمون الظافرون الاسرى الارمن الى بلاد الشام . ونعمت البلاد خلال العشر سنوات التالية بالسلام ، اذ لم يفكر المسلمون آنذاك فى اقلاق سلام وأمان أرمينية(١٦٧) .

ونظرا لأهمية سقوط العاصمة الارمنية دوين فى قبضة المسلمين ؛ وجدنا من المفيد حقا عقد دراسة مقارنة لمختلف النصوص من أرمينية واسلامية وسريانية .

ونلاحظ هنا أيضا تضارب آراء المصادر والمراجع فى التحديد التاريخى لفتح المسلمين للعاصمة الارمنية دوين . ويمكن تقسيم هذه الآراء الى ثلاثة :

الرأى الاول ، وهو الرأى الصحيح ، القائل أن سقوط دوين حدث يوم الجمعة السادس من أكتوبر سنة ٦٤٠م (١٢ شوال سنة ١٩هـ) حدد هذا التاريخ الصحيح سبيوس — المؤرخ الارمنى المعاصر لفتوحات المسلمين لأرمينية — اذ يقول فى روايته :

« رحل جيش المسلمين من بلاد الجزيرة(١٦٨) متخذا طريق دزور(١٦٩) Dzor هادفا الوصول الى اقليم الطارون(١٧٠) Tarawn . وتمكن بذلك من الاستيلاء على بزنونيك(١٧١) Bznounik واليوفت(١٧٢) Aliovit . ثم توجه الى وادى بركرى(١٧٣) Berkri عن طريق اردسبوى Ordspoy وكوجوفيت (١٧٤) Kogovit . وبذلك انتشر

المسلمون فى اقليم ارارات(١٧٥) Ayrarat . ولم يتمكن أحد من جنود الارمن من اعلان ذلك الخبر المشئوم فى مدينة دوين . الا أن ثلاثة من أمراء الارمن Isxans كانوا قد لاذوا بالفرار الى دوين للم شعث الصفوف المتفرقة بعد أن أمكن لهم أن يجاروا سرعة الفاتحين المسلمين . وهؤلاء هم ثيودوروس فهيووتى Thédoros Vahewuni وكزاشيان أباوليان Xachean Apawelean وشابوه أماتونى Sapuh Amatuni قام هؤلاء الثلاثة بتحطيم جسر مكوار(١٧٦) Mecamawr بعد عبورهم له . وأخيرا تمكنوا فى الوقت المناسب من الوصول الى دوين(١٧٧) ليعلنوا لأهلها ذلك الخبر المحزن ألا وهو اقتراب الاعداء من المدينة . ثم قاموا بتعبئة كل سكان المدينة ، الذين كانوا يستعدون لحصاد الكروم . أما ثيودوروس ، فقد توجه الى مدينة نقجوان(١٧٨) Naxcawan

وعندما وصل المسلمون الى جسر مكوار ، لم يتمكنوا من عبوره . لكنهم سرعان ما تمكنوا من ذلك بفضل فرديك Vardik أمير موك(١٧٦) Mokkh والملقب بأكنيك Aknik وهكذا تمكنوا من نهب كل البلاد ، وغنموا غنائم لا حصر لها، وأسرى هائلى العدد، وأقاموا على حافة غابة كسراكرت Xosrakert وفى اليوم الخامس، انقضوا على المدينة كالصاعقة، وتمكنوا من اخضاعها لسيادتهم، وكانوا قد أحاطوها بألسنة اللهب ، وقضوا على مقاومة حامية الاسوار بفعل الدخان وضربات سهامهم . ووضع المسلمون سلالمهم على الاسوار فتسلقوها ، وتسللوا الى داخل المدينة التى فتحت لهم أبوابها . فشن المسلمون أعنف هجماتهم الدامية على سكان المدينة، وبعد نهبهم لها، انسحبوا ثانية الى معسكرهم . حدث هذا ، فى يوم الجمعة ، العشرين من شهر ترى Tré

وبعد أن ركن المسلمون الى الاسترخاء بضعة أيام ، انسحبوا الى بلادهم مصحوبين بجمع غفير من الاسرى بلغ عددهم خمسة وثلاثين ألف أسير . لكن الامير الأرمنى رشتونى Rstunis كان قد تكمن مع بعض من

كتائب فى اقليم كوجوفيت ونجح فى الانقضاض على المسلمين ، لكنه فشل فى مواصلة قتالهم ، وانتهى به الامر أن لاذ بالفرار أمامهم . حينئذ قام المسلمون بمطاردته وتعقب فلول جيشه الذ يراح الكثير منه ضحية سيوفهم . ثم واصل المسلمون طريقهم الى بلاد الجزيرة . حدث هذا فى عهد البطريرك أزر Ezr . وعقب هذه المعركة ، عين ثيودور ، أمير رشتونى ، قائدا عاما من قبل الامبراطور البيزنطى الذى أنعم عليه أيضا بلقب بطريق(١٨٠) Patrice . حدث هذا عقب اعتلاء البطريرك نرسيس(١٨١) Nersès كرسى البطريركية ، اذ فى نفس هذا العام خلف البطريرك أزر »(١٨٢) .

هذا عن رواية المؤرخ الارمنى سبيوس ، المعاصر للفتوحات الاسلامية لأرمينية .وهناك رواية ثالثة وردت فى حولية لمؤرخ مجهول جاء فيها :

« أنه فى العام الثانى من حكم قنسطنز استولى المسلمون على دوين وأسروا خمسة وثلاثين الف من الارمن »(١٨٣) .

ثم تأتى رواية رابعة زودنا بها كيراكوس الجندزاكى **Kirakos de Ganjak** الذى يقول :

« راح ضحية مذابح المسلمين فى مدينة دوين اثنا عشر الف من الارمن »(١٨٤) .

وأخيرا تأتى الرواية الخامسة التى أوردها صموئيل الآنى Samuel d'Ani والتى جاء فيها :

« فى عهد قنسطنز ، استولى المسلمون على دوين . كان ذلك فى يوم عيد الغطاس . وقتل فى هذه المعركة اثنا عشر الفا من الارمن ، وأسر ما يزيد على العشرين ألف »(١٨٥) .

هذا عن آراء المصادر الارمنية بصدد سقوط دوين فى قبضة المسلمين .

أما المصادر السريانية فهناك حولية دنيس من تل مهرى Chronique de Tell-Mahré فقد أوردت هذه الحولية أنه :

« فى عام ٩٥٢ (٦٤٠ — ٦٤١م) قام المسلمون بمحاصرة ومهاجمة دارا Drara ... وفى نفس هذا العام ، حاصر المسلمون دوين Abadin [=Dwin] ، حيث قتلوا جمعا غفيرا بلغ اثنا عشر الفا من الارمن »(١٨٦) .

ثم تأتى رواية سريانية ثانية ، أوردها ميخائيل السريانى فى حوليته . فقد أدرج ميخائيل حملة حبيب بن مسلمة تحت أحداث سنة ٢٥هـ(١٨٧) (٦٤٥ — ٦٤٦م) .

هذا عن آراء المجموعة الاولى من المصادر من أرمنية وسريانية بصدد سقوط دوين فى قبضة المسلمين . أما آراء المجموعة الثانية فتضم المصادر الاسلامية ويأتى فى صدارة هذه المصادر «البلاذرى» فى مصدره «فتوح البلدان» اذ ذكر :

« حدثنى محمد بن سعد عن الواقدى عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال : حاصر حبيب بن مسلمة أهل دبيل [أى دوين] فأقام عليها فلقيه الموريان الرومى فبيته وقتله وغنم ما كان فى عسكره ، ثم قدم سلمان عليه ، والثبت عندهم أنه لقيه بقاليقلا ... ثم سار حبيب وأتى أردساط وهى قرية القرمز واجاز نهر الاكراد ونزل مرج دبيل فسرب الخيول اليها ، ثم زحف حتى نزل على بابها فتحصن(١٨٨) أهلها ورموه فوضع عليه امنجنيقا ورماهم حتى طلبوا الامان والصلح(١٨٩) فأعطاهم اياه . وجالت خيوله فنزلت جرنى وبلغت اشوش وذات اللجم والجبل كونته ووادى الاحرار وغلبت على جميع قرى دبيل ووجه الى سراج طير وبغروند فأتاه بطريقه فصالحه عنها على اتاوة يؤديها وعلى مناصحة المسلمين وقراهم ومعاونتهم على أعدائهم »(١٩٠) .

هكذا نستخلص من سرد البلاذرى المطول ، المدن والقرى التى فتحها

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حبيب بن مسلمة الفهرى والتى توضح فى نفس الوقت خط سير حملته ، وهى على التوالى كالآتى : قاليقلا ، خلاط ، اردساط (ارتاشاط فى المصادر الارمنية Artasat) ، دبيل (دوين) ، جرنى ، اشوش ، ذات اللجم ، الجبل كونتة ، وادى الاحرار ، جميع قرى دبيل ، سراج طير (شيراك فى المصادر الارمنية Chirak) وبغروند . ثم بعد أن زودنا البلاذرى بكتاب صلح دبيل يذكر أن ابن مسلمة فتح النشوى (نقجوان) ، والبسفرجان (الفاسبوراكان فى المصادر الارمنية) ، والسسجان (سيونى فى المصادر الارمنية) ، وجرزان (أى بلاد الكرج) .

واختلفت رواية الطبرى عن رواية البلاذرى اذ يقول فى تاريخه :

« وبعث سلمان بن ربيعة الباهلى الى أرمينية فى اثنى عشر ألفا سنة ٢٤هـ . فسار فى أرض أرمينية فقتل وسبى وغنم ثم أنه انصرف وقد ملأ يديه حتى أتى الوليد وقد ظفر وأصاب حاجته »(١٩١) .

ثم يذكر الطبرى رواية أخرى نقلا عن الواقدى يقول فيها أن حبيب ابن مسلمة الفهرى قام بفتح أرمينية سنة ٣١هـ(١٩٢) . (٢٤ أغسطس سنة ٦٥١م/١٢ أغسطس سنة ٦٥٢م) .

وقد تقاربت رواية اليعقوبى (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م) مع رواية الطبرى الاولى ، ولكنه أدرجها تحت أحداث سنة ٢٣هـ (٦٤٣ — ٦٤٤م) . اذ جاء فى تاريخه :

« وجه حبيب بن مسلمة الفهرى الى أرمينية ، ثم أردفه سلمان بن ربيعة مددا عليه ، فلم يصل اليه الا بعد قتل عمر »(١٩٣) .

وبعد ذلك بصفحات يقول :

« وكان عثمان قد وجه حبيب بن مسلمة الفهرى الى أرمينية ، ثم أردفه سلمان بن ربيعة الباهلى مددا له ، فلما قدم عليه تنافرا ، وقتل عثمان وهم .

على تلك المنافرة . وقد كان حبيب بن مسلمة فتح بعض أرمينيـــة ، وكتب عثمان الى سلمان بامرته على أرمينية ، فسار حتى أتى البيلقان ، فخـــرج اليه أهلها ، صالحوه ومضى حتى أتى برذعة ، فصالحه أهلهـــا على شيء معلوم »(١٩٤) .

وأخيرا تأتى رواية ابن الاثير فى كتابه « الكامل فى التاريخ » ، اذ كعادته نقل عن الطبرى(١٩٥) ، وبالتالى زودنا بروايتين متناقضتين . فيقـــول فى روايته الاولى تحت أحداث سنة ٢٥هـ :

« بعث سلمان بن ربيعة الباهلى الى أهل أرمينية فى اثنى عشر ألفا ، فسار فى أرمينية يقتـــل ويسبى ويغنم ، ثم انصرف وقد ملأ يديه حتى أتى الوليد ، فعاد الوليد وقد ظفر وغنم ... »(١٩٦) .

وفى روايته الثانية ، المتناقضة مع روايته الاولى ، ذكر ابن الاثير تحت أحداث سنة ٣١هـ .

« وقيل فى هذه السنة فتحت أرمينية على يد حبيب بن مسلمة(١٩٧) ، وقد تقدم ذكر ذلك »(١٩٨) .

وبذلك يتضح لنا تضارب المصادر الاسلامية فى تأريخها لفتح دوين بسبب ابتعادها عن الاحداث واعتمادها على الاسانيد . ولا أدل على ذلك التناقض فى سرد أخبار الفتوحات الاسلامية المبكرة من اعتراف الطبرى صراحة بذلك قائلا :

« أما الاختلاف فى الفتوح التى نسبها بعض الناس الى أنها كانت فى عهد عمر وبعضهم الى أنها كانت فى أمارة عثمان . فقد ذكرت قبل فيما مضى من كتابنا هذا ذكر اختلاف المختلفين فى تأريخ كل فتح كان من ذلك »(١٩٩) .

ويتضح من استعراضنا للمصادر الاسلامية ، انها غير متفقة على تاريخ

واحد بخصوص حملة حبيب بن مسلمة الفهرى على أرمينية . فالبلاذرى يذكر أن فتح دوين وقع فى سنة ٢٥هـ (٦٤٥ — ٦٤٦م) ، أما الطبرى وابن الاثير الذى نقل عنه ، فقد أشـــارا الى هذه الحملة تارة تحت أحداث سنة ٢٤ هـ (٦٤٤م) ، وتارة أخرى تحت أحداث سنة ٣١هـ (٦٥١م) أما اليعقـــوبى ، فقد أشار اليها تحت أحداث سنة ٢٣هـ (٦٤٣ — ٦٤٤) .

وبدراسة تحليلية مقارنة للرواية الاسلامية ، نستخلص أنها لا تخص السقوط الاول لمدينة دوين ، الذى أورد تفاصيله كل من سبيوس وجيفوند ، ولكنها تتعلق بسقوط دوين الاخير بعد فتـــح المسلمين لأرمينية(٢٠٠) وبلاد الكرج(٢٠١) والبانيا(٢٠٢) وذلك فى أوائل النصف الثانى من القرن السابع الميلادى . وبذلك يكون التاريخ الدقيق لسقوط دوين الاول ، هو يوم الجمعة ٦ أكتوبر سنة ٦٤٠م (١٢ شوا لسنة ١٩هـ) ، مستندين فى ذلك الى رأى المجموعة الاولى وعلى رأسها المؤرخ الارمنى المعاصر سبيوس .

وقبل استعراضنا لمحتويات الجزء الثانى من الفصل الثالث ، نشـــير الى أنه فى سنة ٦٤٧م/٢٧هـ استعاد البيزنطيون سيطرتهم على أرمينيـــــة بالكامل . وقد استفاد الامبراطور البيزنطى قنسطنز من استعادة أرمينية لكى يحاول اثارة مشاعر الارمن الدينية وكسب حقدهم وذلك بأن يدخل الكنيسة الارمنية فى الارثوذكسية الاغريقية . فأرسل الى أرمينية عالما لاهوتيـــا يدعى داود البجريفانى David de Bagravan ، وأوصاه أن يبذل قصارى جهده لاقناع رجال الكنهوت فى أرمينية على الاتحاد المذهبى مع بيزنطة . واتفق الجميـــع على عقد مجمع دوين المسكونى تحت رئاسة الكاثوليكوس نرسيس الثـــالث وثيودور رشتونى ، حضره الاساقفة وأشراف الارمن، لبحث الصيغة البيزنطية المقترحة . واتفق الجميع على رفضها ، والتمسك بأن للمسيح طبيعة واحدة ، ورفض مبـــدأ الطبيعة الثنـــائية الذى أقره من قبـــل مجمـــــع خلقـــدونية سنة ٤٥١م(٢٠٣) .

هكذا كانت سياسة قنسطنز تتسم بقصر النظر والفطرسة والتعصب المذهبى ، كل هذا وحملات الجيوش الاسلامية المتعاقبة تجتاح بلا ملل ربوع أرمينية . فبدلا من توحيد صفوف الارمن وجذبهم الى جانب بيزنطة ، كانت سياسة العاهل البيزنطى وحماقته تجعلهم أشد انجذابا نحو الفاتحين المسلمين المتسامحين .

على أية حال ، بعد أن زودنا جيفوند بروايته عن سقوط دوين فى قبضة المسلمين ، تحدث فى الجزء الثانى من الفصل الثالث عن سقوط قلعة أردزاب Ardzaph فى أيدى المسلمين . فاستهل حديثه بالقول أنه فى عام ٣٦هـ(٢٠٤) (٦٥٦ — ٦٥٧م) ، شن المسلمون حملة جديدة على أرمينية بقيادة عثمان(٢٠٥) Othman وعقبة(٢٠٦) Ocba . فانقسم جيش المسلمين فور وصوله الى حدودها الى ثلاثة اقسام ، وبدأ فى شن هجماته ، اذ توجه القسم الاول الى اقليم الفاسبوراكان(٢٠٧) Vaspourakan ، ونجح فى الاستيلاء على الكفور والاماكن الخصبة وواصل زحفه الى أن وصل الى مدينة نقجوان(٢٠٨) . أما القسم الثانى ، فقد تمكن من التسلل الى اقليم الطارون(٢٠٩) ، فى حين ان القسم الثالث زحف بمشقة بالغة الى اقليم كوجوفيت(٢١٠) وتسلل الى أن وصل حتى قلعة أردزاب(٢١١) الحصينة . وعندما اكتشف المسلمون مدخل القلعة ، دخلوها خلسة فى غسق الليل ، فوجدوا حاميتها تغط فى النوم ، فاستولوا عليها وأسروا الجنود المكلفين بحراستها . الا أن القائد الارمنى ثيودور تمكن من حشد ستمائة من أحسن واشجع مقاتلى الارمن ، وسلحهم أحسن تسليح ، وانقض على الكتيبة الاسلامية الثالثة بسرعة النسر الذى ينقض على فريسته — كما يقول جيفوند وتمكن من قبل ثلاثة آلاف من المسلمين ، واطلاق سراح الاسرى الارمن ، وأجبر البقية الباقية من جنود الكتيبة الثالثة على الفرار . واختتم جيفوند هذا الفصل بقوله أن الارمن عادوا الى ديارهم محملين بالغنائم والمنهوبات ، شاكرين الله أنه مكنهم من الانتقام من الاعداء . أما بالنسبة

لجنود الكتيبة الاولى والثـــانية من جيش المسلمين ، فقد عادوا الى بلاد الشـام ، وبصحبتهم الاسرى والغنائم . وعقب تلك الحملة ، نعمت أرمينية بسلام دام عامين . أما المسلمون ، فقد جنحوا الى الراحة والاسترخاء(٢١٢).

والجدير بالملاحظـــة ان رواية سبيوس كانت أكثر تفصيلا من رواية جيفوند ، أضف الى ذلك أن بها بعض المعلومات الجديدة بصدد سقوط قلعة اردزاب ، اذ قال :

« فى العام التالى ، رحل جيش المسلمين من اذربيجان ، وانقسم الى ثلاثة أقسام . توجه القسم الاول منه الى ارارات(٢١٣) ، والقسم الثـــانى الى اقليم سفها كان جند(٢١٤) Sephhakan-Gund واخيرا القسم الثالث ، فقدتوجهالىبلادالوانك(٢١٥)(الباتيا) Aluank . أما القسم الثانى الذى كان قد توجه الى سفهاكان جند ، فقد تمكن من فتحها عقب وصوله اليها مباشرة ؛ وراح الكثير ضحية سيوف المسلمين الذين غنموا وسبوا . بعد ذلك اتحدوا جميعا للزحف على يرفان(٢١٦) Erewan ، فهاجموا قلعتهـــا ، لكنهم فشلوا فى الاستيلاء عليها . فانسحبوا وواصلوا سيرهم الى أن وصلوا الى اوردورو(٢١٧) Ordorou ، لكنهم ايضا عجزوا عن اسقاطها . فتركوها وذهبوا ليقيموا معسكرهم بالقرب من اردزاب [فى كوجوفيت] ، فى مواجهة القلعة ، على شاطىء الماء . وبدأ المسلمون بمهاجمة القلعة ، لكنهم منيـــوا بخسائر فادحة . وكان خلف القلعة منفذ يسمى كاكسانكتوش Kaxanktuch فقام بعض من المحاصرين بالنزول من القلعة وسلوك هذا المنفذ ، هادفين من ذلك البحث عن امداد للقلعة من الطـــارون . فأمدهم سمباط بجـــراط(٢١٨) Smbat Bagratuni ، ابن فاراز ساهاك Varaz Sahak باربعين من رجاله . فرحلوا جميعا فى غسق الليل ، لكنهم اتسموا بالتهور وعدم الحذر ؛ اذ لاحظ المسلمون ذلك المنفذ ، وتعقبوا خطاهم ، وبذلك تمكنوا من صعـــود القلعة واحتلالها فى غسق الليل . وقتل المسلمون عشرة من حراس القلعة وهم نيام .

وفى العام الثانى(٢١٩) من حكم قنسطنز ، فى الثالث والعشرين من شهر هورى Hori ، يوم الاحد صباحا(٢٢٠) ، أطلق المسلمون بصيحاتهم المدوية حول القلعة [الله أكبر ... الله أكبر] ، وقاموا بقتل مدافعى القلعة . وحظى المسلمون بأعداد لا حصر لها من الاسرى وغنائم هائلة من المواشى . لكن فى صباح اليوم التالى ، تمكن قائد الجيش الارمنى [أى ثيودور رشتونى من الحاق الهزيمة بالمسلمين . فمن ثلاثة آلاف مقاتل ، مسلحين أحسن تسليح ومن أشهر مقاتلى المسلمين ، لم يفلت أحد من القتل ، الا بعض المشاة الذين نجحوا فى الفرار الى بلاد الشام(٢٢١) Samb وفى هذه المعركة ، تمكن الارمن من اطلاق سراح اعداد هائلة من الاسرى . وكانت هزيمة ساحقة للمسلمين ، اذ قتل اثنان من قادتهم هما عثمان(٢٢٢) Othman وعقبة(٢٢٣) Ogomay وكان نصرا مظفرا لقائد الجيش الارمنى ثيودور(٢٢٤) ، الذى بدوره أرسل الى قنسطنز هدايا من غنائم القتال شملت مائة من أعظم خيول السباق . ففرح الامبراطور البيزنطى وكل بلاطه فرحا بالغا ، وعبر للقائد الارمنى عن عرفانه بالجميل .

أما القسم الاول من جيش المسلمين المتوجه الى ارارات ، فقد نجح فى التسلل الى داخل هذا الاقليم ، وواصل زحفه الى أن وصل الى بلاد الطاييك Tayens وبلاد الكرج(٢٢٥) Georgiens وبلاد الوانك Aluank . ثم توجه المسلمون الى نقجوان ، لكنهم فشلوا فى الاستيلاء عليها . وبالرغم من ذلك ، فقد تمكنوا من الاستيلاء على مدينة كسرام Xram ، فقتلوا حاميتها ، وأسروا النساء والاطفال »(٢٢٦) .

واذا رجعنا الى رواية جيفوند نلاحظ تجاهله الاشارة الى أسباب انتشار السلام فى ربوع أرمينية آنذاك ، بل اكتفى بأن اختتم فصله الثالث بذكر انتهاء خلافة أبى بكر وعمر وعثمان ، لينقض فجأة فى فصله الرابع على خلافة معاوية بن أبى سفيان . وبذلك نلاحظ أن جيفوند فشل فى ربط الاحداث التى كان مسرحها الدولة الاسلامية الفتية بحملات المسلمين على أرمينية ، بل تجاهل ذكر خلافة على بن أبى طالب(٣٥ ـــ ٤٠هـ/٦٥٦ ـــ ٦٦١م) .

وعلى أية حال ، كان سبب السلام الذى عم ربوع أرمينية آنذاك ، هو ما حل بدار الاسلام من فتن واضطرابات داخلية نتيجة مقتل الخليفة عثمان ابن عفان سنة ٣٥هـ (٦٥٦م) ، وانفجار الصراع بين على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان على الخلافة . بالاضافة الى ذلك ، اضطر معاوية أن يبرم معاهدة سلام مع البيزنطيين(٢٢٧) ، يدفع بموجبها جزية سنوية لهم . وكان هدفه من ذلك ، التفرغ لحرب على بن أبى طالب . لذلك هدأت الحرب الاسلامية البيزنطية ، وتوقفت الفتوحات الاسلامية فى أرمينية ، الى أن قتل على بن أبى طالب سنة ٤١هـ (٦٦١م) ، وتنازل ابنه الحسين عن الخلافة لمعاوية . وبذلك أسدل الستار على الاضطرابات الداخلية والفتن فى دار الاسلام ، وتمكن معاوية من معاودة الحرب ضد البيزنطيين والارمن(٢٢٨) ، بل واهتم اهتماما بالغا بتنظيم حملة ضخمة لفتح أرمينية على حد قول جيفوند فى مستهل فصله الرابع .

ومما يذكر أن الجزء الاكبر من الفصل الرابع لا يمت بصلة الى الدولة الاموية . اذ أن جيفوند خالط بين عهدى عثمان بن عفان (٢٤ — ٣٥هـ/٦٤٤ — ٦٥٦م) ومعاوية بن أبى سفيان (٤١ — ٦٠هـ/٦٦١ — ٦٨٠م) ، فزودنا بأحداث تمت فى خلافةعثمان ولكنه نسبها عن طريق الخطأ الى خلافة معاوية الذى كان لايزال واليا على بلاد الشام .

استهل جيفوند فصله الرابع بالقول أن معاوية اهتم اهتماما بالغا بتنظيم حملة ضخمة لفتح أرمينية . أما الامبراطور البيزنطى قنسطنز الثانى (٦٤١ — ٦٦٨م) Constants II ، فقد سارع باصدار أوامره الى القائد العام لكيليكيا Cilicie بالخروج لقتال الجيش الاسلامى وذلك فور علمه باستعدادات معاوية . ثم قام العاهل البيزنطى بعزل ثيودور رشتونى من منصبه ، بسبب رفض العاهل الارمنى مذهب الطبيعة الثنائية للمسيح فى مجمع دوين المسكونى . والعداء القائم بينه وبين القائد البيزنطى بروكوب

Procope ونصب مكانه سمباط بجراط(٢٢٩) Smbat Bagratuni وأمره بالانخراط فى صفوف القائد العام للجيوش البيزنطية فى كيليكيا فى حملته المرتقبة ضد المسلمين(٢٣٠).

ويذكر جيفوند أن الامبراطور البيزنطى قنسطنز الثانى كان قد كتب فى نفس الوقت الى ثيودور رشتونى ، بعد عزله من منصبه ، كتابا يأمره فيه بانضمام بجيوشه الى الحملة البيزنطية الارمنية ، هادفا من ذلك تعزيز وتقوية كتائب الجيش البيزنطى . فرفض القائد الارمنى المعزول ذلك ، فكرر له الامبراطور نفس الامر والمطلب ، وهدده — فى حالة الرفض ثانية — بافناء سلالته عقب استعادة ارمينية من قبضة المسلمين . فرضخ ثيودور للتهديد . وانتقاما من طغيان الامبراطور البيزنطى وغطرسته ، أصدر أمره الى ابنه فارد Vard بالانخراط فى صفوف القائد الارمنى سمباط ، وأوصاه بخيانة البيزنطيين فى اللحظة المواتية ، والتواطىء مع المسلمين أعدائهم(٢٣١) .

وبمجرد انضمام فارد الى صفوف جيش القائد العام البيزنطى بروكوب ، زحفت الجيوش البيزنطية الارمنية لقتال جيش المسلمين ، وتمكنت من عبور نهر الفرات والتسلل الى بلاد الشام . وصنع البيزنطيون جسرا على عرض النهر ، بأن قيدوا سفنهم بالحبال كل وراء الاخرى . وتم اسناد حراسة هذا الجسر الصناعى الى فارد ، وذلك بناء على طلبه ؛ وبأوامر من بروكوب . واندلع القتال بين المسلمين من جهة والبيزنطيين والارمن من جهة أخرى ، ودارت معركة ضارية . ففى بداية الاقتتال ، كانت الخسائر فادحة فى صفوف الطرفين المتصارعين ، لكن جيش المسلمين عاود هجماته بحماس فائق،مدفوعا بحب الاستشهاد فى سبيل الله كما يشهد على ذلك جيفوند . لذا ، رجحت كفته ، والحق شر الهزائم بالتحالف البيزنطى الارمنى .ومما زاد الطين بلة ، ان انتهز فارد فرصة انكسار الجيش البيزنطى ، وتشجع بالنصر الذى أحرزه المسلمون عليهم ، فعبر الشاطىء المواجه للنهر ، وقام بفك أوصال الجسر الصناعى المكون من السفن البيزنطية بأن قطع الحبال ، فتفرقت السفن . وكان هذا الجسر الصناعى يهيأ للبيزنطيين

الانسحاب بسهولة وأمان فى لحظة انكسارهم. وبذلك أحدقت الاخطار بالجيش البيزنطى من كل جهة ، فأصبح بين شقى الرحى . وهكذا ساعد فارد العرب على أن يقذفوا بالجيش البيزنطى فى أعماق نهــر الفرات فغرق مالا حصر له من جنوده الا القلة القليلة التى تمكنت من الفــــرار ، ووصلت الى أراضى الامبراطورية البيزنطية(٢٣٢) .

وعقب هذه الهزيمة الساحقة ، دب اليأس فى قلب الامبراطور البيزنطى قنسطنز الثانى ، فاتخذ قراره النهائى بأن لا يهاجم المسلمين(٢٣٣) البتة على حد زعم جيفوند . أما معاوية ، قد أرسل برسوله الى أرمينية ، ليخبر سكانها بأنهم اذا لم يخضعوا للسيادة الاسلامية ، ويدفعوا الجزية السنوية، فسيفنيهم عن بكرة أبيهم(٢٣٤) . وفى قول جيفوند هذا الكثير من الاجحــاف والتعصب الاعمى ويتنافى تماما مع رواية سبيوس المعاصر للاحداث .

ويشير جيفوند فى مصنفه الى انعقاد مؤتمر قومى لمناقشة مطــــالب المسلمين الظافرين ، ضم كبـــــار رجال الامة الارمنية من أمراء وأشراف ، وحضره أيضا الكاثوليكوس (البطريرك الارمنى) نرسيس الثالث(٢٣٥) ، انتهى باتفاق الجميع على قبول السيادة الاسلامية(٢٣٦) ودفع جزية سنوية وارسال اثنين من الرهائن من كبار أمراء الارمن هما : جريجوار ماميكونيان Gregoire de Mamicon وسمباط بجراط Simbat Bagratuni الى معاوية بنـــــاء على طلبه . وبوصولهما اليه ، أخبرهما بأن الجزية المفروضة على أرمينية مقدارها خمسمائة دينار من الفضة مقابل أن تنعم البلاد بالامن والامان الكامل فى كل ربوعها .

وفى العام الثانى من حكم معاوية كما يقول جيفوند ، منح معاوية الامير جريجوار ماميكونيان(٢٣٧) لقب الحاكم العام لأرمينية ، واطلق سراحه هو وسمباط بجراط بعد أن أكرمهما وغمرهما بهداياه . وبذلك ساد السلام ربوع أرمينية(٢٣٨) .

وبعد هذا العرض المفصل لحمـلات المسلمين على ارمينية فى عهـد الخلفاء الراشدين ، وبعد دراسة نقدية تحليلية لكافة المصادر من أسـلامية وارمنية وسريانية وبيزنطية ، لا يمكننا تقبل رأى مانديان القـائل بأن حملات المسلمين اقتصرت على ثلاث :

الاولى : سنة ٦٤٠م/١٩هـ ، خرجت من الجزيرة واستولت على دوين فى السادس من أكتوبر سنة ٦٤٠م/١٢ شوال سنة ١٩هـ .

والثانية : خرجت من اذربيجان سنة ٦٤٢ — ٦٤٣م/٣٢ — ٣٣هـ لفتح أرمينية الفارسية .

وأخيرا الثالثة ، خرجت من اذربيجان واستولت على قلعة اردزاب فى ١٨ أغسطس سنة ٦٥٠م/١٦ محرم سنة ٣٠هـ .

وبذلك تجاهل ما نديان حملة المسلمين الاولى ، سنة ١٩هـ/٦٤٠م ، والتى كانت بمثابة حملة استكشافية كمـا أوضحنا . وتجاهل أيضا حملتهم الثانية سنة ١٩هـ/٦٤٠م أيضا ، وفيهـا استولى المسلمون على قرى المار واقليم جوجثن ونقجوان . وكذلك حملة ثالثة ، تمكن فيها المسلمون من عبور نهر الرس واجتياح اقليم ارتاز والتحامهم مع جيش الزعيم الارمنى ثيودور فى معـركة سراكين سنة ٦٤٠م/١٩هـ ، ثم التحـامهم مع القـائد البيزنطى بروكوب وانتصارهم الحاسم على جيوشه البيزنطية .

كل هذه الحملات ، لم يدرجها مؤرخنا فى تعداده وحساباته .

الفصل الرابع

اتفـــاقية الســـــلام بين المسلمين والارمن
وموقف الامبراطورية البيزنطيـــة منهـــا
(٣٣ — ٤٠هـ/٦٥٣ — ٦٦١م)

— النص الكامل لاتفاقية السلام المبرمة بين المسلمين والارمن .

— دراسة تحليلية نقدية للاتفاقية .

— دوافع ابرام الارمن للاتفاقية .

— موقف الامبراطور قنسطنز من اعتراف الارمن بالسيادة الاسلامية .

— استعادة الامبراطور البيزنطى لأرمينية .

— موقف الزعيم الارمنى ثيودور رشتونى من عودة أرمينية للسيادة البيزنطبة

— قنسطنز يعيد اثارة مشاعر الارمن الدينية .

— عودة قنسطنز الى القسطنطينية ، واعادة فرض السيادة الاسلامية على أرمينية .

— القائد البيزنطى موريانوس يعيد أرمينية للسيادة البيزنطية .

— اعادة بسط السيادة الاسلامية على أرمينية وبلاد الالبان واقليم سيونى .

— القائد الارمنى همازسب يعيد أرمينية للسيادة البيزنطية .

— الخليفة الاموى معاوية يعيد بسط السيادة الاســـلامية على أرمينيـــة سنة ٤٠هـ/٦٦١م .

— الكره المتبادل بين الارمن والبيزنطيين .


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أنهى جيفوند روايته عن الفتوحات الاسلامية فى أرمينية فى عهد الخلفاء الراشدين ، لكن يلاحظ على أواخر سرده التاريخى أنه قام ببتر الاحداث بترا . اتضح لنا ذلك عندما مررنا عابرا على اتفاقية السلام بين معاوية والارمن . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ، اخطأ حين ذكر أن الامبراطور البيزنطى قنسطنز انتابه اليأس عقب هزيمة جيوشه الساحقة أمام المسلمين نتيجة خيانة فارد ، واتخذ قراره بأن لا يهاجم المسلمين .

فبالنسبة لاتفاقية السلام المبرمة بين الارمن ومعاوية ، فقد انفرد سبيوس — دون غيره من المؤرخين الارمن أو المسلمين — بتزويدنا بالنص الكامل للاتفاقية . اذ يقول سبيوس ، تفاوض القائد العربى (أى معاوية) مع الارمن وقال :

« اتفقت انا وانتم ، لمدة زمنية تحددونها أنتم ، أننى سوف لا أجبى أية جزية منكم لمدة ثلاث سنوات(٢٣٩) . ولكن ، طبقا لهذا التعهد ، ستدفعون بعدها الجزية التى ترغبون فى دفعها(٢٤٠) ، ويحق لكم أن يكون لكم فى بلادكم جيش مؤلف من خمسة عشر ألف فارس،تزودونه بالخبز [ربما المقصود تزودونه بالطعام] ، وساضع هذا فى اعتبارى عند حساب الجزية . وسوف لا أطلب من فرسانكم المجىء الى بلاد الشام . لكن على هؤلاء الفرسان أن يكونوا على أهبة الاستعداد للذهاب الى اى مكان يؤمرون بالتوجه اليه ليحاربوا جنبا الى جنب معنا ضد أى اعتداء يقع علينا . وسوف لا أرسل أى أمير الى قلاعكم ، ولا اى قائد عربى ولا فارس واحد(٢٤١) . كذلك سنقف بالمرصاد أمام مجىء أى عدو الى ارمينية ، فاذا زحف البيزنطيون لقتالكم ، سأرسل جيوشا لنجدتكم ، وستحددون أنتم أعداد هذه الجيوش . اتعهد بذلك أمام الله عز وجل »(٢٤٢) .

والملاحظ أن سبيوس قبل أن يزودنا بنص المعاهدة علق عليها قائلا :

«تحالف الارمن مع الموت [أى مع المسلمين] تخلصا من تحالفهم مع الجحيم [أى مع البيزنطيين] ، وبذلك رفض ثيودور وكل الارمن التحالف مع الله »

وبعد ذكره لنصها علق قائلا : « هكذا أصبح عدو المسيح [يقصد معاوية] أعظم حلفاء الارمن ، ونجح فى فصلهم عن السيادة البيزنطية » . أما المؤرخ الارمنى جون كاثوليكوس ، (مؤرخ النصف الثانى من القرن التاسع الميلادى وأوائل القرن العاشر) ، فلم يكن تعليقه أقل تعصبا من تعليق سبيوس اذ قال تعليقا على الاتفاق الاسلامى الارمنى : « تحالف الارمن مع الموت ، وأقسموا على الاخلاص للجحيم ، وابتعدوا عن الامبراطور البيزنطى » . وبذلك نستشف من تعليقهما تعصبهما الدينى ، وحقدهما على المسلمين والاسلام ، الا أن المؤرخ الحديث جروسيه Grousset زودنا فى مصنفه من « تاريخ أرمينية » Histoire de L'Arménie بتعليق منصف نزيه قائلا : « كان الخليفة المسلم أكثر عدلا ووفاء مما منحه ملوك الساسان من قبل لأرمينية ، ذلك لأن الاسلام أقرب الى المسيحية منه الى المجوسية »(٢٤٣) . والحقيقة ، كانت البنود فى الشروط التى يفرضها الفاتحون المسلمون على البلاد المفتوحة بعيدة عن الاجحاف ، وكانت أسهل بكثير من البنود المفروضة من قبل بيزنطة وفارس . وهذا ما دفع العديد من المدن لفتح أبوابها للمسلمين ، اذ كانوا يفتحونها دون مقاومة .

على أية حال ، كانت شروط المسلمين مشجعة لاقناع الارمن بقبول السيادة الاسلامية ونبذ السيادة البيزنطية . فالاتفاقية تركت للارمن تحديد مدتها الزمنية ، ومنحتهم فترة سماح مدتها ثلاث سنوات لا يدفعون فيها الجزية ، ثم بعد مضى الثلاث سنوات ، سيحدد الارمن بأنفسهم الجزية التى يرغبون فى دفعها . واعترفت بحق الارمن فى تأليف جيش قومى مؤلف من خمسة عشر ألف فارس يتكلفون بمصاريف اطعامه نظير تخفيض الجزية . واشترط معاوية على هذا الجيش أن يكون مستعدا لخوض غمار الحرب جنبا الى جنب

مع المسلمين فور طلب ذلك . وأهم بنود هذا الاتفاق ، هو اعتراف معـــاوية بحق الحكم الذاتى للارمن ، فقد نص بوضوح أنه سوف لا يرسل الى أرمينية اى حاكم أو قائد عربى ،وأن المسلمين سوف لا يتدخلون فى شئون الارمن . كذلك نصت الاتفاقية على تعهد العرب بالدفاع عن أرمينية فى حالة تعرضها لأى عدوان وخاصة من قبل البيزنطيين ، ففى هذه الحالة ، سيزودهم معاوية بالجيوش التى يطلبونها لرد العدوان عنهم .

ولكن بعد نقد شروط هذه المعاهدة ، لا ينبغى أن يغرب عن بالنا الدوافع الاخرى التى جعلت الارمن يرتمون فى أحضـــان المسلمين ويلفظوا السيادة البيزنطية . فهناك أسباب عديدة متشابكة متداخلة ، أهمها عجـــز بيزنطة عن حماية أرمينية من هجمات المسلمين المتتـــالية ، اذ أنهم تركوا الارمن يواجهون المارد العربى وجها لوجه دون أن يقدموا اليهم مساعدات جدية ، بل وعندما وجدت بيزنطة أن أخطار المسلمين قد تفاقمت ، وأن أرمينية أوشكت على السقوط فى أيديهم ، حشدت جيشا هائل العـــدد ، أوكلت قيادته الى قائدها بروكوب الذى اشتهربالاستهتار والغطرسة ، فمنى جيشه بشر الوان الهزائم . وبدلا من عزل قائده المهـــزوم ، قام الامبراطور البيزنطى بعـــزل ثيودور رشتونى(٢٤٤) ، الزعيـــم الحقيقى للشعب الارمنى آنذاك على حد قول المؤرخ جروسيه(٢٤٥) ، فكسب الامبراطور البيزنطى حقـــد الشعب الارمنى وقائده . ووصلت الامور الى أقصاها ، عندما أصبح الزعيم الارمنى محـــل شكوك ، وسيق ذات يوم فى الاصفاد الى القسطنطينية عند قنسطنز الثانى ، لكن الامبراطور البيزنطى أعاد له حريته بل وجعله محل ثقته . ولكن هذا الاقطاعى الانوف لم يكن لينسى هذه الواقعة . كذلك كان الحال بالنسبة لفازاز تيروتس البجراطى الذى أعاده الامبراطور من منفاه فى أفريقيا ، لكنـــه تحفظ عليه فى البسفور . فانتاب الضيق فارازيتروتس ، ففر متنكرا ، وركب سفينة وابحر بها الى الطاييك عن طريق طرابيزون . وأعلن ثيودور والبطريرك

الارمنى نرسيس الثالث وتوفهما الى جانبه وعرضوا عليه حكم أرمينية بدلا من قتاله . ولم يجرؤ الامبراطور البيزنطى على معارضة هذا العصيان العسكرى ، ورضخ للامر الواقع بأن عين بنفسه فاراز تيروتس قربلاطا Curopalate على أرمينية ، كان ذلك حوالى سنة ٦٤٥م/٢٥هـ . لكن فارازتيروتس توفى بعد ذلك بقليل ، وخلفه ابنه سمباط البجراطى Smbat Bagratuni . والغريب أنه فى الوقت ذاته ، منح البلاط الامبراطورى ثيودور شرف القيادة العامة للجيوش الارمنية(٢٤٦) . وكان هدف بيزنطة من ذلك هو تأليب آل رشتونى على آل بجراط ، اضعافا للاثنين وحفاظا على سيادتها على أرمينية دون أن تضع فى حساباتها السياسية ضرورة تقوية ارمينية لتقف سدا حاجزا أمام الزحف الاسلامى ليس فقط على ارمينية بل أيضا على بيزنطة ذاتها .فتناسى العاهل البيزنطى موقع أرمينية الاستراتيجى وأهميتها كدولة حاجزة .

كل هذه الاحداث كانت كفيلة بأن ينتقم الزعيم الارمنى رشتونى من الامبراطور البيزنطى وهذا ما حدث فعلا عندما أجبره قنسطنز على انخراط جيشه فى صفوف بروكوب فى حربه الثانية ضد المسلمين ، اذ أوصى الزعيم الارمنى ابنه فارد بترقب الفرصة المواتية للانتقام من البيزنطيين . فنفذ فارد وصية والده ، وأغرق الجيش البيزنطى فى بحر الهزيمة بعد هذا الانتقام ، لم يبق أمام ثيودور الا الارتماء فى أحضان المسلمين ، انتقاما من البيزنطيين وخوفا من انتقامهم منه . فتفاوض باسم الارمن مع معاوية بن أبى سفيان وقد استجاب الشعب الارمنى لرغبات زعيمه ، بسبب عجز بيزنطة عن حمايته من اغارات المسلمين المتكررة على بلاده،ومعاناته من الاضطهادالمذهبى من قبل الروم ، ومحاولات بيزنطة المتكررة فى فرض مذهب الطبيعتين على الارمن ، فى حين انهم يتمسكون بمذهب الطبيعة الواحدة للمسيح ، شأنهم شأن مسيحيى مصر والشام وفلسطين ــ كما سبق أن أوضحنا . وكان الارمن على علم أن المسلمين أكثر تسامحا من البيزنطيين . اذ أنهم كانوا يتركون

لسكان البلاد المفتوحة مباشرة معتقداتهم الدينية لأن القــرآن الكريم اعتبر اليهود والنصارى أهل كتاب(٢٤٧) . فقد اتخذ المسلمون سياسة التسامح الدينى مع أهل الكتاب ، وقاموا بحمايتهم طالما خضعوا للسيادة الاسلامية وأدوا الجزية المفروضة عليهم . كل هذه الاسباب مجتمعة ، جعلت الارمن وزعيمهم ثيودور يرحبون بابرام معاهدة سلام مع والى بلاد الشام معاوية ابن أبى سفيان ، ذلك الداهية الذى نجح بذلك من فتح طريق الى قلب بيزنطة عبر أرمينية .

هذا عن اتفاقية السلام الارمنية الاسلامية وتحليلها ، والدوافع التى ادت الى ابرامها . ولكن كان للاتفاقية وقع الصاعقة على الامبراطور البيزنطى قنسطنز ، فقد كان فى موقف لا يحسد عليه ، وحاول ارجاع عقارب الساعة الى الوراء . لهذا ــ كمــا يقــول سبيوس ــ كتب الى الارمن متوسلا أن يصغوا اليه ، واخبرهم فى كتابه أنه سيصل بنفسه الى مدينة كارين(٢٤٨) Karin ، وانه سيدعمهم بمبالغ طائلة من الاموال ، وسيتفق معهم على خطوات المستقبل . لكن الارمن لم يصغوا لندائه(٢٤٩) .

بعد ذلك يعكس لنا سبيوس موقف الجيش البيزنطى المهزوم من هذه الاحداث . فيقول أن الكتائب البيزنطية نسبت هزيمتها الساخقة الى ثيودور رشتوني والارمن . فأخبروا الامبراطور البيزنطى أن الارمن تحــــالفوا مع المسلمين اثناء القتال ، بل كانوا عيونا لهم « اذن ، فلنزحف على أرمينيـــة ، انتقاما من خيانة الارمن »(٢٥٠) .

« ويشير سبيوس بعد ذلك الى رضوخ الامبراطور البيزنطى لرغبـــة جيشه ، ففى عام ٦٥٤م/٣٤هـ ، قام على رأس جيش كبير(٢٥١) وزحف على أرمينية . وعندما وصل الى درجان Derjan (٢٥٢) تقدم المسلمون اليه بانذار من معاوية يتهدده بقوله: «ان ارمينية لى . فارجع عنها منسحبا . أما اذا تسللت اليها ، فسأذهب لقتالك ، ولن تستطيع الافلات من قبضتى »(٢٥٣) . وكان

رد قنسطنز على رسالة معاوية « ان البلاد ملك لى ، وأنا ذاهب اليها ، فماذا زحفت لقتالى ، فالله سيحكم بالعدل بيننا »(٢٥٤) . بعد ذلك ، توجه الامبراطور البيزنطى الى كارين(٢٥٥) حيث أقام بها بضعة أيام . وهناك لقى حفاوة وتكريما من الاشراف والجنود الارمن الذين انفصلوا على وجه السرعة عن التضامن والتأييد لسياسة ثيودور رشتونى المناصرة للسيادة الاسلامية . وحضر البطريرك نرسيس الثالث خصيصا من بلاد الطاابيك للمثول أمام الامبراطور البيزنطى فى كارين وهو أكثر استعدادا بلاشك على أن يكون دائما وأبدا مناصرا للسيادة البيزنطية . وأوضح نرسيس للعاهل البيزنطى أن الشعب الارمنى ليس مسئولا عن ارتداد وجحود ثيودور رشتونى . واتفق الجميع على ادانته وعزله من منصبه(٢٥٦) . وتم تكليف أربعين من الجنود للذهاب اليه وتنفيذ ما اتفق عليه الجميع . لكن ثيودور لم يكن من نوع الرجال الذين يستسلمون للخوف ، فبالرغم من أن مساعدة حماته من المسلمين قد خذلته،الا انه القى القبض على رسل الامبراطور البيزنطى فور وصولهم اليه. فسجن البعض منهم فى بدليس Balès (Bitlis) (٢٥٧) ، والبعض الاخر فى جزيرة برنونيك(٢٥٨) Bznounik . أما هو ، فقد تحصن وقبع فى جزيرة الثامار(٢٥٩) Althamar . وفى نفس الوقت ، أصدر أمره الى حلفائه ، من سيونيين Siouniens والبان Aghouans وكرج Georgiens بحشد طاقاتهم للدفاع عن بلادهم . أما صهره جريجور فاهيفونى Grigor Vahévouni فقد تحصن فى ارفاى Arphai حيث استولى على أموال الكنيسة وأموال الامراء والتجار(٢٦٠) .

وقد اشتاط الامبراطور البيزنطى غضبا من تصرفات ثيودور المعادية للبيزنطيين ، وصمم على تدمير أرمينية عن بكرة أبيها . حينئذ تدخل البطريرك الارمنى نرسيس وموشيل ماميكونيان Mouchel Mamikonian واشراف البلاد ، ونجحوا فى تهدئته . ثم سار قنسطنز على رأس جيش بلغ العشرين الفا ووصل الى دوين ، حيث أقام فى [illegible] البطريرك الارمنى ، واصدر أمره

بتعيين موشيل ماميكونيان قائدا عاما للجيش الارمنى ، وأرسله على رأس ثلاثة آلاف مقاتل لقتال ثيودور . وأرسل أيضا قوات أخرى لاخضاع بلاد الكرج والالبان واقليم سيونى Siunie ، بسبب مناصرتهم لثيودور . الا أن النتائج التى حققتها هذه الحملات البيزنطية كانت غير حاسمة(٢٦١) .

وقد انتهز قنسطنز فرصة وجوده فى أرمينية ليعيد اثارة مشاعر الارمن الدينية . اذ لم يقنع الامبراطور العنيد بخيبة أمله نتيجة فشل المجمع المسكونى السادس فى دوين سنة ٦٤٨م/٢٨هـ ، فصمم هذه المرة على وضع حد لعناد الارمن المذهبى . تحقيقا لهذا الهدف ، أوفد قساوسة من الروم ليبشروا بلاهوت خلقدونية ومذهب الطبيعة الثنائية فى كل كنائس دوين ، بل واقام الصلاة فى كاتدرائية القديس جريجوار وفقا للتقاليد المذهبية البيزنطية . وقد شارك البطريرك الارمنى نرسيس وكافة الاساقفة الارمن فى هذه الصلاة جنبا الى جنب مع الامبراطور بعضهم عن طيب خاطر « والبعض الآخر رغما عن أنفه » على حد قول سبيوس . ولم يمر هذا الاحتفال الدينى بلا ضجيج ، اذ قام أحد أحبار الارمن بتأنيب قنسطنز أثناء الصلاة ، كما ذكر البطريرك الارمنى نرسيس بالتبدل الذى طرأ على موقفه السابق فى المجمع المسكونى السادس فى دوين ، ومعارضته آنذاك لمذهب الطبيعتين(٢٦٢) .

بعد هذه الحملة ، غادر الامبراطور البيزنطى دوين متوجها الى القسطنطينية بعد أن عين شخصا يدعى موريانوس Maurianos حاكما على أرمينية . أما البطريرك الارمنى نرسيس ، فقد ترك دوين ، وذهب ليقيم فى الطايك Taykh لأنه خشى البقاء فى دوين خوفا من انتقام ثيودور رشتونى وأنصاره بسبب تعاطفه ومناصرته للبيزنطيين . ويواصل سبيوس سرده قائلا أن ثيودور وصهره همازسب ماميكونيان Hamasasp Mamikonien تحصنا فى جزيرة الشامار حتى انسحاب الامبراطور البيزنطى . وسرعان ما طلب ثيودور مساعدة من المسلمين(٢٦٣) ، فأسرع سبعة آلاف جندى لنجدته ؛

فأسكنهم فى الشمال وشمال غرب بحيرة فان ، فى اليوفيت Aliovit وبزنونيك Bznouniq وأقام بينهم ، وبانقضاء فصل الشتاء من عام ٦٥٥م/٣٥هـ ، هاجم المسلمون أرمينية ، وتمكنوا بالتعاون مع جيش ثيودور رشتونى من طرد البيزنطيين من كل ربوعها ، بل وطاردوهم حتى البحر الاسود . ثم هاجم المسلمون مدينة طرابيزون Trébizonde ، وانسحبوا منها محملين بكميات هائلة من الغنائم وأعداد كبيرة من الاسرى .

وبعد نجاح الزعيم الارمنى ثيودور فى طرد فلول الجيش البيزنطى بفضل مساعدة المسلمين ، بلغت المودة بينه وبين المسلمين أقصاها لدرجة أنه ذهب الى معاوية فى دمشق ، فأغدق عليه والى الشام الهدايا والالقاب ورنك ذهبى وخلع موشاة بالذهب وخيوط ذهبية وأسند اليه القيادة العليا ، اذ عينه حاكما عاما على أرمينية وبلاد الكرج والالبان وسيونى Siunie والبلاد القوقازية حتى دربند(٢٦٤) . ودخل جيش عربى الى أرمينية بموافقة ثيودور ورشتونى ، فاعترف كافة أشراف الارمن بالسيادة الاسلامية على بلادهم . وأمضى الجيش العربى فصل الشتاء فى دوين دون أن يقوم بأية عمليات حربية ، ثم انسحب بعد ذلك الى بلاد الشام(٢٦٥) .

وبعد أن تمكن المسلمون من اعادة بسط سيادتهم على أرمينية ، أشار سبيوس الى إنتهاء الهدنة المبرمة بين قنسطنز الثانى ومعاوية(٢٦٦) ، وتحدث بعد ذلك عن اعلان معاوية الحرب على بيزنطة لفتح القسطنطينية(٢٦٧) ، وفشله فى الاستيلاء على عاصمة الامبراطورية البيزنطية(٢٦٨) . وأنه فى أثناء انسحاب الجيوش الاسلامية قام المسلمون بارتكاب أعمال السلب والنهب فى أرمينيةالرابعة(٢٦٩) . ثم أقام جيش المسلمين فى دوين ، وخطط للاغارة على بلاد الكرج . وطلب المسلمون من الكرج اما الخضوع للسيادة الاسلامية واما مغادرة بلادهم والرحيل عنها . لكن الكرج رفضوا مطالب المسلمين ، وحشدوا الجيوش لقتالهم . واستعد المسلمون لابادة الكرج ، لكن برد الشتاء القارس

وثلوجه وقفا حائلا أمام تحقيق المسلمين لاهدافهم . فعـادوا ثانية إلى دار الاسلام(٢٧٠) .

ويتحدث سبيوس بعد ذلك ، عن اجتماع موسع ضم جميع زعماء الارمن من مؤيدى السيادة البيزنطية ومؤيدى السيادة الاسلامية . واتفق فيه الجميع على ايقاف الحرب وتجنب سفك الدماء(٢٧١) ، وبذلك انقضى فصل الشتاء فى سلام . وكان ثيودور رشتونى مريضا آنذاك ، فتوجه إلى جزيرة الثامار . أما زعماء الارمن ، فقد اقتسموا ارمينية فيما بينهم ، كل حسب اعداد فرسانه ، وتقاسموا بذلك ضرائب البلاد ونهبوا الخزانة العامة . امام هذه الفوضى لم يتردد ثيـودور من استدعاء جيش المسلمين لاعادة النظـام الى ربوع أرمينية(٢٧٢) .

هكذا ، كانت كل الامور فى أرمينية تسير لصـالح السيادة الاسـلامية حتى أن موشيل مامكونيان — الزعيم المؤيد للنفوذ البيزنطى — خضع للنفوذ الاسلامى ونبذ الروم(٢٧٣) . ووصلت الامور الى أقصى مداها ، حين أصبح القـائد العـربى حبيب بن مسلمة ، المقيم فى أرودج Aroudj فى اقليم أراجدزوتن Aragadzotn بمثابة الحكم الذى يفصل فى النزاع الدائم بين رجال الاقطاع الارمن(٢٧٤) .

وبذلك اصبحت ارمينيـة من اقصـاها الى قصـاها خاضعة للسيادة الاسلامية — على حد قول سبيوس(٢٧٥) . لكن بيزنطة لم تيـأس من ضياع أرمينية وحاولت استعادتها . فبقدوم فصل الشتاء ببرده القارس ، انتهز القائد البيزنطى موريانوس Maurianos تلك الفرصة السانحة ليشن بهجومه المضـاد على المسلمين . ولم يتمكن المسلمون المتاقلمون على جو الصحراء من مجـابهة البيزنطيين ، فعبروا نهـر الرس ، وانسحبوا الى زريهـافان Zaréhavan فى مقـاطعة بغروند Bagrévand وتمكن البيزنطيون من احتلال دوين بعد نهب قلعتها . ثم سار القـائد البيزنطى

موريانوس بعد ذلك الى نقجوان وحاصر قلعتها استعدادا لنهبها كما فعل من قبل فى دوين . وبمجىء فصل الربيع ، استعد القائد البيزنطى لقتال المسلمين . فانقض عليه المسلمون انقضاضا أثناء حصاره لقلعة نقجوان والحقوا بالبيزنطيين شر الوان الهزائم . أما موريانوس ، فقد لاذ بالفرار الى بلاد الكرج ، فتعقبه المسلمون ، وحاصروا مدينة كارين ــ عاصمة أرمينية البيزنطية ــ ، ونجحوا فى الاستيلاء عليها بعد مقاومة ضئيلة من جانب حاميتها . اذ أن الحامية لم تستطع الصمود ، ففتحت أبواب المدينة واستسلمت للمسلمين . كما نجح المسلمون فى بسط نفوذهم على شمال أرمينية حيث أخضعوا بلاد الالبان واقليم سيونى . وحمل المسلمون غنائم طائلة فى فتوحاتهم هذه الى دمشق واصطحبوا معهم ثيودور رشتونى وأسرته ومكث بدمشق حتى وفاته سنة ٦٥٤م/٣٤هـ(٢٧٦) .

ثم بعد ذلك يتحدث سبيوس عن أن المسلمين قاموا بتعيين همازسب ماميكونيان ــ صهر ثيودور ــ خلفا له كحاكم عام على أرمينية(٢٧٧) . فانتهز همازسب الفرصة المواتية ، وأعلن خضوع أرمينية للنفوذ البيزنطى . وبفضل مساعى البطريرك الارمنى نرسيس الثالث ، عين الامبراطور البيزنطى همازسب قربلاطا Curopalate (٢٧٨) ، وأنعم عليه بعرش من الفضة ، وحكمه على بلاد الارمن . كذلك منح العاهل البيزنطى بقية القادة الارمن مراتب شرفية ووزع الاموال على الجيش الارمنى(٢٧٩) .

كان لخيانة همازسب رد فعل قوى فى دار الاسلام ، فقاموا بقتل الرهائن والاسرى الارمن(٢٨٠) . واختتم سبيوس مصنفه باظهار شماتته فى اندلاع الاضطرابات والاقتتال الدامى وتفرق الكلمة فى دار الاسلام عقب اندلاع الفتنة بين على ومعاوية . وانتهى به المطاف الى ذكر انتصار معاوية وانتشار السلام فى ربوع دار السلام(٢٨١) .

وختام القول ، تمكن الخليفة معاوية بن أبى سفيان سنة ٦٦١م/٤٠هـ من اعادة السيادة الاسلامية على أرمينية(٢٨٢) . وعين الامير جريجوار ماميكونيان(٢٨٣) شقيق همازسب ـ حاكما عليها(٢٨٤) . وكان جريجوار فى دمشق كرهينة ، فطلب البطريرك نرسيس وأشراف الارمن تعيينه حاكما عاما على البلاد ، فقبل معاوية ذلك فى الحال ، وهذا لدليل واضح على التحرر النسبى للسيادة الاسلامية ، والاعتراف بحرية الارمن فى اختيار زعيمهم . اضافة الى ذلك ، فان المؤرخين الارمن يصفون جريجوار على أنه « رجل خير ، يتميز بصفات روحية عالية ، وأنه كان عادلا هادئا عذب الحديث »(٢٨٥) . وبشهادة جون كاثوليكوس ، فان ادارته كانت خيرة الى حد بعيد ، وكان شغله الشاغل تشييد العمائر الدينية(٢٨٦) . وهذا لدليل مادى قاطع على أن المسيحية فى أرمينية كانت تدير مصائرها وأمورها فى سلام وأمن فى ظل الحماية الاسلامية ، ولم تنعم بذلك فى ظل الحماية البيزنطية . والدليل على ذلك قول جيفوند « ان البلاد نعمت بسلام عميق »(٢٨٧) ، اضافة الى ذلك قول أسوليك « لقد أعاد أمير أرمينية جريجوار السلام لهذه البلاد »(٢٨٨) .

هكذا ، انسلخت أرمينية عن الامبراطورية البيزنطية ، وخضعت للسيادة الاسلامية عن طيب خاطر . وليس هذا بغريب ، فقد كانت العلاقات بين البيزنطيين والارمن يشوبها الكره والحقد المتبادل بين الطرفين ، فمن الاقوال البيزنطية المأثورة : « ان الصديق الارمنى هو أسوأ الاعداء ، فالارمنى كاذب وخائن ومحتال »(٢٨٩) . أما الارمن ، فكانت من أقوالهم المأثورة « يتميز البيزنطيون بالضعف والخداع »(٢٩٠) . وأضاف المؤرخ ميخائيل السريانى أن الارمن قالوا عن البيزنطيين : « أنهم أسوأ الاسياد ، يتسمون بسوء النية ، ويسيطر على عقولهم الجنون بسبب حقدهم على كل الارثوذكس »(٢٩١) . كذلك اتهمهم المؤرخ الارمنى أسوليك بالبخل الشديد فقال : « ليس من المعتاد عند البيزنطيين أن يتسم الانسان بالكرم ، بل ان

كلمة الكرم لم ترد فى قواميس لغتهم »(٢٩٢) . ومن الغريب أيضا أن المسلمين وصفوا الروم بالبخل ، فقد ذكر ذلك الجاحظ فى « كتاب البخلاء » ، ويبدو أن مصدر ذلك ، هو ما أشاعه الارمن عنهم .

وقد فاق المؤرخ الارمنى متى الرهاوى (أنهى حوليته سنة ١١٣٦م/ ٥٣١هـ) فى حقده وكرهه للبيزنطيين غيره من مؤرخى الارمن حين قال « فقدت مملكتنا أصحابها الشرعيين نتيجة عملية الضم الى الامبراطورية البيزنطية المنخورة القوى ، تلك الامة المخنثة الخسيسة الدنيئة ... ولقد اشتهر الروم بسرعة الفرار من ميادين القتال ، فكانوا اشبه بالراعى الذى يلوذ بالفرار بمجرد أن يلاحظ ذئبا ... »(٢٩٣) .

الخـــــاتمة

هكذا كانت أرمينية فى موقف لا تحسد عليه ، يتنازعها العرب والروم . وهى ضحية نزاعهما . فالعرب وصلوا فى فتوحاتهم الى حدودها ، ويعرفون مقدار موقعها الاستراتيجى كدولة حاجزة ، ويدركون أيضا أن فتحها سيؤدى بهم الى الوصول الى قلب الامبراطورية البيزنطية وفتحها هى الاخرى . لذا استماتت العرب لاخضاعها لسيادتهم . وتمكن الداهية معاوية بن أبى سفيان من جذب أرمينية الى السيادة الاسلامية ، بموجب اتفــاقية تمنحهم الحكم الذاتى ، وبذلك يتخلصون من السيادة البيزنطية التى عانوا منهـــا كثيرا . فأسرع الارمن بتوقيعها ، بعد ما عانوه من حملات المسلمين المتتالية ، وبعـــد ادراكهم انهم لا يستطيعون الوقوف بمفردهم أمام المارد العربى ، وبعـــد تأكدهم تماما أن بيزنطة لا حول لها ولا قوة أمام الفتوحات الاسلامية . فهى أمام أسد مفترس يلتهم كل ما فى طريقه ، اذ لازال الارمن يتذكرون معركتى اليرموك والقادسية لمشاركتهم فيهما .

هذا عن الجانب الاسلامى . أما بيزنطة ، فقد اتسم العاهل البيزنطى بقصر النظر والغطرسة والتعصب الاعمى فى تعامله مع الارمن . فكان دائم الاثارة لمشاعرهم الدينية ، وبالتالى لم يكسب الا حقـــد الشعب الارمنى ؛ وكانت سياسته هذه دافعا قويا دفع بالارمن دفعــــــا فى أحضان المسلمين المتسامحين . فلم يتعظ الامبراطور البيزنطى من العواقب الوخيمة التى جنتها بيزنطة نتيجة سياستها الدينية فى كل من بلاد الشام ومصر ، مما أدى الى ضياعهما ، وانما كرر نفس الخطأ . ولقى نفس المصير ، اذ كان نتيجة ذلك سقوط أرمينية فى قبضة المسلمين ، وانهيار ذلك السد الحاجز والدرع الواقى الذى كان يحمى ظهر بيزنطة ويعطيها عمقا اقليميا ويدفع عنها الاخطـــــار المرتقبة من قبل المسلمين . وبتحطيم ذلك الدرع الواقى لجســـد بيزنطة ، أصبح من السهل على المسلمين اقتطـــاع أوصال الامبراطورية البيزنطيـــة واختراق أعماق قلبها . واصبحت المواجهة الاسلامية البيزنطية لا مفر منهـــا مع شروق شمس الخلافة الاموية .



الحـــــواشي والتعليقـــــات



الحــــواشى والتعليقــــــات

(١) قـــال البــــــلاذرى (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) فى حديثـــــــه عن الحدود الجغرافية لارمينية : « كانت شمشاط وقاليقلا وخلاط وأرجيش وباجنيس تدعى أرمينيــــة الرابعــــة وكانت كورة البسفرجان ودبيل وسراج طير وبغروند تدعى أرمينية الثالثة ، وكانت جرزان تدعى أرمينية الثانية ، وكانت السيسجان وأران تدعى أرمينية الاولى » . (انظر فتوح البلدان بيروت ١٩٧٨ — ص١٩٧) . ثم زودنـــا براى آخر جـــاء فيه : « ويقـــال كانت شمشاط وحدها أرمينية الرابعة ، وكانت قاليقلا وخلاط وأرجيش وباجنيس تدعى أرمينية الثالثة ، وسراج طير وبغروند ودبيـــل والبسفرجان تدعى ارمينية الثانية : وسيسجان واران وتفليس تدعى أرمينية الاولى » . وواصل حديثه قائلا : « وكانت جرزان وآران فى أيدى الخرز ، وساير ارمينية فى أيدى الروم ، يتولاها صاحب ارميناقس » . (انظـــر فتوح البلدان ، ص١٩٧ — ١٩٨) . والجدير بالذكر أن البلاذرى خصص فصلا طويلا من مصنفه عن « فتوح ارمينية » ، استهله بالحديث عن تقسيماتها الجغرافية ، وتاريخها قبيل الفتح العــربى (فتـــوح البلدان ، ص١٩٧ — ٢٠٠) ، وعن حملة حبيب بن مسلمة الفهرى على أرمينيـــة فى عهد الخليفة عثمان بن عفان (فتـــوح البلدان ، ص٢٠٠ — ٢٠١) ، ثم حملة سلمان بن ربيعة على أران وذلك سنة ٢٥هـ/ ٦٤٥م (فتوح البلدان ، ص٢٠١) . وأهم ما فى مصنف البلاذرى ، هو أنه زودنا بنصـــوص كتـــابات الامان بين حبيب بن مسلمة الفهرى واهل دبيل (فتوح البلدان ، ص٢٠٣) ، والصلح المبرم بينه وبين بطريق جزران واهلها (فتوح البلدان، ص٢٠٤) ، والصلح بينه وبين اهل تفليس (فتـــوح البلدان ، ص٢٠٤ — ٢٠٥) ، وكتاب الجراح بن عبد الله الحكمى لاهل تفليس (فتوح البلدان .

ص٢٠٥) ثم واصل حديثه عن ولاة أرمينية فى العهد الاموى (فتوح البلدان ، ص٢٠٦ ـ ٢١١) ، وأنتهى به المطاف إلى الحديث عن أرمينية فى عهد الخلافة العباسية وأحوالها المضطربة فى ظل ولاية بغا الكبير (فتوح البلدان ، ص٢١١ ـ ٢١٣) . ويحتل كتاب فتوح البلدان مركز الصدارة بين المصادر الاسلامية المبكرة التى أرخت للفتوحات الاسلامية فى أرمينية ، كما هو حال مصنف جيفوند الذى يعد المصدر الارمنى الوحيد لتاريخ أرمينية فى القرن الثامن الميلادى (القرن الثانى الهجرى) . وللتفاصيل انظر ياقوت : معجم البلدان ـ القاهرة ١٩٠٦ ـ جا ، ص٢٢٠ وما بعدها ، ابن حوقل : صورة الارض ـ نشردى غويه ١٨٧٠؛ ـ ص٢٨٥ وما بعدها ، ابن خرادزية : المسالك والممالك ـ نشردى غويه ١٨٦٧ ـ ص ١٢٢ ، المقدسى البشارى : احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ـ ليدن ١٩٠٦ ـ ص٣٧٤ ، أبو طالب الانصارى : نخبة الدهر ـ كوبنهاجن ١٨٦٤ ، ص٢٦٢ ، الاصطخرى : المسالك والممالك ـ ليدن ١٩٢٧ ـ ص١٨١ ، ابن الوردى : جريدة العجائب ـ القاهرة ١٨٨٥م ـ ص٢٥ ، ابن الشحنة : الدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب ـ بيروت ١٩٠٩ ـ ص١٨٧ ، ابن الفقيه : البلدان ـ ليدن ١٨٨٤؛ ـ ص٢٨٤ ، أبو الفرج قدامة : نبذ من كتاب الخراج ـ ليدن ١٨٨٩ ـ ص٨٦،أبو الفداء:تقويم البلدان ـ دار الطباعة السلطانية ١٨٤٠م ـ ص٢٣٤ ـ ٢٣٥ ،أسامة بن منقذ:الاعتبار ـ ليدن ١٨٨٤ ـ ص١٠٦،القلقشندى : صبح الاعشى ـ القاهرة ١٩١٣ ـ ج٤،ص٣٥٣ ، المسعودى : مروج الذهب ـ دار الاندلس بيروت ١٩٦٥،جا ،ص١٨ ، ٣٥٩،اليعقوبى:كتاب البلدان ـ نشردى غويه ١٨٩١م ـ ص٣٣٦. انظر أيضا فايز نجيب اسكندر : مملكة أرمينية الصغرى بين الصليبيين ودولة المماليك الاولى (رسالة دكتوراه لم تطبع بعد ـ الاسكندرية ١٩٨٠) ص ج ، صابر محمد دياب :

أرمينية من الفتح الاسلامى الى مستهل القرن الخامس الهجرى — القاهرة ١٩٧٨ — ص ٢ — ٣ ، أديب السيد : أرمينية فى التاريخ العــــربى — الطبعـــة الاولى ١٩٧٢ — ص ٢٨ — ٢٩ ؛ ك.ل. أستارجيان : تاريخ الامة الارمينية — الموصل ١٩٥١ — ص٤٤ — ٤٥ . أنظر ايضا التحليل الدقيق لحدود وجغرافية فى كانار

Canard, M., Histoire de Hamdanides, Paris, 1953, pp. 179-192.

(٢) فى المصـــادر الارمنيـــة الوسيطة ، أطلقوا على الامبراطورية البيزنطية اسم Yunac أى « بلاد الروم » . أنظر :

Canard, M., Sur quelques questions relatives à l'Epopée Byzantine de Digenis Akritas, 1- La gégraphie de l'Epopée dans l'Expansion Arabo-Islamique et ses répercussions (London, 1974) XX a, p. 299, n. 11.

(٣) جبل آرارات أى جبل النار — لأن كلمة « آرا » تعنى النار — يقع فى وسط أرمينية وهو أعلى الجبال المخروطية الشكل . ويذكر جروسيه Grousset أن ارتفاع قمته يبلغ حوالى ٥٢٠٥ مترا . (أنظر Grousset, Histoire de l'Arménie, Paris, 1973, pp. 18-20. ويسميه المؤرخون والجغرافيون العرب بالحارث (مثال ذلك القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد — بيروت ١٩٦٠ — ص٤٩٥ ، ابن حوقل : صـــــورة الارض ، ص٢٩٧). ويقال انه الجبل الذى رست عليه سفينة نوح بعد الطوفان(أنظر: (Grousset, op cit., p. 18.)

(٤) Ghévond, Histoire des Guerres et de Conquêtes des Arabes en Arménie, trad. G.V. Chahnazarian, Paris, 1856, p. VII.

(٥) الجدير بالملاحظة أن جيفوند أطلق على العرب والشعوب التي اعتنقت الاسلام أسماءا عديدة . فتارة يسميهم « الاسماعيلية » Ismaélites نسبة الى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام (أنظر Ghévond, Ch. II, p. 6;
ch. IV, p. 13; ch. V, pp. 17-19; ch. VI, p. 31; ch. VIII, p. 114. ، وتارة ثانية يسميهم « الهجريين » Agariens نسبة الى هاجر زوج ابراهيم ووالدة اسماعيل عليهما السلام (Arisdagués, tr. Prud'homme, ch. VI p. 43 et n. 1; Matthieu d'Edesse, pp. 367-368, n. 3. Ghévond, ch. IV, p. 11;).
وتارة ثالثة يسميهم « السارازان » Sarrazins ، وهى كلمة مشتقة من كلمة صحراء وهى مستخدمة فى المراجع الاجنبية الحديثة ، (Ghévond ch. I, p. 2).
وتارة رابعة التادجيك Tadjics ، وهى كلمة اعتاد مؤرخو الارمن استخدامها (Ghévond, ch. VIII, p. 122).
وتارة خامسة المدينيين (المديانيت) Madianites ، نسبة الى المدينة المنورة .
Matthieu d'Edesse, pp. 367-368, n. 3., Ghévond, ch. I, p. 2.)

(٦) Ghévond, p. XI.

(٧) اخطأ شاهنازاريان Chahnazarian — الذى قام بترجمة مخطوط جيفوند الى الفرنسية — حين قال فى مقدمته أن مكهيثار Mekhithar عاش فى القرن الثانى عشر الميلادى ، علما بأن مكهيثار أنهى مصنفه وعنوانه « ثبت تاريخى للقرن الثالث عشر » «Histoire Chronologique du XIIIe Siecle».
فى نهاية القرن الثالث عشر
انظر Ghévond, p. XI وانظر ايضا Brosset, Description du Couvent d'Aïrivank et notice sur Mkhithar

Airivantsi, Auteur arménien du XIIIe S., dans les Ruines d'Ani, IIe partie, St. Pétersbourg, 1861, p. 152.

(٨) زودنا مكهيثار فى مصنفه بثبت للمؤرخين بداه بسيدنا موسى عليه السلام وأنهاه بشخصه ، وقد أدرج جيفوند كما سبق القول قبل اوكهتانيس Oukhthanès Brosset, Description du Couvent d'Aïrivank, p. 163.

(٩) لقب أسوليك (أسوجهيك) Asolik (Açoghik) لأنه كان خبيرا فى الاغانى والترانيم الدينية . ولقب أيضا طارونتسى Taronetsi لأنه ولد فى الطارون . ويعد اسوليك مثله مثل جيفوند وموييس الكورينى وجون كاثوليكوس من مؤرخى أسرة بجراط . ومن المعتقد أنه ولد بعد عام ٩٢٧م (انظر Asolik, Histoire Universelle, 1ère partie, trad. Dulaurier, Paris, 1883, p. XXI

وظل على قيد الحياة حتى سنة ١٠٢٣م (انظر Asolik, I. p. XXIII

وقد توقف عن سرده التاريخى سنة ١٠٠٤م (أنظر Asolik, I, p. XXI

نشر دولوريه Dulaurier الكتاب الاول من مصنف اسوليك . ويمكننا القول أن اسوليك انقض على مصنف جيفوند انقضاضا . فنقل عنه الكثير ، وضم الكتاب الاول تلخيصا لما زودنا به جيفوند من تفاصيل ، تماما كما فعل جيفوند بمصنف سبيوس Sêbêos وعنوانه « تاريخ هرقل » Histoire d'Héraclius ، اذ نقل عنه أحداث الفتوحات الاسلامية لأرمينية فى عصرها المبكر . والتى كان سبيوس الشاهد العيان الوحيد لها . أما كتابا أسوليك الثانى والثالث ، فقد نشرهما فريدريك ماكلير F. Macler فى مجلد واحد . وتمثل أحداث الكتاب الثالث مكانة

تاريخية هامة ، ذلك لكون اسوليك شاهد عيان لأغلب ما يرويه . ففى هذا الكتاب ، يعالج اسوليك الاحداث من سنة ٨٨٧م أى بدايات تأسيس مملكة أسرة بجراط وينتهى به المطاف بسنة ١٠٠٤م . Asolik, I, p. XIV. ولكون اسوليك مصدر ثقة فى كتاباته التاريخية ، اذا نقل عنه أريستاكيس اللاستيفرتى Aristakés de Lastivert ما أورده عن داود الايبيرى وعلاقته بالامبراطورية البيزنطية . وقد أشار اريستاكيس الى ذلك صراحة . أنظر : Aristakés de Lastivert, Histoire des Malheurs de la Nation Arménienne, trad. M. canard, Bruxelle, 1973, ch. II, p. 9.

وقد أدرجه مكهيشار فى ثبت المؤرخين ، بين جون كاثوليكوس وأريستاكيس اللاستيفرتى . انظر Brosset, Description du Couvent d'Aïrivank, p. 163.

(١٠) بدراسة تحليلية نقدية مقارنة لمصنفى جيفوند وأسوليك ، تمكنا من معرفة ما نقله ولخصه أسوليك عن جيفوند .

قارن Ghévond, p. 13-14. مع Asolik, I, p. 154

قارن Ghévond, p. 20-30. مع Asolik, I, p. 154-155

قارن Ghévond, p. 30-38. مع Asolik, I, p. 155-159.

قارن Ghévond, p. 99. مع Asolik I, p. 159.

قارن Ghévond, p. 116-118. مع Asolik, I, p. 161

Ghévond, p. 124-125 مع Asolik, I, p. 162

(١١) اعتنقت أسرة بجراط اليهودية قبل استقرارها بأرمينية حوالى سنة ٦٠٠ق.م . وكان منصب قائد الجيوش الارمينية قاصراً على الدوام على أحد أفرادها . وتمكنت فى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين من التربع على عرش أرمينية الشمالية متخذة آنى Ani عاصمة لها . للتفاصيل أنظر :

Sébêos, Histoise d'Heraclius, tr. Macler, Paris ,1904, pp. 6-9; Asolik, tr. Macler,
III, ch. II, p. 115; Moses Khorenats i. History of the Armenians, tr. R.W. Thomson, London, 1978, I, 1er, ch. XII, pp. 109-112; Ghévond, pp. 11-12 n. 3. cf. Saint-Martin, Mémoires Historiques et Géographiques sur l'Arménie, Paris, 1918-1919, I, p. 337; Tournebize, Histoire Politique et Religieuse de l'Arménie, Paris, 1910, pp. 96-98; Aslan, Etndes Historiques sur le Peuple Arménien, Paris, 1909, p. 276; Ghazarean, Armenien unter des arabischen Hevuschaft, Z.A. Ph. II, 1903, p. 30; Morgan, Histoire du Pevple Arménien, Paris, 1919, p. 116; Salia, Histoise de la Géorgie, Paris, 1981, pp. 137. 141; Canard, les Hamdanides, pp. 182-183; 464-468; Thorossian, Histoire de l'Arménie, Paris, 1957, pp. 56-57; Laurent; l'Arménié entre Byzance et l'Islam, Lisbonne, 1980, pp. 121-124.

(١٢) Ghévond, p. XI.

(١٣) فى المصـــادر الارمنية الوســيطة ، ســميت أرمينية « هايوكتن » Hayoc, tun أى « بيت الارمن » أو بمعنى آخر « بــلاد الارمن » أنظر Canard, Sur quelques questions relatives à l'Epopée Byzantine de Digenis Akritas, XXa, pp. 298-299, n. 11.

(١٤) Ghévond, p. XII.

(١٥) ذكر ثبد شيان Thopdschian أن جيفــوند توقف فى سرده التاريخى سنة ٧٩٠م وليس سنة ٧٨٨م كما يعتقد شاهنازاريان ــ مترجم المصنف الى الفرنسية ــ ولم يبرز لنا ثبدشيان أسباب

اختياره لهذا التاريخ دون ذاك . ومما يذكر أن سنة ٧٩٠م هى سنة انتهاء بطريركية ستيفان الاول (٧٨٨ — ٧٩٠م) ، اذ تحدث عنه جيفوند فى أواخر فصله الثامن قائلا أن هذا البطريرك اضطر أن يصرف البقيــة البــاقية من ثروته لتخليص أملاك وأراضى البطريركية من قبضة الوالى العربى المقيم فى دوين (أنظــر : Ghévond, ch. VIII, p. 163). فليس من المعقول أن ينجز هذه الاعمال فى نفس عام تتويجه . وبذلك كان رأى ثبدشيان أصوب من رأى شاهنازاريان . انظر . Thopdschian, De inneren Zustände von Armenien unter Asot I, M.S.O.S., Berlin, VII (1904), p. 4.

وقارن مع Ghévond, p. XII.

(١٦) Ghévond, ch. VIII, p. 164.

(١٧) ادعت أسرة أردزرونى فى الفاسبوراكان انها من أصل آشورى . واتخذت اجثمار (الثامار) Aghtamar عاصمة لها ، وامتدت أملاكها من جنوب وشرق بحيرة فان حتى نهر الرس وشواطىء بحيرة أورمية . انظر : Asolik, III, ch. XLVI, pp. 168-169.

(١٨) يتمتع « تاريخ أرمينية » لجون كاثوليكوس بسمعة ذائعة الصيت بين الارمن ، ويرجع سبب ذلك الى سلاسة أسلوبه ، وانفراده بذكر أحداث لم ترد فى تصــانيف غيره من مؤرخى الارمن ، بل وشارك فى نسج خيوط الكثير منها . فقد تناول البطريرك الارمنى جون السادس سردا تاريخيا تفصيليا لفترة هامة من تاريخ أرمينية تمتد من منتصف القرن التاسع الميلادى حتى سنة ٩٢٥م . وقد اكتسب مصنفه مكانة هامة لكون مؤلفه شاهد عيان لكثــير من أحداثه التاريخية . للتفاصيل انظر Jean Catholicos, Histoire d'Armémie, trad. Saint-Martin, Paris, 1841, p. 5-44.

ويعد مصنفه المصدر الوحيد لتاريخ أسرة بجراط فى نهاية القرن

التاسع الميلادى وأوائل القرن العاشر . وقد استفاد مؤرخنا من كتابات موبيس الكورينى وتوماس اردزرونى وموبيس كاجهنكاند واتزى وسبيوس وشابوه البجراطى وبعض مصادر التاريخ الكنسى . أنظر Thopdschian, op. cit., 7-8.

(١٩) يعد مصنف توماس اردزرونى وعنوانه « تاريخ أسرة أردزرونى » Histoire des Ardzrounis من أهم مصادر تاريخ ارمينية عامة وتاريخ أردزرونى خاصة . كان توماس اردزرونى معاصرا لاتيين أسوليك وبدأ فى كتابة تاريخية بناء على أوامر من جريجوار اردزرونى(درنيك)أمير الفاسبوراكان. توفى توماس اثناء كتابة تاريخه ، وبذلك توقف عن سرده سنة ٩٣٦م ، فاكمل مصنفه قائد جيوش ارمينية وأمير الفاسبوراكان. وقد اخطأ مكهثيار حين أدرجه قبل موبيس الكورينى Moïse de Khoréne (انظر :

(Brosset, Description du Couvent d'Aïrivank, p. 163

اما المؤرخ كيراكوس Kirakos ، فقد حالفه الصواب حين ادرجه بين جيفوند (القرن الثامن الميلادى) وشابوه البجراطى (القرن التاسع الميلادى) . للتفاصيل أنظر :

Brosset, Notice sur l'Historien Arménien Thoma Ardzrouni, Xe S., dans Mélanges Asiatiques, t. IV, St. Pétersbourg, pp. 686 spp; Thopdschian, p. 5; Canard Histoire de la Dynastie des Hamdanides, Paris, 1953, p. 39.

(٢٠) Ghévond, ch. VIII, p. 129.

(٢١) اشوط البجراطى (٦٨٦ — ٦٩٠م) Ashott de Bagratouni هو ابن سمباط Sembat وحفيد فارازتيروتس Varaztirots (انظر :

Grousset, Histoire de l'Armérie, Paris, 1973, p. 307, n.

2; Laurent, L'Asménie entre Byzance et l'Islam, Paris, 1919, p. 334, n. 1).

ويزعم البجراطيون أنهم من أصل يهودى وينتمون للملك داود .
وقد ذكر موبيس الكورينى أنهم من سلالة هايكانية Haïkane
(للتفاصيل عن أسرة بجراط انظر :
Moses Khorenats, i, History of the Armenians, trad. Robert W. Thomson, London, 1978, I, ch. XXII, p. 111; Faustus de Byzance I, p. 6; Sebêos, I, p. 6, 9; Jean Mamikonian Histoire du Taron, p. 19; Asolik, III, ch. II, p. 115. cf. Marquart, Osteuropaïsche und Ostasiatiche Streifzüge, Leipzig, 1903, p. 392 et Erânschahr, nach der geographie des Ps.-Mosés Xorenaç, i, Berlin, 1901, p. 175; Laurent, op. cit., p. 84; Toumanoff, Studies in christian Caucasian History, Washington, 1963, p. 320-329).

وكان زعيم أسرة بجراط يحمل القابا وراثية، نهاتاجادير t'agadir
ويعنى واضع التاج (انظر : Moses Khorenats' i, p. 111, n. 8
cf. Toumanoff, op. cit., p. 326; Perikhanean, Une inscription araméenne du roi Artasés trorvée à zanguézour, dans R.EA., t. III, 1966, p. 22).

كذلك لقب أسبت Aspet أى قائد الفرسان . وكان من حق زعيم أسرة بجراط أن يتولى قيادة ١ر٥٠٠ مقاتل فى حين أن زعيمى أسرة ماميكونيان واردزرونى لم يكن من حق كل منهما سوى قيادة الف مقاتل فقط . وتكونت أملاك أسرة بجراط قبيل الفتح العربى من مقاطعات فى أماكن متفرقة وهى : فى الجنوب الغربى أنجيلين Ingiléne أو أنجلتن Angel-Toun ، وفى الشمال الغربى ، فى وادى تشوروخ Tchorokh

الاعلى بالطاييك Taïq ، اقليم سبير sper (أو اسبير ispir) وبايبرت Baibert ؛ وفى الوسط ، على السفح الجنوبى لجبل ارارات ، اقليم كوجوفيت Kogovit ومدينة داريونك Dariounq ، أما فى الجنوب الشرقى ، فى حوض نهر الزاب الكبير ، مقاطعة تموريك Tmoriq ، وفى أرمينية الشرقية ، وعلى شواطىء نهر الرس الاوسط ؛ مقاطعة جولتن Goltn فى جنوب شرق نقجوان Nakhitchevan (للتفاصيل أنظر :

Moses Khorenats' i, II, ch. III et XXXVII; Vardan, trad. Muyldermans, p. 112. Brosset, Additions, 141-142; Sebêos, ch. XIX, p. 52; ch. XXXII, p. 108. cf. Thopdschian, Polit. Gesch., p. 116; Laurent, op. cit., p. 86.

(٢٢) Ghévond, ch. V, p. 15-16. cf Grousset, Histoire de l'Armémie, p. 307.

(٢٣) راجع فى ذلك Ghévond, ch. VIII, p. 145.

(٢٤) بدراسة تحليلية نقدية مقارنة ، نلاحظ أن جيفوند لخص الكثير مما زودنا به فى فصوله الاولى عن سبيوس . وبذلك يمكننا عقد مقارنة بين الفصول والصفحات التالية

Ghévond, ch. I, p. 2. مع Sébêos, ch. XXX, p. 95-96

Ghévond, ch. I, p. 3. مع Sébêos, ch. XXX, p. 97-98.

Ghévond, ch. II, p. 4. مع Sébêos, ch. XXX, p. 98-99.

Ghévond, ch. III, p. 7-8. مع Sébêos, ch. XXX, p. 100.

Ghévond, ch. III, p. 9-10. مع Sébêos, ch. XXXII-XXXIII, p. 109-110.

Ghévond, ch. IV, p. 11-13. مع Sébêos, ch. XXXV, p. 134-139.

ومع ذلك فان جيفـوند زودنا بتفاصيل دقيقة مطولة عن حملة العرب الثانية على ارمينية ، فاقت فى أهميتها أسـطر سبيوس التى تعد على أصابع اليد . أنظر Ghévond, ch. II p. 4-6
وقارن مع Séhêos, ch. XXXII, p. 104.
وممـا لاشك فيه أن جيفوند قد استمد معلوماته المطـولة هذه من مصدر أرمنى مفقود ، اذا أنه لم يكن معاصرا لهذه الاحداث المبكرة . ومما يذكر أن أسوليك لخص لنا ـ كعادته ـ رواية جيفوند . انظر

Asolik, trad, Dulaurier, I, p. 153.

(٢٥) قارن الطبرى : تاريخ الامم والملوك ـ مكتبـة خياط بيروت ـ جـ٤ ، ص٢٥٤ مع ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ـ بيروت ١٩٦٥ ـ جـ٣ ، ص٢٥ ، الطـــبرى : جـ٤ ، ص٢٥٦ ـ ٢٥٧ مع ابن الاثير : جـ٣ ، ص٢٨ ـ ٢٩ ، الطـبرى : جـ٤ ، ص٢٦٠ مع ابن الاثير : جـ٣ ، ص٣١ ، الطـــبرى : جـ٥ ، ص ٧٠٦ مع ابن الاثير : جـ٣ ، ص٤٤ ، الطبرى : جـ٥ ، ص٤٥ ـ ٤٦ مع ابن الاثير : جـ٣ ، ص٨٣ ـ ٨٤ .
وقد نقل ابن الاثير عن الطبرى نقلا حرفيا .

(٢٦) Ghévond, ch. V, p. 16-17.

(٢٧) قال ياقوت : « أرجيش مدينة قديمة من نواحى أرمينية الكبرى ، قرب خلاط ، وأكثر أهلها أرمن نصارى » . أنظر معجم البلدان ، جـ١ ، ص١٤٤ وملخصه البغدادى : مراصد الاطلاع على الامكنة والبقاع ، جـ١ ، ص٥٢ . أما ابو الفداء فيقول : « أرجيش بلدة صغيرة غير مسورة فى طريق الوطاة وأول الجبال ، وهى عن خلاط فى جهة الشرق على مسيرة يومين ، ومن بحيرتها يجلب الى البلاد السمك المعروف بالطريخ ... الذى يملح ويحمـل الى الاقطار » . انظر تقويم البلدان ، ص٣٩٤ ـ ٣٩٥ ، وتقـع

أرجيش على الشواطىء الشمالية لبحيرة فان . أنظر أيضا :
Ghévond, p. 141, n. 1;

Aristakès tr. Canard, p. 36, n. 5; Arisdagues, tr. Prud' homme, p. 50, n. 6. cf. Honigmann, pp. 172, 182.

(٢٨) Ghévond, ch. VIII, p. 145.

(٢٩) Ghévond, ch. VIII, p. 145.

(٣٠) يطلق لقب فارداند Vardabed (Vardapet) على الراهب الذى يرتقى الى مرتبة علماء اللاهوت ، ويمنح للراهب عقب اجتيازه امتحانا خاصا فى العلوم الدينية . ويتساوى هذا اللقب مع لقب أرشيمندريت Archimandrite الذى يطلق على عدد من رؤساء الاديرة . وكان الفارداند يقوم بالتبشير والوعظ وشرح وتفسير الكتاب المقدس ، اضافة الى قيامه بالتدريس فى المدارس اللاهوتية التى يتم انشاؤها فى بض الابرشيات . وقد اهتم الرهبان عامة والفارداند خاصة بالادب الارمنى الوسيط ، كما هو حال الغرب الاوربى آنذاك . لمزيد من التفاصيل انظر : Galanus, Conciliatio Ecclesiae Armenae Cum Romana, Rome, 1695, I, pp. 453 sqq; Asolik, II, ch. VI, p. 130; Step, anos Orbelian, Histoire de la Siounie, tr. Brosset, St. Pét., 1864, ch. XXX, p. 81; ch. 39, p. 126; Arisdagués de Lasdiverd, tr. Prud'homme, pp. 1-2; Aristakès, de Lastivert, tr. Canard, pp. XIII-XIV; Ghévond, p. XIII. cf. Also-Alphandery Paul, Note sur une Etymologie du mot Vardapet, dans R.E.A., t. IX, Paris, 1929, pp. 1-3; Beneviste, Titres iraniens en Arméniens, dans R.E.A., t. IX, p. 10.

(٣١) مثال ذلك Ghévond, ch. III, p. 20-21; ch. VII, p. 46-47, 51-52, 54-55, 62-63, 66-74, 76-78, 93-96; ch. VIII, p. 105-106, 115, 159.

(٣٢) مثال ذلك Ghévond, ch. I, p. 2; ch. III, p. 20-21

(٣٣) وذلك عند حديثه عن سقوط قلعة اركاب فى قبضة المسلمين .
Ghévond, ch. III, p. 10.

(٣٤) Moses Khorenats'i, History of the Armenians, tr. Robert W. Thomson, London, 1978.

(٣٥) Lazare de Pharbe, Histoire d'Arménie, dans V. Langlois, Collection des Historiens Anciens et Modernes de l'Arménie, Paris, 1869, t. II, pp. 253-368.

(٣٦) Elisée, Histoire de Vardan et de la Guerre des Arméniens, dans V. Langlois, op. cit., t. II, pp. 177-252.

(٣٧) Jean VI Catholicos Histoire d'Aménie, depuis l'origine du monde jusqu'à 925, tr. J. Saint-Martin, Paris, 1841.

(٣٨) Arisdagués de Lasdiverd, Histoire d'Arménie, tr. E. Prud'homme, Paris, 1864; Aristakés de Lastivert, Récit des Malheurs de la Nation Armémienne, tr. M. Canard, Bruxelles, 1973.

(٣٩) Ghévond, p. XIV.

(٤٠) Ghévond, p. XIII-XIV.

(٤١) Ghévond, ch. I-IV, pp. 1-15.

(٤٢) Ghévond, ch. I, pp. 1-4

(٤٣) Ghévond, ch. II-IV, pp. 5-14.

(٤٤) لمزيد من التفاصيل عن حملات المسلمين على أرمينية وتحديدها التاريخى أنظر :

Sébêos, pp. 99 sqq; Ghévond, pp. 4-15; Vardan, La Domination Arabe en Arménie, tr. Muyldermans, Paris, 1927, pp. 82 sqq. cf. Manandian, Les Invasions Arabe en Arménie, tr. Berberian dans Byzantion, t. XVIII (1946-1948), pp. 163-195; Ter Lévondian, l'Arménie et le Califat Arabe, C.R., dans R.E.A., t. XIII, Paris, 1978-1979, p. 388; Grousset, Histoire de l'Arménie, Paris, 1973, pp. 296-297.

أنظر أيضا : الواقدى : فتوح الشام ــ القاهرة ١٣٠٢ هـ ــ جـ٢ ، ص ١١٧ وما بعدها ، البلاذرى : فتوح البلدان ــ نشر صلاح المنجد (القاهرة ١٩٥٦ ــ ١٩٥٧) ، ص١٧٦ وما بعدها ، الطبرى : تاريخ الامم والملوك ــ نشر دى غويه (ليدن ١٨٧٩ ــ ١٩٠١) ، جـ١ ، ص٢٢٦٦ وما بعدها ، المسعودى : مروج الذهب ، جـ٢ ، ص٦٥ وما بعدها ، ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، جـ٣ ، ص٢٠ وما بعدها . أنظر أيضا فايز نجيب اسكندر : الفتوحات العربية لأرمينية ــ دراسة تاريخية ، مع عرض وتحليل ودراسة مقارنة للمصادر والمراجع ــ مجلة سرتا، يصدرها دوريا معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسطنطينية ــ العدد الثامن سنة ١٩٨٣ ، ص٣٧ وما بعدها .

(٤٥) Ghévond, ch. IV, pp. 13-14.

(٤٦) Ghévond, ch. IV, p. 14.

(٤٧) Ghévond, ch. IV, pp. 14-15.

(٤٨) Ghévond, ch. IV, p. 15.

(٤٩) Ghévond, ch. V, p. 15-30.

(٥٠) Ghévond, ch. V, p. 15.

(٥١) Chévond, ch. V, p. 16-17.

(٥٢) Ghévond, ch. V, p. 17-18.

(٥٣) Ghévond, ch. V, p. 18.

(٥٤) Ghévond, ch. V, p. 19-30.

(٥٥) Ghévond, ch. VI, p. 30-39.

(٥٦) Ghévond, ch. VI, p. 30.

(٥٧) Ghévond, ch. VI, p. 31.

(٥٨) Ghévond, ch. VI, p. 31-32.

(٥٩) Ghévond, ch. VI, p. 32-34.

(٦٠) Ghévond, ch. VI, p. 35-38.

(٦١) Ghévond, ch. VI, p. 38-39.

(٦٢) Ghévond, ch. VI, p. 38.

(٦٣) Ghévond, VII, p. 40-98.

(٦٤) Ghévond, ch. VII, p. 40.

(٦٥) Ghévond, ch. VII, p. 40-97.

(٦٦) Ghévond, ch. VII, p. 97-98.

(٦٧) Ghévond, Ch. VIII, p. 98-164.

(٦٨) Ghévond, Ch. VIII, p. 98-99.

(٦٩) Ghévond, Ch. VIII, p. 99.

(٧٠) Ghévond, Ch. VIII, p. 110-111.

(٧١) Ghévond, Ch. VIII, p. 111-112.

(٧٢) Ghévond, Ch. VIII, p. 112-115.

(٧٣) Ghévond, Ch. VIII, p. 115-119.

(٧٤) Ghévond, Ch. VIII, p. 119.

(٧٥) Ghévond, Ch. VIII, p. 120-121.

(٧٦) Ghévond, Ch. VIII, p. 121.

(٧٧) Ghévond, Ch. VIII, p. 124, 130-131, 134.

(٧٨) Ghévond, ch. VIII, p. 131.

(٧٩) Ghévond, ch. VIII, p. 125-126.

(٨٠) Ghévond, ch. VIII, p. 129.

(٨١) Ghévond, ch. VIII, p. 134-136.

(٨٢) Ghévond, ch. VIII, p. 135-136.

(٨٣) Ghévond, ch, VIII, p. 136.

(٨٤) Ghévond, ch. VIII, p. 136-137.

(٨٥) Ghévond, ch. VIII, p. 137.

(٨٦) Ghévond, ch. VIII, p. 137-138.

(٨٧) Ghévond, ch. VIII, p. 138.

(٨٨) Ghévond, ch. VIII, p. 138-139.

(٨٩) Ghévond, ch. VIII, p. 139.

(٩٠) Ghēvond, ch. VIII, p. 139-141.

(٩١) Ghévond, ch VIII, p. 142-147.

(٩٢) Ghévond, ch. I, pp. 1-4.

(٩٣) Ghévond, ch. I, p. 1.

(٩٤) Ghévond, ch. I, pp. 1-2.

(٩٥) فى سنة ٤٥١م ، انعقد المجمع المسكونى الرابع فى خلقدونية ، وأكد فيه الآباء المجتمعون أن للمسيح طبيعتين : بشرية والهية . وبهذا أدينت تعاليم الاسكندرية المونوفيزية (مذهب الطبيعه الواحدة) على أنها غير أرثوذكسية . للتفاصيل انظر : اسحق عبيد : الامبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية مع دراسة فى « مدينة الله » (الطبعة الاولى ١٩٧٢) ، ص٨٨ — ٨٩ . والجدير بالذكر أن مخطوط يوليانوس العاصى والذى يعتقد أن كاتبه من الرهبان اليونان من أتباع مجمع خلقدونية ، أشار الى الارمن والاحباش والنساطرة على أنهم هراطقة . أنظر تحقيق مخطوط يوليانوس العاصى فى اسحق عبيد : المرجع السابق ، ص٢٤٧ — ٢٦١ . على أية حال ، ترتب على قرارات مجمع خلقدونية نتائج خطيرة ، اذ نشب الخلاف على الزعامة والصدارة بين كنيسة القسطنطينية وكنيسة روما من جهة ، وبين كنيسة القسطنطينية وكنائس الاسكندرية وانطاكية والقدس من جهة ثانية . فلقد عارضت الكنائس الشرقية فى مصر وبلاد الشام وفلسطين قرارات مجمع خلقدونية ، مما جعل الصراع العقائدى بين مذهب الطبيعة الواحدة — السائد فى المقاطعات الشرقية — ومذهب الطبيعتين — السائد فى القسطنطينية — النقطة التى

تركزت حولها الخلافات الكنسية والسياسية فى بيزنطة حتى مطلع القرن الثامن . وكان مذهب الطبيعة الواحدة الذى اتبعته المقاطعات الشرقية والذى يتعارض مع مذهب الطبيعتين الذى اتبعته القسطنطينية ، وسيلة للتعبير عن الميول الوطنية لسكان مصر والشام وفلسطين وعن رغبتهم فى التحرر من السيطرة الرومانية واليونانية،وفى الانفصال عن جسد الامبراطورية البيزنطية فلقد الغت كنيسة الاسكندرية استعمال اللغة القبطية المصرية،كما اندلعت الثورات الوطنية فى بلاد الشام وفلسطين ضد السلطات البيزنطية التى حاولت فرض قرارات مجمع خلقدونية على سكان هذه المقاطعات فرضا . وبذا تحول الخلاف العقائدى الى عداء قومى ، وأخذت شعوب مصر وبلاد الشام وفلسطين المسيحية — والتى كانت أكثر يتها سامية حامية عربية — تسعى للتخلص من الاستعمار البيزنطى ، مما سهل على العرب المسلمين فيما بعد تحرير هذه البلدان العربية من السيطرة البيزنطية ، حيث استقبل سكان هذه البلدان اخوانهم العرب المسلمين كمنقذين ومحررين. أنظر نعيم فرح:تاريخ بيزنطة — دمشق ١٩٧٨ — ص٨٩. انظر أيضا C.M.H., IV, I, p. 79, n. 3; Laurent, p. 343, n. 1.

(٩٦) زودنا توماس أرنولد — نقلا عن مصادر لم يذكرها — برواية مشابهة لرواية جيفوند ، اذ يقول أن أهل فحل وقفوا موقف المحايد ، بل وكتبوا الى المسلمين يقولون لهم : « انتم أحب الينا من الروم وان كانوا على ديننا . أنتم أوفى لنا وأرأف بنا وأكف عن ظلمنا وأحسن ولاية علينا » . أنظر توماس أرنولد : الدعوة الى الاسلام — ترجمة حسن ابراهيم حسن — ص٥٣ ، محمد عزة دروزة : تاريخ الجنس العربى فى مختلف الادوار والاقطار بيروت ١٩٦٢ — جـ٧ ، ص١٢٠ .

(٩٧) Ghévond, ch. I, p. 2.

(٩٨) كان ترحيب أهل فلسطين بالفاتحين المسلمين ، تخلصا من الاضطهاد العقائدى على يد البيزنطيين ، أحد العوامل التى ساعدت على فتح المسلمين لفلسطين .

(٩٩) Ghévond, ch. I, pp. 2-3.

(١٠٠) Ghévond, ch. I, p. 3.

(١٠١) Ghévond, ch. I, p. 3.

(١٠٢) قارن Ghévond, ch. I, p. 3. مع Sébêos, ch. XXX, pp. 79-98.

(١٠٣) Sébêos, ch. XXX, pp. 97-98.

(١٠٤) Ghévond, ch. I, p. 4.

(١٠٥) Ghévond, ch. I, p. 2.

(١٠٦) Sébêos, ch. XXX, pp. 95-96.

(١٠٧) القرآن الكريم سورة آل عمران ، الآية١٦٠ . أنظر أيضا : Sébêos, ch. XXX, p. 96.

(١٠٨) Ghévond, ch. I, p. 1.

(١٠٩) الطبرى : تاريخ الامم والملوك ، جـ٥ ، ص٢٢ .

(١١٠) Ghévond, ch. I, pp. 1-2.

(١١١) للتفاصيل عن الفتوحات الاسلامية راجع البلاذرى : فتوح البلدان — تحقيق صلاح المنجد — جـ١ ، ص١٢٨ وما بعدها . الطبرى : تاريخ الامم والملوك ، جـ٤ ، ص٣٢ وما بعدها . أنظر أيضا نعيم فرح : تاريخ بيزنطة ، ص٢١٠ — ٢١٣ .

(١١٢) Sébêos, ch. XXX, p. 97, n. 2. نقلا عن De Goeje, Mémoires sur la Conquête de Syrie, II, pp. 106,118,122.

(١١٣) Ghévond, ch. II, pp. 4-6.

(١١٤) Ghévond, ch. II, p. 4.,

والملاحظ أن المصادر الارمينية تباينت تباينا واضحا فى هذا الصدد . ففردان انزلق الى نفس خطأ جيفوند ، نتيجة نقله عنه (أنظر : Vardan, II, p. 87.) .أماسبيوسوتوماسأردزرونى فقد ذكرا أن امبراطورية فارس سقطت بعد حكم دام ٥٤٢ سنة (أنظر : Sébêos, ch. XXX, p. 94;

(Thomas Ardzrouni, II, ch. IV, p. 19. cf. Brosset, Notice sur Thomas Ardzrouni, p. 702).

أما أسوليك فقد حدد لها ٣٨٦ سنة . (انظر (Asolik, p. 119 وصحة ذلك أنه أسدل الستار على امبراطورية فارس بعد حكم دام اربعمائة وستة وعشرين عاما . أنظر :

Lebeau, Histoire du Bas-Empire, t. XI, p. 317.

(١١٥) لمزيد من التفاصيل عن النزاع بين الفرثيين والرومان أنظر طه باقر : تاريخ ايران القديم — مطبعة جامعة بغداد ١٩٨٠ — ص٩٣ — ١٠٢ ، أندريه ايمار : تاريخ الحضارات العام — المجلد الثانى — روما وامبراطوريتها — ترجمة يوسف أسعد داغر — بيروت ١٩٨١ ، ص٥٣٠ — ٥٣١ .

(١١٦) عن قيام الدولة الساسانية أنظر طه باقر : المرجع السابق ، ص١١١ — ١٢١ .

(١١٧) طه باقر : المرجع السابق ، ص١٦٥ .

(١١٨) Sébêos, ch. XXX, p. 99. cf. Grousset, Histoine de l'Arménie, p. 296.

(١١٩) كان لوقوع أرمينية بين شعوب متعادية أثرة البالغ على تسيير مجرى تاريخها ، اذ جعلها طعمة لجيرانها منذ قديم الزمان ، كالساوقيين والرومان والبيزنطيين من ناحيـة وممالك فارس من

ناحية أخرى . وقد تمكن فرع من أسرة الارشكانيين (البارثيين الفارسية) من تكوين ملك بأرمينية دام أربعة قرون . ثم سيطر الساسانيون على جزء كبير منها ، كذلك تمكن البيزنطيون من الاستيلاء على الاجزاء المجاورة لهم ، كذلك استولى الخزر على أجزاء أخرى . وفى عهد هرقل ، ضم البيزنطيون الجزء الاكبر من أرمينية وذلك عقب انتصارهم على الفرس . أنظر عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسى للدولة العربية — القاهرة ١٩٦٥ — جـ١ ، ص٢٤٧ — ٢٤٨ .

(١٢٠) البلاذرى : فتوح البلدان — تحقيق صلاح المنجد — جـ١ ، ص٢٣١ — ٢٤٨ .

(١٢١) كانت البنود فى الشروط التى يفرضها الفاتحون العرب على البلاد المفتوحة بعيدة عن الاجحاف ، وكانت أسهل بكثير من البنود المفروضة من قبل الروم . وهذا ما دفع العديد من المدن لفتح أبوابها للمسلمين ، اذ كانوا يفتحونها دون مقاومة كما يتضح من رواية البلاذرى هذه . كذلك رحب شعوب البلاد المفتوحة بالمسلمين ، لانهم تركوا لهم حرية العقيدة والعبادة وممارسة الشعائر الدينية . وقد نصت معاهدات الصلح والامان المبرمة بين العرب وكل من الارمن وأهل تفليس على ذلك صراحة . أنظر نص كتاب حبيب بن مسلمة لنصارى أهل دبيل ومجوسها ويهودها فى البلاذرى : فتوح البلدان — تحقيق صلاح المنجد — جـ١ ، ص٢٣٧ ، وكتاب حبيب بن مسلمة لاهل تفليس فى البلاذرى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٣٨ — ٢٣٩ ، الطبرى : تاريخ الامم والملوك — مكتبة خياط ببيروت — جـ٤ ، ص٢٦٠ — ٢٦١ ، ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، جـ٣ ، ص٣١ . وكذلك كتاب أمان سراقة بن عمر الى الارمن فى الطبرى : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص٢٥٧ ، ابن الاثير : المصدر السابق جـ٣ ، ص٢٩ . وكتاب أمان بكير بن عبد الله الى أهل موقان فى الطبرى : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص٢٥٧ .

(١٢٢) فى ابن الاثير « ففتح رأس عين » . أنظر الكامل فى التاريخ ، بيروت ١٩٦٥ — جـ٢ ، ص٥٣٥ . ويقول ابن سعيد أن من مياه رأس عين ينزل نهر الخابور . أنظر كتاب الجغرافيا — تحقيق اسماعيل العربى — الجزائر ١٩٨٢ ، ص١٧٢ . أما ابن جبير ، فقد زودنا بتفاصيل مطولة عن مدينة رأس العين (هكذا وردت فى مصنفه) قائلا : « أما المدينة فللبداوة بها اعتناء ، وللحضارة عنها استغناء ، لا سور يحصنها ، ولا دور أنيقة البناء تحسنها . وقد ضحيت [أى برزت] فى صحرائها كأنها عودة لبطائحها . وهى مع ذلك كاملة مرافق المدن ، ولها جامعان حديث وقديم » . للتفاصيل أنظر رحلة ابن جبير — دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٧٩ — ص٢١٧ — ٢١٩ .

(١٢٣) البلاذرى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٠٨ . أنظر أيضا : Manandian, Les Invasions Arabes, p. 166.

(١٢٤) قال اليعقوبى ان كور أرمينية الرابعة هى الران وجرزان والبسفرجان والسيسجان . أنظر تاريخ اليعقوبى — دار صادر بيروت ١٩٦٠ — جـ١ ، ص١٧٨ . أنظر ايضا حاشية رقم ١ .

(١٢٥) الطبرى : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص١٩٧ . أنظر أيضا Laurent, p. 581; Ghazarian, Armenien unter der Arabischen Herrschaft p. 17; Manandian, p. 166.

(١٢٦) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٥٣٣ . والملاحظ أن ابن خلدون نقل عن ابن الاثير اذ قال : « بعث عثمان بن العاص الى مدينة أرمينية ، فصالحوه على الجزية » . أنظر العبر — بيروت ١٩٥٧ — المجلد الثانى ، القسم الرابع ، حوادث سنة ١٩هـ ، ص٩٥٥ . أنظر أيضا Manandian, p. 166.

(١٢٧) قارن البلاذرى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٠٨ مع ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٥٣٤ — ٥٣٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(١٢٨) ابن كثير : البداية والنهاية ــ الطبعة الثانية سنة ١٣٨٧هـ ــ جـ٧ ، ص٨٥ . ولم يأت ابن خلدون بجديد ، فقد اكتفى بالقول تحت أحداث سنة ١٩هـ : « بعث عثمان بن العاص الى أرمينيا فصالحوه على الجزية » . انظـــر العبر ــ بيروت ١٩٥٧ ــ المجلد الثانى القسم الرابع ، ص٩٥٥ .

(١٢٩) عبد المنعم ماجد : مقدمة لدراسة التاريخ الاسلامى ــ القـــاهره ١٩٧١ ــ ص٣١ ــ ٣٢ .

(١٣٠) اقليم الطارون وعاصمته موش Moush من الاقاليم الخصبة، ويقع فى مقـــــــاطعة دوروبيران Douroupéran فى وادى ارادزانى Aradzani . أى الفرات الشرقى) ، غرب بحيرة فان Van وكان فى الاصل من أملاك أسرة ماميكونيان . وهو المهـــد الاول للمسيحية فى أرمينية . Zenob de Klag, Histoire de) Darôn, tr. Prud'homme J.A., 1863, p. 2.

وبحكم موقع الطارون الجغرافى، تأثر فى عاداته ولغته ببلاد الشـام أكثر من أرمينية. ونعلم أنه قبل انتشار الابجدية الارمينية على يد القديس مصروب Mesrob فى أوائل القرن الخامس الميلادى، كان الارمن يستخدمون اليونانيـــة والسريانية . وظلت السريانيـــة منتشرة فى بلاد الطارون ردحا طويلا من الزمن . ولم يستخدم الطارونيون الارمنية الا بعد انتشارها فى كافة الاقاليم الارمنية الاخرى . (Zenob de Klag, p. 46, n. 1.) وحظى الطـــارون باهتمام بيزنطة البالغ ، لقربه من حدودها ، ولكونه المفتـــاح الى قلب الاراضى الارمنية ، والطريق السهل لاجتيـــاح الاراضى الاسلامية . انظر Constantine Porphyrogenitus, De Administrande Imperio, R.G. H. Jenkins, Budapest, 1949 Vol. I, ch. 43, pp. 188-199; Vol. II, Commentary, pp. 159-160; Agathange, Histoire du Règne de Tiridate, tr. Langlois, dans Collection

d'Historiens de l'Arménie, I, 173; Asolik, tr. Dulaurier, p. 97. cf. Adontz, Les Taronites en Arménie et à Byzance, dans Byzantion, t. IX, fasc. 2 (1934), pp. 713-721; Laurent, L'Arménie entre Byzance et l'Islam, Paris, 1919, p. 22.

(١٣١) ذيل جان ماميكونيان على تاريخ الطارون لزينوب الكلاجى Zenob de Klag ، وواصل سرده التاريخى حتى عام ٦٤٠م/١٩هـ . انظر

Zénob de Klag, Histoire de Darôn-Introduction p. 6.

(١٣٢) أخطأ جون ماميكونيان حين ذكر أن هرقل قتل كسرى الثانى . فالمعروف أن الشعب الفارسى استاء من حكمه، بسبب فشله فى الحرب مع البيزنطيين ، فحكيت مؤامرة ضده انتهت بقتله وتنصيب ابنه قباذ شيرويه ملكا على العرش الفارسى . فكتب قباذ الى هرقل يعرض عليه الصلح ، فصالحه . وبذلك عادت كل من مصر وبلاد الشام وفلسطين وشمال بلاد النهرين وأرمينية الى سيادة الامبراطورية البيزنطية . انظر نعيم فرح : تاريخ بيزنطة ، ص٢٠٩ ، وسام عبد العزيز فرج : دراسات فى تاريخ وحضاره الامبراطورية البيزنطية — الاسكندرية ١٩٨٢ — جا ، ص١٥٥ .

(١٣٣) Jean Mamikonean, Histoire de Tarawn, Venise 1832, pp. 57-58 ولقد اعتاد مؤرخو الارمن اطلاق اسم طشقستان على بلاد الشام . أنظر Aristakès, tr. Canard, ch. IX, p. 34 et n. 2; ch. IX, p. 49, n. 1.

(١٣٤) من الواضح أن المصدر الثانى انزلق الى نفس خطأ المصدر الاول . راجع حاشية رقم ١٣٢ .

Histoire de Saint Nersis et de l'invention de ses reliques, Sop 'erk' Hayk'akank', t. VII, Venise, 1853, pp. 43-44.

(١٣٦) هناك رواية أرمينية ثالثة أوردها أسوليك (توفى أوائل القرن الحادى عشر الميلادى) لم تأت بجديد . اذ يقول أسوليك « فى عهد ثيودوروس رشتونى Théodoros Rstuni وفى عام ٨٦ من التقويم الارمنى ، قام المسلمون بحملتهم الاولى على أرمينية ، تنفيذا لاوامر عمر بن الخطاب » . أنظر : Asolik, Histoire Univesrelle éd Patkanean, St. Petersbourg, 1885, p. 98.

(١٣٧) للتفاصيل أنظر طهباقر : تاريخ ايران القديم ، ص١٥٥ — ١٥٦ .

(١٣٨) من أنصار الفريق الاول تشامتشيان وباسمدجيان . أنظر :

Tchamtchian, Histoire d'Arménie, Venise, 1785, t. II, p. 342; Basmacean, Histoire d'Arménie, Constantinople, 1919, p. 295.

(١٣٩) من مؤيدى الرأى الثانى ديلرييه وتورنبيز وكيفرك أرسلان ومورجان أنظر :

Dulaurier, Recherches sur la Chronologie Arménienne, Paris, 1895, p. 225; Tournebize, Histoire Politique et Religieuse de l'Arménie, Paris, 1900, p. 96; Kévork Aslan, Etudes Historiques sur le Peuple Arménien, Paris, 1909, p. 275; Morgan, Histoire du Peuple Arménien Paris, 1919, p. 115.

(١٤٠) أنظر الطبرى : تاريخ الامم والملوك ، جـ٤ ص١٩٧ ، ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، جـ٢ ، ص٥٣٣ .

(١٤١) البلاذرى : فتوح البلدان ، جا ، ص٢٠٨ .

(١٤٢) وصف الطبرى فتح الجزيرة قائلا : « انها كانت أسهل البلدان أمرا وأيسرها فتحا » . للتفاصيل عن الفتوحات الاسلامية أنظر الطبرى : تاريخ الامم والملوك ، ج٤ ، ص٣٢ — ١٦٢ ؛ البلاذرى : فتوح البلدان ، جا ، ص١٢٨ وما بعدها .

(١٤٣) Michel le Syrien, Chronique, éd, Chabot, t. II, p. 426.

(١٤٤) Kastra Salia, Histoire de la Nation Géorgienne, Paris, 1980, p. 131.

(١٤٥) قال ابن حوقل : « دوين مدينة كبيرة كثيرة الخيرات والبساتين والفواكه والزروع وعليها سور من طين ، وفيها عيون ومياه جارية ، والغالب على زروعهم الارز والقطن ... » (أنظر صورة الارض — بيروت ١٩٧٩ — ص٢٩٠) أما صاحب تقويم البلدان فقال : « قال ياقوت فى المشترك ودوين بلدة من نواحى أرمينية بقرب تفليس ، واليها ينسب الملوك بنو أيوب . قال فى اللباب أنها من أذربيجان والظاهر أنها من أرمينية حسبما ذكره ياقوت » (أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص٣٩٨ — ٣٩٩) . أما البغدادى فقال : « دوين بالفتح ، ثم الكسر ، وياء مثناة من تحت ساكنة ، ونون : بلدة من نواحى أران ، فى آخر حدود اذربيجان ، بقرب تفليس » (أنظر مراصد الاطلاع ، ج٢ ، ص٥٥٤) . والجدير بالذكر أن دوين كانت على رأس المدن التى يضرب فيها الدرهم الفضى ، وحدة التعامل التجارى مع العراق وفارس آنذاك (أنظر ابن حوقل : المصدر السابق ، ص٢٩٩) . كذلك كانت من أهم المدن التجارية والصناعية اذ كانت مركزا لتبادل التجارة الآتية من بلاد الروم وفارس والهند وايبيريا . (أنظر :

Manandian, Trade and Cities p. 152; Laurent, L'Arménie entre Byzance et L'Islan, Lisbonne 1980,

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

p. 81; Canard, L'Arménie et le Califat Arabe de Ter-Levondyan, dans R.E.A., C.R., t. XIII,

وقد اتخذ الولاة المسلمون مدينة (Paris 1978-1979, p. 401 دوين مقراً لحكم أرمينية ، فكان من نتيجة ذلك تأثر سكانها الارمن بالعادات والتقاليد والاخلاق الاسلامية (أنظر :
(Grousset, op. cit., p. 402

ولمزيد من التفاصيل أنظر :

Zenob de Klag, Histoire de Darôn, pp. 24 et 4 1; Moïse de Khoren, III, ch. VIII, p. 261; Constantine Porphyrogenitus, Vol. II, Commentary, p. 168. cf. Saint-Martin, Mémoires, t. I; p. 119; Indjidj, l'Arménie Ancienne, p. 463, Minorsky, le nom de Dvin en Arménie, pp. 1-11.

(١٤٦) كان لموقع أرمينية وجغرافيتها وطبوغرافيتها اثره البالغ على تاريخها . اذ كانت بمثابة قلعة داخلية وسدا حاجزا بين الخلافة الاسلامية الفتية والامبراطورية البيزنطية العريقة . لذا ، كانت هدف الاقتتال بين الاسدين ، ولكنها صمدت بفضل وعوره جبالها وحنكة ساستها . فحفاظا على كيانها القومى ، اضطرت أرمينية فى بعض الاحيان أن تميل الى جانب من الاعداء ، ثم تنصرف عنه الى الجانب الآخر ، كما كانت فى بعض الاحوال تكافح وتقاتل الطرفين المتصارعين فى آن واحد . ولا شك أن هذه السياسة المتلونة حسب المصلحة ، كانت تتعارض مع مبدأ التوازن ، ولاشك أنها كانت محفوفة بالاخطار ، وكان من نتيجتها أن كسبت أرمينية حقد المسلمين والبيزنطيين ، فهى لا مع هؤلاء ولا مع أولئك ولكن مع مصلحتها فقط .

(١٤٧) المار Mar من سلالة الميديين Mèdes القدامى . نقلوا الى

أرمينية على يد العاهل الارمنى تيجران الاول Tigrane I ، وكان عددهم آنذاك عشرة آلاف نسمة ، وذلك بعـد أن تمكن الملك الفارسى كورش الثانى (٥٥٨ — ٥٣٠ ق.م) من احتلال بلاد ميديا سنة ٥٥٠ ق.م . عقب نجاح ثورته على الملك الميـدى استياجز ابن الملك كياخسار . للتفاصيل أنظر : Moise de Khoréne, I, 1er ch. XXX.

أنظر أيضا طه باقر : المرجع السابق ، ص٤٧ — ٤٨ . والجدير بالذكر أن بعض المؤرخين أطلقوا على الفاسبوراكان اسم ميديا Médie وقد ورد ذكرها على هذا الشكل فى مصنف زنوراس . Zonoras, Epitomae Historiarum, éd. T. Buttner-Wobst, in CSHB (Bonn, 1839), p. 636.

(١٤٨) جوجثن Goghthen مهـد الشعر الارمنى . وهو اقليم على درجة كبـيرة من الاهمية الى يومنـا هذا ، اذ يشتهر بالنبيد والفاكهة والحرير ، بل أنه من أهم المراكز التجارية . ويقـع حاليا فى أرمينية السوفيتية . أنظر Ghévond, ch. II p. 5, n. 2. ويقـع فى الفاسبوراكان شمال بحـيرة أورمية ، على الضفة اليسرى لنهر الرس ، ويشتهر أيضا بأغانيه الشعبية التى ترجع الى عصر انتشار اليهودية فى أرمينية . أنظر : Asolik, p. 53. cf. Laurent, p. 42.

(١٤٩) نقجوان أقدم مدينة ، ليس فقط فى أرمينية ، بل قيل أيضـا فى العالم أجمع . يقال أن مؤسسـها هو سيدنا نوح عليه السلام وبها مقبرته . لذا ، يبجلها كل من الارمن والمسلمين . وأنظـر : Ghévond, ch. II, p. 5, n. 3 وقد وردت فى المصادر الاسلامية على شكل نشوى . ويذكر ابن سعيد المغربى أن نقجوان تقع شمالى نهر الكر ، وهى من المدن المذكورة فى شرقى أران . وفى شرقيها وشماليها مدينة الباب ، قاعدة سلطنة الباب . للتفاصيل أنظر : كتاب الجغرافيا تحقيق اسماعيل العربى — الجزائر ١٢٨٢ ، ص١٨٩ . وكذلك

Saint-Martin, Mémoires, t. I, p. 131-132; Laurent, p. 42.

(١٥٠) تحدث ابن حوقل عن نهر الرس فقال: «نهر الرس نهر عذب خفيف طيب، يخرج من نواحي أرمينية الداخلة حتى ينتهي الى باب ورثان، ثم يمر فيقع بعضه في الكر وبعضه في بحيرة طبرستان . وهو الرس الذي ذكر الله ما فعله بقومه ، وهو اذا تأمله المتمكن منه ومر على جانبيه من مدينة ورثان صاعدا ونازلا رأى عليه آثار مدن قد قلبت وخسفت وهور بعضها وقلب أعاليها أسافلها وهي في اقبح مرأى ومنظرا تصديقا لقوله . وعادا وثمودا وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا . القرآن الكريم : سورة الفرقان(٢٥) الآية ٤٠ .

للتفاصيل عن نهر الرس أنظر ابن حوقل : صورة الارض ، ص٢٩٦ ، الاصطخري : مسالك الممالك ، ليدن ١٩٢٧ ، ص١٨٩ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ، ليدن ١٩٠٦ ، ص٢٣ ، القزويني : آثار البلاد ، ص٤٩٥ ، ابن رستة : كتاب الاعلاق النفسية ، ليدن ١٨٩١ ، ص٨٩ — ٩٠ ، اليعقوبي : كتاب البلدان ٣٦٣ — ٣٦٤ ، أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص٥٩ — ٦٠ ، ابن سعيد المغربي : كتاب الجغرافيا ، ص١٨٨ . وقد ورد في بعض المصادر الاسلامية تحت اسم « نهر أرس » انظر ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٣، ص٨٥ ، ج٥ ، ص١٤١ ، ٢٦٢ ، ج٨ ، ص٣٥٠ ، ج١٠ ، ص٣٨ ، ٤٠ ، ٥٦٧ ، العيني : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان — مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٥٨٤ — أحداث سنة ٤٥٦هـ ، ورقة ٢١٠ . أما ابن الجوزي فيسميه « نهر الترس » وذلك عند حديثه عن استيلاء الب ارسلان على آني . أنظر مرآة الزمان في تاريخ الاعيان — مخطوط بدار الكتب المصرية . رقم ٩٢٧٦ح — ج٩ ، أحداث سنة ٤٥٦هـ ، ورقة ٢٨٢ . ويسمى في المصادر والمراجع الاجنبية باسم نهر أراكس Araxe

(١٥١) جولا Jula أو دجها Djougha مدينة اشتهرت منذ قديم الزمان بازدهارها التجارى والصناعى . دمرها بكاملها شـاه عباس الكبير ، وذلك فى أوائل القرن السـابع عشر الميـلادى (القرن العاشر الهجرى) . للتفاصيل انظر :

Ghévond, ch. II, p. 5, n. 4.

(١٥٢) يقع اقليم أرتاز Artaz شمال شرق بحيرة فان Van أنظر : Laurent, pp. 42, 117 n. 122.

(١٥٣) يقع اقليم كوجوفيت Kogovit جنوب ارارات وعاصمته دريوانك Dariwnk أنظر : Laurent, pp. 24, 123.

(١٥٤) الامير ثيودور الرشتونى من سلالة أسرة الامراء الرشتونيين ؛ وهى من أسرة سيساكيان Sissakian الارمنية . للتفاصيل انظر : Moïse de Khorène, I, II, ch. VIII. ويذكر أسوليك أن الرشتونيين كانوا فرعا من أسرة سيونى Siwnie ويرجـح أنهم ينحدرون من الاصل الهيكانى . أنظر :

Asolik, I, ch. V, p. 25.

(١٥٥) Ghévond, ch. II, p. 5.

(١٥٦) Ghévond, ch. II, p. 6; Sébêos, ch. XXI, p. 101. cf. Grousset, p. 296.

(١٥٧) يقع اقليم جارنى Garni فى شـمال شرق مدينـة يرفان Erivan فى أرمينية السوفيتية . ولازال هذا الاقليم يحمل هذا الاسم الى الآن . انظر :

Ghévond, ch. II, p. 6, n. 1. cf. Laurent, p. 44.

(١٥٨) Ghévond, ch. II, p. 6. Vardan, p. 83. Théophane, Chronographia, p. 344

(١٥٩) الجدير بالملاحظة أن جيفوند انفرد بتزويدنا بسرد مطـول فاق

سرد سبيوس الذى كان جيفوند ينقل عنــه ، بل فاق فى سرده التاريخى كل المصـادر الاخرى من أرمنية واسلامية وبيزنطيــة وسريانية . وربما نقل مؤرخنا هذه الاحداث عن مصدر أرمنى آخر معاصر للاحداث لم نعثر عليه الى الآن . على أية حال ، انقض أســوليك على رواية جيفوند انقضاضا ولخصها لنا تلخيصــا شديدا . كذلك فعل المؤرخ الارمنى فردان . أنظر :

Asolik, Histoire Universelle, tr. Dulaurier, p. 15; Vardan, p. 83.

Ghévond, ch. II pp. 5-6. وقارنهما مع

Grousset, Histoire de l'Arménie, p. 296. (١٦٠)

(١٦١) ذكر سبيوس — المؤرخ الارمنى المعـــاصر — أن الامبراطور البيزنطى قنسطنز الثانى بذل قصارى جهده لفرض مذهب كنيسة القسطنطينية على الارمن . فانعقــد مجـــع دوين المسكونى السادس سنة ٦٤٨م/٢٨هـ برئاسة الكاثوليكوس (البطــريرك الارمنى) نرسيس الثالث والامير ثيودور رشتونى . وحضــره أيضا كل الاساقفة والاشراف . وفى هذا المجمع الدينى ، اتفقت كلمة الارمن — كما اتفقت من قبل فى مجمع خلقدونية المسكونى سنة ٤٥١م — على رفض مذهب الطبيعـــة الثنائية للمســيح ، والتمسك بمذهب الطبيعة الواحدة . للتفاصيل أنظر

Sébêos, ch. XXXIII, pp. 112-120; Jean Catholicos, p. 75. cf. Ghazarian, Armenien unter der arabischen Herrschaft, Marburg, 1903, p. 30; Tournebize, Histoire Politique et Religieuse de l'Arménie, p. 352; Cahen, l'Islam et la Croisade, dans Orient Latin, Art. D, p. 631.

(١٦٢) عن مجمع خلقدونية المسكونى سنة ٤٥١م ، انظــر حاشية رقم ٩٥ .

(١٦٣) فى سبيوس دزور Dzor وليس نزورايا Sébêos, p. 100. Dzoraya ودزور وادى وممر ضيق وسط الجبال . انظر Ghévond, ch. III, p. 7, n. 2.

(١٦٤) Ghévond, ch. III, p. 7. cf. Grousset, p. 296.

(١٦٥) Ghévond, ch. III, p. 7-8; Vardan, p. 83.

(١٦٦) الارمنى وليس الارمينى ، ويؤكد ذلك قول الشاعر :

ولو شهدت أم القديد طعاننا

بمرعش خيل الارمنى أرنت

ياقوت : معجم البلدان ، جا ، ص١٦٠ ، البغدادى : مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع ، جا ، ص٦٠ حاشية ٤ ، ابن حوقل : صورة الارض ، ص٢٩٤ — ٢٩٥ ، القزوينى : آثار البلاد ، ص٥٢٤ .

(١٦٧) Ghévond, ch. III, pp. 8-9.

(١٦٨) اطلق مؤرخو الارمن على بلاد الجزيرة اسم « أزورستان » Asorestan انظر : Sébêos, ch. XXX, p. 100.

(١٦٩) عن دزور Dzor انظر حاشية رقم ١٦٣ .

(١٧٠) عن الطارون انظر حاشية رقم ١٣٠ .

(١٧١) تقع بزنونيك Bznounik غرب بحيرة فان . والجديد بالذكر أنه يطلق على بحيرة فان أيضا اسم بحيرة بزنونى Bznuni انظر

Arisdaguès. tr. Prud' homme, pp. 100-101, n. 3. cf. Laurent, pp. 42, 389.

(١٧٢) تقع اليوفيت Aliovit شمال بحيرة فان . انظر Laurent, p. 42

(١٧٣) قال أبو الفدا : « ومن أرمينية بركرى وقيـل باكرى عن بعض أهلها أنها بلدة صغيرة وهى شرق خلاط ، على مسيرة يوم فى الجبال . وعن المهلبى أن بينها وبين أرجيش ثمانية فراسخ وهى خصبة كثيرة الخير ... ومن خوى الى بركرى ثلثـون فرسخا ومن بركرى الى أرجيش يومان » . أنظر تقويم البلدان ، ص٢٨٧ — ٣٢٨ ، ٣٩٠ . وتقع بركرى فى وسط واد شمال شرق بحيرة فان ، وهى عاصمة اقليم اربيرانى Arpérani فى مقـاطعة الفاسبوراكان . أنظر :

Arisdagues, tr. Prud'homme, p. 50, n. 1; Constantine Porphyrogenitus, Vol. II, Commentary, p. 167. cf. Canard, Hamdanides, 184. 188, n. 283; Saint-Martin, II, p. 137; Indjidj, Arménie Ancienne, p. 194; et Arménie Moderne, p. 167; Laurent, Arménie, p. 42.

وقد أخطأ سدرينوس حين أدرجها بالقرب من بابيلون (بابل) Babylone أى بغداد . أنظر : Cedrenus, II, p. 502
وصحة ذلك أنها تقع شرق أرجيش . أنظر :

Matthieu d'Edesse, XLIX, p. 396, n. 1.

(١٧٤) عن كوجوفيت Kogovit أنظر حاشية رقم ١٥٣ .

(١٧٥) ارارات Ararat مقـاطعة أرمنية كبـيرة . تمتد من باسيان Basean غربا حتى اكسوريان Axurean ـ الرافد الايسر لنهر الرس شـرقا ، وجنوبا من نهر الرس Araxe حتى توروبيران Turubéran ، وشمالا حتى جوجارك Gugark
أنظر : Laurent, p. 44.

(١٧٦) مكمورا Mecamawr هو رافد أيسر لنهر الرس . أنظـر :
Laurent, p. 44; Saint-Martin, Mémoires, I, pp. 40, 117 II, p. 402.

(١٧٧) عن دوين أنظر حاشية رقم١٤٥ .

(١٧٨) عن نقجوان أنظر حاشية رقم ١٤٩ .

(١٧٩) تقع موك Mokkh جنوب بحيرة فان . أنظر : Laurent, p. 42.

(١٨٠) فى أول الامر ، كان الامير ثيودوررشتونى مناصرا للبيزنطيين . لذلك ، عينــه الامبراطور البيزنطى قنسطنز سنة ٦٤٣م/٢٣هـ قائدا عاما للقوات الارمنية بلقب شرف هو « بطريق » وبطريق Patrice من ألقاب الشرف الرفيعة . لم يكن لحامله وظيفة معينة ، أنعم به أباطرة بيزنطة على زعماء البرابرة مثل أودواكر Odoacre وثيودوريك Theodoric . وفى القــرن الخامس الميلادى ، حاول ثيودوس الثـــانى وزينون قصر استخدام هذا اللقب ، لكن جستنيان أرجعه الى سابق عهده . للتفاصيل أنظر Bréhier, Les Institutions de l'Empire Byzantin, Paris, 1949, pp. 102-103; Bury, The Imperial Administrative System, London, 1911, pp. 20-36, 121-124.

(١٨١) بعدوفاة الكاثوليكوس ازر Ezr ، اعتلى نرسيس الثـــالث Nersis III كرسى البطريركية الارمنية وذلك سنة ٦٤١م/٢٠هـ . وكان نرسيس أسقفا على الطاييك . واعتزل نرسيس منصب الكاثوليكوس سنة ٦٥٢م/٣٢هـ ، لكنه عاد اليه ثانية ســنة ٦٥٨م/٣٨هـ ، وانتهى به الامر أن توفى سنة ٦٦١/٤١هـ . ولقب الكاثوليكوس نرسيس بلقب « البنــاء » لكثرة اهتمامه بنــاء الكنائس والاديرة ، اضافة الى استصلاحه للاراضى وزرعهـــا بالكروم وأشجار الفاكهة . وتوضح لنا هذه السطور ، أنه وسط الحملات الاســـلامية ، استمرت الكنيســة الارمنية فى عملهـــا الحضارى . وكانت ثقافة نرسيس تميل نحو الثقافة الاغريقية ، اذ كان ضليعا فيها . اضافة الى ذلك ، أبدى انشغاله الشديد بالخطر الاسلامى الذى كان يتفاقم يوما بعد يوم . فلم يكن بوسعه من الناحية السياسية الآن يكون حليفا لبيزنطة وللسيادة البيزنطية وقد لعب نرسيس دورا بالغ الخطورة أثناء الفتوحات الاسلامية لارمينية ، يلى دور ثيودوررشتونى . فبينما كان ثيودور مناصر اللمسلمين

ضد البيزنطيين ، كان نرسيس مناصرا للبيزنطيين لدرجة أن المؤرخ الارمنى المعاصر سبيوس اتهمه بأنه يميل سرا الى مذهب الطبيعتين الذى يبغضه الارمن . فى حين أن جون كاثوليكوس وصفه بأنه طاهر الطباع ويستحق الثناء والمديح . أنظر .

Sébêos, XXXV, p. 136 et n. 1; Jean Catholicos, XII, pp. 78-79.

cf. Saint-Martin, Mémoires, I, p. 438; Grousset, pp. 297-298.

(١٨٢) Sébêos, ch. XXX, pp. 100-101. ويذكر سبيوس أن ثيودور استفاد من كرم الامبراطور البيزنطى نحوه ، وتوسل اليه فى أمر عودة فارازتيروتس البجراطى Varaztirots Bagratouni وابنه سمباط البجراطى . وكان كلاهما قد نفيا الى افريقيا على يد هرقل فاستجاب قنسطنز لتوسلات الزعيم الارمنى. كما كان هناك أحد الامراء الارمن ويدعى فاهان خرخوروني Vahan Khorkhorouni ، خلع البلاط الامبراطورى منه ألقابه الشرفية وعزله من منصبه . بفضل وساطة ثيودور أعيد الى منصبه ومنح ألقابه الشرفية . أنظر

Sébêos, ch. XXXII, p. 106. cf. Manandian, p. 192.

Chronique Anonyme, Venise, 1904, p. 77. cf. Manandian, Les Invasions Arabes en Arménie, dans Byzantion, t. XVIII (1946-1948), p. 169.

Kirakos de Ganjak, Histoire des Arméniens, Tiflis, 1910, p. 58.

Extraits des Historiens du Prêtre Samuel d'Ani, Vagharschapat, 1893, p. 80.

والجدير بالذكر أن المؤرخ البيزنطى ثيوفانيس أدرج حملة حبيب

ابن مسلمة فى العام الثانى عشر من حكم قسطنز أى سنة ٦٥٢
أو ٦٥٣م . أنظر :

Théophane, Chronographia, éd de Boor, 1883, p. 345.

(١٨٦) Denys de Tell-Mahré, tr. Chabot, p. 6.

وقد شغل مؤلف الحولية منصب بطريرك اليعاقبة فى الفترة
من ٨١٨ الى ٨٤٥م . (أنظر Laurent, p. 11.

(١٨٧) Michel le Syrien, Chronique, t. II, pp. 440-441.

ولد ميخائيل السريانى فى ملطية ، وكان بطريركا لليعاقبة فى
انطاكية فى الفترة من ١١٦٦ الى ١١٩٩م . انظر : Laurent, p. 19.

(١٨٨) فى طبعة بيروت « فتصحن » (انظر فتوح البلدان — طبعة
بيروت — ص٢٠٣) وصحتها « فتحصن » . أنظر البلاذرى :
فتوح البلدان — تحقيق صلاح المنجد ، جا ، ص٢٣٧ . انظر :
أيضا الترجمة الفرنسية لجزء من مصنف البلاذرى فى لوران

Laurent, L'Arménie entre Byzance et l'Islam, p. 152.

اذ ترجمها على النحو الآتى

Les habitants s'y fortifièrent

أنظر كذلك Manandian, p. 170.

(١٨٩) زودنا البلاذرى بكتاب صلح دبيل (دوين) وهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لنصارى أهل دبيل ومجوسها
ويهودها شاهدهم وغائبهم : انى أمنتكم على أنفسكم وأموالكم
وكنائسكم وبيعكم وسور مدينتكم فأنتم آمنون وعلينا الوفاء لكم
بالعهد ما وفيتم وأديتم الجزية والخراج شهد الله
« وكفى بالله شهيدا » . وختم حبيب بن مسلمة

أنظر : فتوح البلدان ، جا ، ص٢٣٧ . وأيضا حميد الله :
مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى والخلافة الراشدة —
القاهرة ١٩٤١ ، ص٢٥٨ رقم ٣٤٦ . وقد ترجم لوران كتاب
صلح دبيل انظر : Laurent, op. cit., p. 552.

(١٩٠) البلاذرى : فتوح البلدان — جا ، ص٢٣٦ — ٢٣٧ . أنظر أيضا
Laurent, pp. 551-552; Manandian, p. 170.

(١٩١) الطبرى : تاريخ الامم والملوك ، جه ، ص٤٥ — ٤٦ . أنظر ايضا
Laurent, p. 585; Manandian, p. 170.

(١٩٢) الطبرى : تاريخ الامم والملوك — دار المعارف ١٩٦٧ — ج٤ ، ص٢٩٢ أنظر أيضا الترجمة الفرنسية فى لوران ومانديان .
Laurent, p. 586; Manandian, p. 170.

(١٩٣) تاريخ اليعقوبى ، ج٢ ، ص١٥٧ . انظر أيضا الترجمة الفرنسيه فى لوران ومانديان .
Laurent, p. 477; Manandian, pp. 170-171.

(١٩٤) تاريخ اليعقوبى ، ج٢ ، ص١٦٨ . أنظر أيضا الترجمة الفرنسيه فىلوران .
Laurent, p. 477.

(١٩٥) ابن الاثير : الكامل فى التـــــاريخ ، ج٣ ، ص٨٣ . وقارن مع الطبرى : تاريخ الامم والملوك ، جه ، ص٤٦ . أنظر أيضـــــا ابن كثير : البداية والنهاية ، ج٧ ، ص١٥٠ .

(١٩٦) ابن الاثير : المصدر السابق ، ج٣ ، ص٨٣ . أنظر أيضا :
Manandian, p. 171.

(١٩٧) أدرج ابن الاثير وفاة حبيب بن مسلمة الفهرى تحت سنة ٤٢هـ . اذ يقول : « وفيها مات حبيب بن مسلمة الفهرى بأرمينية ، وكان أميرا لمعاوية عليها ، وكان قد شهد معه حروبه كلها » . أنظر : الكامل فى التاريخ ، ج٣ ، ص٤٢٤ . وقد انضم حبيب بن مسلمة بجيوشه الموجودة فى أرمينية الى صفوف معاوية فى حربه الدامية ضد على بن أبى طالب . أنظر ترجمته استنادا على المصـــادر الاسلامية فى لوران .
Laurent, pp. 409-410.

(١٩٨) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص١١٩ .

(١٩٩) الطبرى : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص٤٧ .

(٢٠٠) من الجائز أن يكون لفتح أرمينية أثره الكبير فى جمع القرآن الكريم فى نص موحد . نقد ذهل حذيفة بن اليمان — احد قواد العرب — بسبب الاختلاف فى قراءة القرآن الكريم بين جنوده من أهل العراق والشام ، فقدم على عثمان بن عفان وقال له : « أدرك الامة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى » لذلك عمل الخليفة عثمان بن عفان على جمع القرآن الكريم فى نص واحد . أنظر عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسى للدولة العربية . جـ١ ، ص٢٥٠ . نقلا عن البلاذرى : انساب الاشراف — الجزء الخامس تحقيق اهلواردت Ahlwardt ، ص٦٢ ؛ السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن — الطبعة الثالثة فى جزءين مصر ١٣٦٠هـ — جـ١ ، ص١٠٢ .

(٢٠١) يقول البغدادى « الكرج بالضم ثم السكون : جيل من الناس نصارى كانوا يسكنون فى جبال القبق وبلد السرير ، فقويت شوكتهم ، حتى ملكوا مدينة تفليس ، ولهم ولاية تنسب اليهم . ولهم شوكة وكثرة عدد » . انظر مراصد الاطلاع ، جـ٣ ، ص١١٥٥ ، ابن العبرى : مختصر تاريخ الدول ، ص٢٠١ حاشية ٥ . والجدير بالذكر أن مؤرخى الارمن يطلقون على بلادهم « فراكتون » Vrac'tun أى بلاد الكرج . أنظر Canard, Sur Quelques questions relatives à l'Epopée Byzantine de Digenis Akritas, XX a, pp. 298-299, n. 11.

وقد وردت فى المصادر الاسلامية على شكل جرزان . أنظر البلاذرى : فتوح البلدان — جـ١ — ص٢٣٧ — ٢٣٨ . أما ابن حوقل فيقول عنها انها : « تعرف بكرج أبى دلف » . وزودنا بتفاصيل مطولة عنها . انظر صورة الارض ، ص٣١٣ — ٣١٤ .

(٢٠٢) أطلق مؤرخو الارمن على البانيا اسم « اجهران » Aghouans

أنظر :

Sébêos, ch. XXXIII, p. 109; Ghévond, ch. IV, p. 15 et n. 1. cf. Laurent, p. 47.

(٢٠٣) للتفاصيل أنظر

Sébêos, pp. 112-129; Asolik, pp. 121-127.

(٢٠٤) أخطأ جيفوند فى تاريخه هذا ، وصحة ذلك سنة ٣٠هـ/ ٦٥٠م ، اذ أن المسلمين استولوا على قلعة اردزاب Ardzaph فى ١٦ محرم سنة ٣٠هـ/٨أغسطس سنة ٦٥٠ . انظر Manandian, pp. 183 spp; Canard, L'Arménie et le califat Arabe, dans R.E.A., t. XIII, Paris, 1878-1979, p. 387.

ولم يذكر جيفوند أن هذه الحملة انطلقت من اذربيجان وليس من بلاد الجزيرة . أنظر :

Sébêos, XXX, p. 108.

(٢٠٥) ربما المقصود عثمان بن أبى العاص . علما بأن سبيوس ذكر أن عثمان والوليد استشهدا أثناء معركة أردزاب . أنظر :

Sébêos, XXXIII, p. 110.

وهذا القول يتنافى مع الحقيقة .

(٢٠٦) ربما المقصود الوليد بن عقبة والى الكوفة . (انظر الحاشية السابقة) . « وكان عاملا لعمر على ربيعة بالجزيرة ، فقدم الكوفة ولم يتخذ لداره بابا حتى خرج من الكوفة » . أنظر الطبرى : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص٤٨ . وتحت أحداث سنة ٢٤هـ ، قال الطبرى : « غزا الوليد بن عقبة فى امارته على الكوفة فى سلطان عثمان اذربيجان وارمينية » . أنظر الطبرى : جـ٥ ، ص٢٤ ، ابن الاثير ، جـ٣ ، ص٨٣ . وروى الطبرى أن الوليد كان يوالى غزو ما يليه من هذه البلاد ممن لم يدخل فى صلح المسلمين من قبل ، وأنه رتب عشرة الآف مقاتل للغزو السنوى

وكان يجعل هذا الغزو مناوبة بين جنده البـــالغ أربعين الفا .
أنظر الطبرى ، جـ٥ ، ص٥٤ .

(٢٠٧) تطلـــق المصـــادر البيزنطيـــة عادة لفظ أســـبوراكان
Áspourakan على الفاسبوراكان . وورد على شكل بسفرجان في المصادر الاسلامية ، بضم الفاء ، وسكون الراء ، وجيم وألف ونون : ويعرفهـــا ياقوت في معجمه بأنهـــا كورة بأرض أران ومدينتهاالنشوى،وهى نقجوان. أنظر ياقوت:معجم البلدان،جـ١ ، ص٤٢٢ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، جـ١ ، ص١٩٧ . وممـــا يذكر أن الدكتـــور عمـــران ترجمهـــا « باســـباراكا »
Basparakanite دون أن يزودنا بتفاصيل عن موقعهـــا
انظر ادارة الامبراطورية البيزنطية ، ص١٦٨ . علما بأن النص المترجم يتعلـــق بجاجيـــــك اردزرونى (٩٠٨ — ٩٣٦م)
Gagik Ardzrouni حاكم الفارسبوراكان . أنظر :
De Administrando Imperio Vol. I, ch. 45, p. 209; Vol. II, Commentary, ch. 45, p. 175; Arisdagues, p. 31, n. 4. cf. Laurent, p. 42.

(٢٠٨) عن نقجوان أنظر حاشية رقم ١٤٩ .

(٢٠٩) عن الطارون انظر حاشية رقم ١٣٠ .

(٢١٠) عن كوجوفيت أنظر حاشية رقم ١٥٣ .

(٢١١) تقع قلعة اردزاب Árdzaph في اقليم كوجوفيت . أنظر :
Grousset, Histoire de l'Arménie, p. 299.

(٢١٢) Ghévond, ch. III, pp. 9-10.
والجدير بالملاحظة أن رواية أسوليك عن سقوط قلعة أردزاب فى قبضة المسلمين ، تقاربت تماما مع رواية جيفوند ، اذ أن أسوليك كعادته لخص ما أورده جيفوند . أنظر : Asolik, I, p. 153.

(٢١٣) عن ارارات Ārarat أنظر حاشية ١٧٥ .

(٢١٤) ذكر هبشمان Hübschmann ان اقليم سفهاكان جند Sephhakan-Gund يقع بالقرب من دزفك Dzophq وهاشتيانك Hachteanq اى بجوار مقاطعة الطارون أنظر : Zur Geschichte Armeniens und der ersten Kriege der Araber, p. 24, n. 2.

(٢١٥) اطلق مؤرخو الارمن اسم الونك Aluank' على ألبانيا : أما الكرج ، فقد أطلقوا عليها اسم رانى Rani ، فى حين أنها وردت فى المصادر الاسلامية على شكل أران . ومما يذكرأنه بعد أن فتحها العرب ، اتخذوا البيلقان عاصمة لهم . وضمت أران مدينة جنذراك (جنزه فى المصادر الاسلامية) Gandzak وشمكور جنوبى نهر الكر ، وبرذعة والعاصمة البيلقان . للتفاصيل عن فتح أران أنظر البلاذرى : فتوح البلدان ، جا ، ص٢٤٠ — ٢٤١ . وقد نقل عنه ابن الاثير . أنظر الكامل فى التاريخ ، ج٣ ، ص٨٥ . أنظر ايضا : Laurent, p. 46.

(٢١٦) يرفان Erewan هى عاصمة أرمينية السوفيتية .

(٢١٧) وردت على شكل أورد سبو Ordspu فى ترجمة ماكلير لمصنف سبيوس وفى مقال عن الفتوحات العربية لمانندیان (أنظر : Sébêos, tr. Macler, ch. XXXIII, p. 109. cf. Manandian, Les Invasions Arabes, p. 183.

وصحتها أوردورو Ordorou . أنظر Die Ostgrenze des Byz. Reiches von 363 bis 10 71, Bruxelles, 1935, p. 214.

(٢١٨) كان سمباط بجراط يمتلك داريونك Dariwnk فى كوجوفيت Kogovit أنظر : Laurent, p. 156, n. 26.

(٢١٩) صحة ذلك فى العام التاسع من حكم قنسطنز . أنظر :
Manandian, Les Invasions Arabes, pp. 186-187.

(٢٢٠) أى يوم الاحد ٨ أغسطس سنة ٦٥٠م/١٦ محرم سنة ٣٠هـ .
انظر : Manandian op. cit., p. 187. وقد انساق غالبية
المؤرخين الى الخطأ حين اخذوا عن ديلرييه الذى حدد سقوط
قلعة اردزاب بيوم الاحد ١٠ أغسطس سنة ٦٤٣ . أنظر :
Dulaurier, Recherches, p. 231; Marquart, Osteuropäische-
und oatasiatische Streifzüge, Leipzig, 1903, p. 440;
Morgan, Histoire du Peuple Arménien, p. 116; Tournebize Histoire Politique et Religieuse de l'Arménie, 354;
Grousset, Histoire de l'Arménie, p. 299.

(٢٢١) أطلق سبيوس على بلاد الشام اسم « سامب » Samb انظر:
Sébêos, ch. XXXIII, p. 110.

(٢٢٢) أنظر حاشية رقم ٢٠٥ .

(٢٢٣) أنظر حاشية رقم ٢٠٦ .

(٢٢٤) أنظر حاشية رقم ١٥٤ .

(٢٢٥) أطلق مؤرخو العرب على بلاد الكرج اسم جرزان . وعن
الفتوحات الاسلامية لجرزان . أنظر البلاذرى : فتوح البلدان —
جـ١ ، ص٢٤٠ — ٢٤١ ، ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، جـ٣ ،
ص٨٥ .

(٢٢٦) Sébêos, ch. XXXII-XXXIII, pp. 108-110.

وقد تشابهت رواية كل من جيفوند وأسوليك مع رواية سبيوس .
فجيفوند نقل عن سبيوس ، وأسوليك نقل عن جيفوند . أنظر :

Ghévond, ch. III, pp. 9-10; Asolik, I, p. 153.
أنظر أيضا Manandian, pp. 183-184.

(٢٢٧) فى هذا الصدد يقول اليعقوبى : « كان معاوية أول من صالح الروم . أنظر تاريخ اليعقوبى ، ج٢ ، ص٢١٧ . والجدير بالملاحظة أن المؤرخ الارمنى المعاصر سبيوس ، والذى نقل عنه جيفوند ، ذكر فى ختام مصنفه مقتل الخليفة عثمان بن عفان ، وما حل بدار الاسلام من فتن واضطرابات داخلية نتيجة انفجار الصراع بين على بن أبى طالب ومعاوية ابن أبى سفيان . واختتم مصنفه قائلا أنه باعتلاء معاوية عرش الخلافة الاموية ، أسدل الستار على الاضطرابات الداخلية والفتن ، وعم السلام ربوع دار الاسلام . وقد أظهر سبيوس فرحه البالغ لما حل بدار الاسلام من اقتتال وتفرق الكلمة . أنظر :
Sébêos, ch. XXXVIII, pp. 148-149.

(٢٢٨) للتفاصيل المطولة أنظر :
Sébêos, pp. 112-129; Asolik, pp. 121-127; Vardan, p. 89, n. 2. cf. Tournedize, p. 352.

(٢٢٩) توفى سمباط بن فاراز تيروتس Smbat de Varaz-Tirotz سنة ٦٥٤م/٣٤هـ أنظر :
Vardan, p. 86, n. 5. cf .Saint-Martin, I, p. 337.
وقد أخطأ جيفوند حين قال أنه عين قربلاطا ، فالصحيح أن قنسطنز اعترف به زعيما لاسرة بجراط خلفا لوالده فاراز تيروتس وأنعم عليه بلقب دورنجار Drungar, أى قائد لجيش من المشاة يتراوح بين الف وثلاثة آلاف جندى . وبالتالى انزلق الى الخطأ كل من
Jean Catholicos, XI, pp. 73-74; Vardan, p. 86, n. 5. cf. Saint-Martin, I, 337; Tournebize, pp. 96-97; K. Aslan, Ctudes Historiques, p. 276; Ghazarian, p. 30; Morgan, p. 116.

(٢٣٠) Ghévond, ch. IV, pp. 11-12.

(٢٣١) Ghévond, ch. VI p. 12.

(٢٣٢) Ghévond, ch. IV, p. 12-13

وقد ترجم مركوارت ما أورده جيفوند . انظر :

Marquart, Streifzüge, pp. 440-441.

(٢٣٣) علما بأن سبيوس زودنا بتفاصيل حملة ضخمة بقيادة الامبراطور البيزنطى قنسطنز لاعادة أرمينيــة الى حظــيرة الامبراطورية البيزنطية . انظر : Sébēos, ch. XXXV, pp. 134-135.

وبعد تحليل رواية سبيوس ، نستطيع أن نحدد تاريخ هزيمــة بروكوب بعام ٦٥٢م/٣٢هـ . وليس سنة ٦٣٥م/٣٣هـ كما يعتقد ملدرمان . انظر Sébêos, p. 139. وقارن Vardan p. 83, n. 4.

(٢٣٤) Ghevond, ch. IV, p. 13. قارن مع

Sébêos, ch. XXXV, pp. 132-133.

(٢٣٥) يتهم سبيوس البطريرك الارمنى نرسيس الثالث بأنه كان يؤيد البيزنطيين ومذهبهم الخلقدونى ، ويناصب المسلمين العــداء . انظر Sébèos, ch. XXXV, p. 136.

(٢٣٦) Sébêos, ch. XXXV, pp. 132-133; jean Catholicos, ch. XII, p. 74.

cf. Hübschmann, zur geschichte Armen, p. 30, n. 3.

والملاحظ أن ارمن غرب ارمينيــة كانوا ينــاصرون الســيادة البيزنطية على السيادة الاسلامية ، بحكم مجــاورتهم لدولة الروم ، فى حين أن ارمن شرق ارمينيــة وعلى رأسهم الزعيــم الارمنى ثيودور رشتونى ، فضلوا سيادة المسلمين على سيادة الروم . انظر :

Sébêos, p. 135. cf. Laurent, pp. 241-242.

(٢٣٧) جريجوار ماميكونيا هو شقيق همازسب Hamazasp
كان رهينة فى بلاط الخليفة الاموى معاوية
(Sébêos, pp. 151-152 . وفى العام الثانى من حكم العاهل
الاموى ، أعد العدة للقيام بحملة ضخمة على بيزنطة . ورغب
فى نفس الوقت أن يضمن بقاء أرمينية خاضعة للسيادة الاسلامية .
لذا ، أطلق سراح جريجوار ، وعينه حاكما عاما عليها ، وأكرمه
أحسن تكريم . وقد حظى جرايجوار من قبل بترشيح لهذا
المنصب من قبل البطريرك الارمنى نرسيس وأشراف أرمينيه
وقد شغل هذا المنصب من سنة ٦٦٢م حتى وفاته فى معركة
ضد الخزر سنة ٦٨١م . أنظر
Asolik II, ch. II, p. 71; II, ch. IV, p. 89. cf. Toumanoff, Studies in Caucasian Hist., p. 398 et n. 331.

(٢٣٨) Ghévond, ch. IV, pp. 13-14.

(٢٣٩) يرى كل من ماكلير وجروسيه الذى نقل عن ترجمة ماكلير
لسبيوس أن فترة السماح كانت سبع سنوات . والسبب فى
هذا الخلاف يرجع الى قراءة مخطوطة سبيوس الاصلية . أنظر
Sébêos, Histoire d'Héraclius, tr. Macler, ch. XXXV, p. 133. cf. Grousset, Histoire de l'Arménie, p. 300.
وصحة ذلك كما اثبتنا ثلاث سنوات فقط . انظر :
Laurent, L'Arménce entre Byzance et l'Islam, p. 55; Ghazarian, Armenien unter der arabischen Herrschaft, p. 30, n. 5.

(٢٤٠) يذكر تبودشيان أن المسلمين لم يلتزموا بتنفيذ هذا الشرط . أنظر
Thopdschian, Die inneren zustände von Armenien unter Aschot I, p. 132.

(٢٤١) أصناف غازاريان أيضا أن المسلمين تعهدوا بعدم ارسال قضاة مسلمين الى أرمينية ، علما بأن سبيوس لم يذكر ذلك فى نص المعاهدة ، وهو المصدر الوحيد الذى أورد نصها بالكامل . أنظر
Ghazarian, op. cit., pp. 30-31.

والجدير بالذكر أن المؤرخ البيزنطى ثيوفان Théophane اشار أشارة عابرة الى اتفاقية سنة ٦٥٣ بين الارمن والمسلمين ؛ وقال أن الامبراطور البيزنطى فقد الامل فى أرمينية ، وذهب الى قيصرية ولم يغادرها . انظر :

Théophane, S. a. 6143, p. 340.

(٢٤٢) عن اتفاقية السلام بين الارمن والمسلمين أنظر :
Sébêos tr. Macler, p. 133. cf. Ghazarian, Armenien unter der arabischen Herrschaft, pp. 30-31; Laurent, pp. 55. 56;

Grousset Histoire de l'Arménie, pp. 300-301; l'Empire de Levant, p. 96;

Pasdermadjian, Histoire de l'Arménie, p. 127; Der Nersessian, The Armenians, p. 32.

انظر أيضا صابر دياب : أرمينية من الفتح الاسلامى الى مستهل القرن الخامس الهجرى ـ القاهرة ١٩٧٨ ـ ص٣٢ ، استارجيان : تاريخ الامة الارمنية ـ الموصل ١٩٥١ ـ ص١٦٢ ـ ١٦٤ ، اديب السيد : أرمينية فى التاريخ العربى ـ الطبعة الاولى ١٩٧٢ ـ ص٦٧ .

(٢٤٣) Sébêos, ch. XXXV, pp. 132-133; jean Catholicos, ch. XII, p. 74. cf. grousset, Histoire de l'Arménie, p. 301.

(٢٤٤) من اسباب عزل ثيودور رشتونى ، نقمة الامبراطور البيزنطى عليه . ففى مجمع دوين المسكونى السادس سنة ٦٤٨م/٢٨هـ ،

أصر ثيودور أن للمسيح طبيعة واحدة ، ورفض مذهب الطبيعة الثنائية للمسيح . اضافة الى ذلك ، اعتقد العاهل البيزنطى أن ثيودور لم يتعـاون مع القـائد البيزنطى بروكوب فى مواجهة المسلمين ، بل وصلت الامور الى اتهامه بمناصرة المسلمين ضد البيزنطيين .

(٢٤٥) Grousset, p. 300.

(٢٤٦) Sébêos, ch. XXXII, pp. 106-108. Ghévond, ch. IV, p. 11. jean catholicos, ch. XII, pp. 75-76; Vardan, p. 86. cf. Ghazarian, pp. 29. 30; Tournebize, pp. 354-355.

(٢٤٧) أنظر القرآن الكريم : سورة البقرة ، الآية رقم ٦١ .

(٢٤٨) كارين Karin فى المصـادر الأرمنيـة ، وثيودوسيوبوليس Théodosiopclis فى المصادر البيزنطية ، وقاليقلا فى المصادر الاسلامية . يقل عنها البغدادى : قاليقلا بأرمينيـة العظمى ، من نواحى خلاط ، ثم من نواحى منازجرد من نواحى أرمينيـة الرابعة » . أنظر مراصد الاطلاع ، جـ٣ ، ص١٠٥٩ . وكانت منذ القدم تسمى كارين ، وقام الامبراطور البيزنطى ثيودوسيوس الثانى (٤٠٨ — ٤٥٨م) باعادة تشييدها وتعميرها وتحصينها . كما قام بتغيير اسمها الى ثيودوسيوبوليس نسبة الى اسمه . وكانت منذ ذلك الحين المركز العسكرى والادارى لارمينيـة البيزنطية ، والحصن البيزنطى المنيع للاقاليم القوقازية . وكانت من أهم المراكز التجارية فى أرمينية ، اذ كانت تحمل اليها متاجر بلاد فارس والهند وسائر ما يرد من آسيا والامبراطورية البيزنطية برسم طرابيزون عن ذلك انظر :

Aristakès, tr. canard, p. 11 et n. 3. cf. Schlumberger, l'Epopée Byzantine, II, pp. 479-480.

وقد زودنا ابن الاثير بتفسـير طريف عن سبب تسميتها قاليقلا

اذ قال : « وانما سميت قاليقلا لأن امراة بطريق أرمنياقس كان اسمها قالى بنت هذه المدينةفسمتها قالىقلة،تعنى احسان قالى، فعربها العرب فقالت قاليلا » . أنظر الكامل فى التاريخ ، جـ٣ ، ص ٨٤ . وكذلك البلاذرى : فتوح البلدان ، جـ١ ص٢٣٤ .

(٢٤٩) Sébêos, ch. XXXV, p. 133 jean catholicos, ch. XII, p. 74. cf. Bréhier, Vie et Mort de Byzance, p. 61.

(٢٥٠) Sébêos, ch. XXXV, p. 133 .

(٢٥١) كان الجيش البيزنطى يتكون من مائة الف مقاتل على حد قول سبيوس . وقد نقل عنه جروسيه دون تعليق رغم المبالغة الواضحة . أنظر

Sébêos, ch. XXXV, p. 134. jean catholicos, ch. XII, pp. 74 et 408. cf.

Grousset, p. 301; Laurent, p. 242.

(٢٥٢) تقع درجان Derjan فى أرمينية العليا ، وتطل على نهر الفرات شمال مانالى Mananali . وتسميها المصادر البيزنطية درزين Derzène وأحيانا أخرى ترتزان. Tertzan انظر Laurent, p. 41.

(٢٥٣) Sébêos, ch. XXXV. p. 134.

(٢٥٤) Sébêos, ch XXXV, p. 134.

(٢٥٥) عن كارين ، أنظر حاشية رقم ٢٤٨ .

(٢٥٦) Sébêos, ch. XXXV, p. 134. cf. Grousset, p. 301.

وقد أورد سبيوس قائمة بأسماء زعماء الارمن الذين سارعوا بالمثول أمام قنسطنز فور وصوله الى كارين فقال :«أتى زعماء أرمينية الرابعة ، وسبير Sper ، وبجراط ومنالى Manali ، ودرانالى Daranali ، وايكيلياتز

Ekéléatz ، وبلاد كارين ، والطـــاييك ، وباســـيان Basean ، وفانند Vanand ، وزعمـــاء شـــيراك Chirak ، وخرخرونى Khorkhorouni ، وديمكســيان Dimaqsean كمــــا أتى موشـــيل ماميكونيـــان Mouchel Mamikonian بقوات من ارارات . وكذلك زعمـاء أرافليان Aravélian ، وأرانيـــان Aranean ، وفاراجنونى Varajnouni وجنثونى Genthouni ، وسباندونى Spandouni » أنظــر :

Sébêos, ch. XXXV, p. 134. cf. Laurent, p. 242.

(٢٥٧) تقع بدليس شمال بحيرة فان . أنظر : Laurent, p. 389.
وللتفاصيل أنظر ابن حوقل : صورة الارض — بيروت ١٩٧٩ — ص٢٧٨

(٢٥٨) عن بزنونيك أنظر حاشية رقم ١٧١ .

(٢٥٩) الثامار Althamar جزيرة فى بحيرة فان ، كانت مقـرا للكاثوليكوس الارمنى (أى البطريرك الارمنى) . أنظر :
Sébêos, p. 151.

(٢٦٠) Sébêos, ch. XXXV, pp. 134-135. cf. Grousset, pp. 301-302.

(٢٦١) Sébêos, ch. XXXV, p. 135; jean Catholicos, ch. XII, pp. 74-75. cf. Ghazarean, p. 31.

(٢٦٢) Sébêos, ch. XXXV, pp. 136-138; jean Catholicos, ch. XII, pp. 75-76; Vardan, pp. 88-89. cf. Laurent, p. 242.

(٢٦٣) أورد البلاذرى رواية مشابهة قليلا لرواية سبيوس . اذ يقول: « حدثنى محمد بن سعد عن الواقدى عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال : حاصرحبيب بن مسلمة أهل دبيل(دوين)فأقام عليها

فلقيه الموريان الرومي فبيته وقتله وغنم ما في عسكره، ثم قدم سلمان عليه، والثبت عندهم أنه لقيه بقاليقلا». أنظر فتوح البلدان ، جـ١ ص٢٣٥ .

Sébêos, ch. XXXV, pp. 138-139. cf. Grousset, pp. 302-303 Laurent, p. 402.

ويلاحظ أن جروسيه أخطأ حين قال : « توجه رشتوني الى بلاط الخليفة معاوية في دمشق » . علمـا بأن رشتوني توفي سـنة ٦٥٤م/٣٤هـ ، وكان معاوية لايزال واليا على بلاد الشام ، ولم يصل بعد الى منصب الخلافة . أنظر :

Grousset, p. 303.

وعن التحديد التأريخي الصحيح لوفاة ثيودور رشتوني أنظر :
jean catholicos, p. 409. cf. Laurent, p. 403

كذلك خلط مركورات بين الزعيـم الارمني ثيودور رشـتوني والقائد البيزنطي ثيودوروس . أنظر :
Marquart, Osteuropaïsche und Ostasiatische Streifzüge, p. 440.

(٢٦٤) أما تورنبيزو غازاريان ، فقد افترضا عن طريق الخطأ أن القائد البيزنطي ثيودوروس Théodoros هو نفسه ثيودوروس فهيـووني Vahewuni Théodoros أنظر :
Tournebize, p. 355; Ghazarean, p. 29.

(٢٦٥) Sébêos, ch. XXXVI, p. 142.

(٢٦٦) Sébêos, ch. XXXV, p. 139.

(٢٦٧) للتفاصيل المطولة أنظر :
Sébêos, ch. XXXVI, pp. 139-142.

(٢٦٨) أطلق مؤرخو الارمن لفظ « الرومـان » على البيزنطيين ، كما

أطلقوا على أباطرتها لفظ « اباطرة الروم » . واستمرت هذه التسميات الى أن سقطت القسطنطينية فى قبضـــة الاتراك العثمانيين سنة١٤٥٣م . ويرجع ذلك الى ايام قسطنطين الكبير ونقله عاصمة الامبراطورية الى القسطنطينية التى اتخذ لهـا اسم « روما الجديدة » أو « روما الثانية » تمييزا لها عن روما القديمة فى الغرب . وقد ذكر مؤرخ شامى مجهول ، حفظ لنـا مصنفه المؤرخ ميخائيل السريانى « أن أباطرة بيزنطة استمرت تسميتهم « رومان » نسبة الى روما الجديدة » . أنظر :

Dulaurier, Extrait de la Chronique de Michel le Syrien, journal Asiatique, Octobre 1948, p. 293.

ونلاحظ ان أريستاكيس — مؤرخ القرن الحادى عشر الميلادى — يســتخدم لفظ « يوناك تون Yunac tun للدلالة على بلاد الروم .

(٢٦٩) Sébêos, ch. XXXVI, p. 142.

وعن أرمينية الرابعة أنظر حاشية رقم ١٢٤ .

(٢٧٠) Sébêos, ch. XXXVI, p. 142.

(٢٧١) فقدت أرمينية استقلالها على مر العصـــور بسبب التنـــاحر والتطاحن بين كبار رجال الاقطاع الارمن ، ومناصبتهم العداء للوكهم . كانت أرمينية مكونة من خمس عشرة اقطاعية تخضع كلها للملك الارمنى فى الامور العامة ، لكن كان لكل منها ميزانيتها الخاصة ، وجيشها ، وادارتها تحت امرة أمير اقطاعى . وكان على كل اقطاعية ان تقدم الى الملك قرضا من المال والجنود عنــد اندلاع الحروب . الا أنهم لم يكونوا وحدة قوميـــة ، ولا تآلفت صفوفهم لمجابهة الاعداء . وبذلك يتضـــح أن من أهم أسباب تدهور البلاد وتصدع بنيانها هى أنانية أمراء الاقطـــاع الارمن وجهلهم ، وترجيحهم منافعهم الخاصة على المصلحة العامة غير واضعين فى اعتبارهم للطـــوارىء والعواقب حســـابا . فحين

تدعو الظروف الصعبة الحاجة الى المؤالفة ونسيان الاحقاد الشخصية نجدهم يسحبون من مكان الاخطار ، أو يبقون على الحياد أو يناصرون العدو . وهكذا يجد الملك ــ وهو الاول بين اقرانه امراء الاقطاع ــ نفسه عاجزا عن لم الشعث وتوحيد الصفوف ، لحشد القوة الكافية لمواجهة العدو . اضف الى ذلك ان الوضع الجغرافى لارمينية وتشكيلاتها الجيولوجية ، وصعوبة المواصلات والاتصالات ، كانت عوامل مساعدة على الشتات . وانعدام وحدة الصف ، وصعوبة حشد الجنود لمجابهة الاخطار . للتفاصيل أنظر

Aristakés, tr. Canard, p. 3, n. 2. cf. Laurent, p. 101 spp.

(٢٧٢) Sébêos, ch. XXXVI, pp. 142-143. cf. Grousset, p. 303.

(٢٧٣) Sébêos, ch. XXXIII, p. 145. cf. Grousset, p. 303.

(٢٧٤) Grousset, p. 303.

ويقع اقليم اراجدزوتن(اواراجاكتن) Aragadzotn (Aragacotn) شرق اكسوريان Auxrean ، الرافد الايسر لنهر الرس . انظر : Laurent, p. 42

والجدير بالذكر ان حبيب بن مسلمة توفى سنة ٤٢هـ/٦٦٢م بأرمينية . ففى هذا الصدد يقول ابن الاثير :« وفيها (أى سنة ٤٢هـ) مات حبيب بن مسلمة الفهرى بأرمينية ، وكان أميرا لمعاوية عليها ، وكان قد شهد معه حروبه كلها » . انظر الكامل فى التاريخ ، جـ٣ ، ص٤٢٤ . انظر يضا :

Laurent, pp. 409-410.

(٢٧٥) Sébêos, ch. XXXVIII, p. 145.

(٢٧٦) Sébêos ch. XXXVIII, p. 146; jean Catholicos, ch. XII, p. 76; Asolik, p. 127. cf. Laurent, p. 402.

وقد أخطأ جروسيه حين حدد سنة وفاة ثيودور رشتونى بسنة ٦٥٥م . أنظر : Catholicos, p. 409 وقارنه مع Grousset, p. 304 وسبيوس ولوران .

والجدير بالملاحظة أن أسباب اصطحاب ثيودور الى دمشق راجع الى أن المسلمين ساورتهم الشكوك من ازدياد قوة ونفوذ الزعيم الارمنى ، وتوقعوا اما أن يطلب ثانية الحماية البيزنطيه واما أن يستقل بالبلاد بعيدا عن المسلمين والبيزنطيين خاصة بعد أن قمع العرب خصومه الذين كانوا يناصبونه العداء . لذا ، قضوا على هذه الشكوك بابعاده عن مركز ثقله أرمينية ، حفاظا على أرمينية من خطره .

وعن بغروند Bagrevand قال ياقوت فى معجمه أنها بلد معدود فى أرمينية الثالثة . انظر معجم البلدان ، جا ص٤٦٧ . وقد نقل عنه البغدادى . أنظر مراصد الاطلاع ، جا ، ص٢٠٩ . أما برودرم فيقول انه اقليم فى مقاطعة أرارات ، عند منابع الفرات ، ويجاور اقليم اشارونيك Arsarounik واقليم باسيان Basean واقليم دزاج أودن Dzagh Oden أنظر

Arisdagues, tr. Prud homme, p. 11, n. 3.

Saint-Martin, Mémoires, t. I, p. 108; Indjidj, Arménie p. 403.

أما كانار ، فقد اكتفى بالقول أنه الاقليم السادس فى مقاطعة أرارات . أنظر :

Aristakés, tr. Canard, p. 6, n. 6.

(٢٧٧) Sébêos, ch. XXXVIII, p. 146; jean catholicos, ch. XII, p. 76. cf. Grousset, p. 304.

(٢٧٨) شملت قائمة التشريفات البيزنطية ثمانية عشر تشريفيا . وكان

اللقب الثـــامن عشر الا وهو « قيصر » César أعلى تلك المراتب . أما لقب « قربلاط » Curopalate فكان فى المرتبـة السادسة عشر . ومنذ عام ٥٨٨م منح هذا اللقب الى الحكام الكرج . ومنذ عام ٦٣٥م/١٤هـ أغدق به الامبراطور البيزنطى على الحكام الارمن أيضا . انظر

Aristakês, tr. canard, p. 2, n. 3. cf. Diehl, justinien et la civilisation Byzantine au vie siècle, Paris, 1901, p. 98.

(٢٧٩) Sébêos, ch. XXXVIII, p. 148. jean Catholicos, ch. XII, p. 77. cf. Grousset, p. 304.

(٢٨٠) Sébêos, ch. XXXVIII, p. 148; jean catholicos, ch. XII, p. 77. cf. Grousset, 304.

والملاحظ أن جون كاثوليكوس نقل هذه الاحداث بايجـــاز عن سبيوس . قارن

Sébêos, ch. XXXVIII, pp. 146-149. مع jean Catholicos, ch. XII, pp. 76-78.

(٢٨١) Sébêos, ch. XXXVIII, p. 149; jean catholicos, ch. XII, p. 78.

(٢٨٢) Grousset, p. 304.

(٢٨٣) عن جريجوار مامكونيان أنظر حاشية رقم ٢٣٧ .

(٢٨٤) شغل هذا المنصب من سنة ٦٦٢م حتى وفاته فى قتاله ضد الخزر سنة ٦٨١م. أنظر Laurent, p. 402 وتضاربت الاراء حول سنة وفاته، فمركوارت يذكر أنه توفى فى معركة ضد الخزر سنة ٦٨٥م، ونقل عنه جروسيه . (أنظر :

Marquart, Streifzüge, p. 514

وأيضا : (grousset, p. 305.

اما تومانوف ، فقد حدد وفاته فى ١٣ يونيو سنة٦٨٤م. أنظر :

Toumanoff, Studies in caucasian History, p. 398 et n.331

وقد ذكر كيراكوس الجندزاكى أن جريجوار شغل منصب « مرزبان » Marzbân فى الفترة من ٦٥٩ الى ٦٦٩ . أنظر :

Kirakos de Gandzak, ch. II p. 33 et n. 3.

(٢٨٥) Jean Catholicos, ch. XII, p. 78; ghévond, p. 14.

(٢٨٦) Jean Catholicos, ch. XII, p. 79.

(٢٨٧) Ghévond, p. 14

(٢٨٨) Asolik, p. 154.

(٢٨٩) Vita Euthymii, éd de Boor Berlin, 1888, p. 2.

(٢٩٠) Lazare de Parb tr. Langlois, dans Collection des Historiens Armeniens, t. II, ch. 64. p. 344; ch. 66, p. 362; Matthieu d'Edesse, ch. 65, 85, 123.

(٢٩١) Michel le Syrien, Chromique, t. II, p. 482.

(٢٩٢) Asolik, III, ch. 3, p. 116.

(٢٩٣) Matthieu d'Edesse, ch. LXXXIV, p. 113.

ثبت المصـــــادر والمراجع

أولا ــ المصادر الاصلية :

(أ) المخطوطات والمصورات العربية .

(ب) المصادر العربية المنشورة .

(جـ) المصادر الاجنبية .

ثانيا ــ المراجع الثـــانوية :

(أ) المراجع العربية والمعربة .

(ب) المراجع الاجنبية .



أولا : المصادر الاصلية

(أ) المخطـوطات والمصـورات العربية

ابن الجوزى « سبط » (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٧م) أبو المظفر شمس الدين يوسف قزاؤعلى :

« مرآة الزمان فى تاريخ الاعيان » — ج٩ — دار الكتب المصرية — رقم ٩٢٧٦ج .

العينى (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م) بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى :

« عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان » — ٢٣ جزء فى ٦٩ مجلدا — دار الكتب المصرية — رقم ١٥٨٤ تاريخ .

(ب) المصـــادر العربيـــة المنشـــورة

القـــرآن الكريم :

ابن الاثير الجـــــزرى (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) أبو الحسن أبى الكرم الملقب عز الدين :

« الكامل فى التاريخ » ـــ ٩ أجزاء فى ٩ مجلدات ـــ الطبعة الثانية ، بيروت (دار الكتاب العربى) ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ٠

ابن جبير (٥٣٩ ـــ ٦١٤هـ/١١٤٤ ـــ ١٢١٧م) أبو الحســين محمد بن أحمد ابن جبير الكنانى : « رحلة بن جبير » ـــ دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٧٩م ٠

ابن حوقل (ت فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادى) أبو القاسم النصيبى :

« كتاب صورة الارض » ـــ قسمان فى مجلد واحد ـــ منشـــورات دار مكتبة الحياة ـــ بيروت ١٩٧٩م ٠

ابن خرواذابة (ت حوالى ٣٠٠هـ/٩١٢م) أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله :

« كتاب المسالك والممالك » ـــ ليدن ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م ٠

ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) عبد الرحمن بن محمد :

« كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر» ـــ سبعة أجزاء ـــ بولاق ١٢٨٤هـ ٠

ابن سـعيد المغربى (٦١٠ ـــ ٦٨٥هـ/١٢١٤ ـــ ١٢٨٦م) أبو الحســن على ابن سـعيد بن موسى بن عبد الملك :

« كتا بالجغرافيا » ـــ تحقيق اسماعيل العربى ـــ الجزائر ١٩٨٢م

ابن الشحنة (ت ٨٩٠هـ/١٤٨٥م) محب الدين أبو الفضل محمد :

« الدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب » ـــ بيروت ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م .

ابن الفقيـــه (مات فى أواخر القرن الثالث الهجرى) أبو بكر احمد بن محمد الهمذانى:«كتاب البلدان» ـــ ليدن (مطبعةبريل)١٣٠٢هـ/١٨٨٤م

ابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) عماد الدين أبى الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير القرشى :

« البداية والنهاية » ـــ ١٤ جـ ـــ الطبعة الثانية سنة ١٣٨٧ هـ .

ابن منقذ (ت ٨٥٤هـ/١١٨٨م) مؤيد الدولة ابو المظفر اسامة بن مرشد :

« كتاب الاعتبار » ـــ اعتنى بتصحيحه هرتويغ ورتبرغ ـــ ليـــدن ١٨٨٤م .

ابن الوردى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م) أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر .

« خريدة العجائب وفريدة الغرائب » ـــ القاهرة١٣٠٣هـ/١٨٨٥م.

أبو طالب الانصارى (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) شمس الدين أبى عبد الله محمد الانصارى :

« نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر » ـــ طبع كوبنهاجن ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م .

أبو الفدا (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) الملك المؤيد عماد الدين أبو الفدا اســـماعيل بن على :

« تقويم البلدان » ـــ نشرة رينود يسلان ـــ باريس ١٨٤٠م .

أبو الفرج قدامة (ت ٣٢٠هـ/٩٣١م) أبو الفـــرج قدامة بن جعفـــر الكاتب البغدادى :

« نبذ من كتاب الخراج » ـــ نشردى غويه ، ليدن (مطبعة بريل) ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م .

أبو الفرج الملطى (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) غريغوريرس أبو الفرج بن أهرون
« تاريخ مختصر الدول » — بيروت ١٨٩٠م .

البغدادى (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م) صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق :
« مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع » — ٣ أجزاء — تحقيق
على محمد البحاوى — القاهرة ١٩٥٤م

البلاذرى (ت ٢٧٥هـ/٨٩٢م) أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر :
« فتوح البلدان » — ٣ أجزاء — تحقيق صلاح المنجد — دار
النهضة العربية القاهرة .

حميد الله : « مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى والخلافة الراشدة »
— القاهرة ١٩٤١م .

الاصطخرى (ت فى القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادى) أبو اسحق
ابراهيم بن محمد المعروف بالكرخى :
« مسالك الممالك » — نشر دى غويه — ليدن ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م .

الطبرى (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) محمد بن جرير :
« تاريخ الرسل والملوك » — دار المعارف ١٩٦٧م .

القزوينى (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م) أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود القزوينى :
« آثار البلاد وأخبار العباد » — بيروت دار صادر — (بدون تاريخ) .

القلقشندى (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) أحمد بن على بن أحمد بن عبد الله :
« صبح الاعشى فى صناعة الانشاء » — ١٤ جـ — القاهرة —
١٩١٣ — ١٩٢٠م/١٣٣١ — ١٣٣٨هـ .

المسعودى (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) أبو الحسن على بن الحسن بن على :
« مروج الذهب ومعادن الجوهر فى التاريخ » — جزءان — القاهرة
١٣٤٦هـ .

المقدسی (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبی بكر البنا :
« أحسن التقاسيم فی معرفة الاقاليم » ـــ ليدن ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م .

الواقدی (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م) أبو عبد الله محمد بن عمر :
« فتوح الشام » ـــ بيروت ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م .

ياقوت الرومی الحموی (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) شهاب الدين أبو عبد الله
الحموی الرومی البغدادی « معجم البلدان » ـــ خمسة أجزاء ـــ
نشر دار صادر ـــ بيروت ١٣٧٤ ـــ ١٣٧٦هـ/١٩٥٥ ـــ ١٩٥٧م .

اليعقوبی (ت ٢٨٤/٨٩٧م) أحمد بن أبی يعقوب بن وهب ، المعروف
بابن واضح :
١ ـــ « تاريخ اليعقوبی » ـــ جزءان ـــ بيروت ١٩٦٠م .
٢ ـــ « كتاب البلدان » ـــ نشر دی غويه ١٨٩١م .



(د) المصادر الاجنبيـــة

Açokhig (Asolik) de Taron Et., Histoire Universelle, 1ère partie. trad. E. Dulaurier, Paris, 1883. 2ème partie, trad. f. Macler Paris, 1917.

Agathange, Histoire du régne de Tiridate, trad. V. Langlois, dans Collection des Historiens Anciens et Modernes de l'Arménie, Paris, 1869, t. I, pp. 99-200.

Anonyme, Chronique Anonyme, Venise, 1904.

Anonyme, Histoire de Saint Nersès, Venise, 1853.

Arisdaguès de Lasdiverd, Histoire d'Arménie, trad. E. Prud'homme, Paris, 1864.

Aristakès de Lastivert, Récit des Malheurs de la Nation Arménienne, trad. M. Canard Bruxelles, 1973.

Brosset, M.,

1. Histoire de la Géorgie depuis l'antiquité jusqu'au XIXe siècle, St. Pétersbourg, 1849. 1858, 5 vols.
2. Histoire de la Géorgie, Additions et éclaircissements. St. Pétersbourg, 1851.

Cedrenus, G., Historiarum Compendium, éd. Bekker, in C.S.H.B., Bonn, 1839.

Constantine Porphyrogenitus De Administrando Imperio, trans, R.Y. H. Jenkins, Budapest, 1949.

ترجمة الدكتور سعيد عمران : ادارة الامبراطورية البيزنطية — بيروت ١٩٨٠ .

Constantine Porphyrogenitus De Administrando Imperio, R.Y. H. Jenkins, Vol. II, Commentary, London, 1962.

Denys de Tell-Mahré, Chronique, publiée par Y.B. Chabot, Paris, BEHE, 112, 1895.

Elisée, Histoire de Vardan et de la Guerre des Arméniens, dans V. Langlois, Collection des Historiens Anciens et Modermes de l'Arménie, Paris, 1869, t. II, pp. 177-252.

Faustus de Byzance, Bibliothéque Historique. Dans V. Langlois, Collection des Historiens Anciens et Modernes de l'Arménie, Paris, 1869, t. I, pp. 201-312.

Galanus, Conciliatio Ecclesiae Armenae Cum Romana, Rome, 1650.

Ghévond, Histoire des Guerres et des Conquêtes des Arabes en Arménie. Trad. G.V. Chahnazarian, Paris, 1856.

Jean VI (Catholicos), Histoire d'Arménie, depuis l'origine du monde jusqu'à 925. Trad. J. Saint. Martin, Paris, 1841.

Jean Mamikonian, Histoire de Tarawn, Venise, 1832.

Kirakos de gantzag, Deux historiens Arméniens, Kirakos de Gantzag, XIIIe siècle : Histoire d'Arménie. Oukthanès d'Ourha,

Xe siècle; Histoire en trois parties. Trad. Brosset M.F., St., Pétershourg, 1870.

Lazare de Pharbe, Histoire d'Arménie. Dans V. Langlois, Collestion des Historiens Anciens et Modernes de l'Arménie, Paris, 1869. t. II, pp. 253-368.

Matthien d'Edesse, Chronique. Trad. Ed. Dulaurier. Paris, 1858.

Mekhithar d'Aïrivank, Histoire Chronologique du XIIIe siècle. Trad. M. Brosset, St. Pétersbourg, 1869.

Michel le Syrien, Chronique Trad B. Chabot, Paris, 1899. 4 vols.

Michel le Srrien, Chronique Trad. V. Langlois, Paris, 1868.

Moses Khorenats'i, History of the Armenians. Trad. Robert W. Thomson. London, 1978.

Samuel d'Ani, Revue Générale de sa Chronique par Brosset M.F., B.A.S., 18, St. Pétersbourg, 1871.

Sébêos, (L'Evêque), Histoire d'Héraclius. Trad. F. Macler. Paris, 1904.

Step'annos Orbelian, Histoire de la Siounie. Trad. Brosset. St. Péterbourg, 1864. 2 vols.

Théophane le Corfesseur, Chronographia de 284 à 813, éd de Boor, Leipzig, 1883 — 1885.

Thomas Ardzrouni, Histoire des Ardzrouni. Trad. Brosset. St. Péterslourg, 1874 — 1876.

Vardan le Grand, La Domination Arabe en Arménie. Trad J. Muyldermans. Louvain, 1927.

Vartan le Grand, Extrait de l'Histoire Universelle de Vartan le grand. Ed. R.H.C. — Doc. Arm., I, Paris, 1869-1906, pp. 434-443.

Vita Euthymii, éd. de Boor, Berlin, 1888.

Zénob de Klag, Histoire de Darôn, tr. Fr. par E. Prud'homme, J.A., 1863.

Zonozas, Epitomae Historiarum, éd. T. Buttner — Wobst, in CSHB (Bonn, 1839).

ثانيا : المراجع الثـانوية

أ ـ المراجع العربيـة والمعربة

اديب السيد :

« أرمينية فى التاريخ العربى » ـ الطبعة الاولى ١٩٧٢ .

اسحق عبيد (الدكتور) :

« الامبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية مع دراسة فى مدينة الله » ـ القاهرة ١٩٧٢ .

أستارجيان ك.ل. (الدكتور) :

« تاريخ الامة الارمينية من القرن السابع قبل الميلاد الى نهاية الربع الاول من القرن العشرين الميلادى » ـ الموصل ١٩٥١ .

أندريه ايمـار :

« تاريخ الحضارات العام » ـ ترجمة يوسف أسعد داغر ـ بيروت ١٩٨١ .

توماس أرنولد :

«الدعوة الى الاسلام» ـ ترجمةحسن ابراهيمحسن ـ القاهرة ١٩٦٠ .

صابر محمد دياب (الدكتور) :

«أرمينية من الفتح الاسلامى الى مستهل القرن الخامسالهجرى» ـ القاهرة ١٩٧٨ .

طـه باقـر :

« تاريخ ايران القديم » مطبعة جامعة بغداد ـ ١٩٨٠ .

عبد المنعم ماجد (الدكتور) :

١ ـ « التاريخ السياسى للدولة العربيـة » ـ الجـزء الاول ـ القاهرة ١٩٦٥ .

٢ ـ « مقدمة لدراسـة التاريخ الاسـلامى » ـ القاهرة ١٩٧١ .

فايز نجيب اسكندر (الدكتور) :

١ ـ « مملكة أرمينية الصغرى بين الصليبيين ودولة المماليك الاولى » ـ رسالة دكتوراه لم تطبع بعد ـ الاسكندرية ١٩٨٠ .

٢ـ « الفتوحات العربية لارمينية ـ دراسة تأريخية ، مع عرض وتحليل ودراسة مقارنة للمصادر والمراجع » ـ مجلة سرتا ـ يصدرها دوريا معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسطنطينية العدد الثامن سنة ١٩٨٣ .

محمـد عزة دروزة :

« تاريخ الجنس العـربى فى مختلف الادوار والاقطـار » ـ بيروت ١٩٦٢ .

نعيـم فـرح (الدكتور) :

« تاريخ بيزنطة » ـ دمشق ١٩٧٨ .

وسـام عبد العزيز فرج (الدكتور) :

« الامبراطورية البيزنطية » ـ الاسكندرية ١٩٨٢ .

(ب) المراجع الاجنبيـــة

Adontz, N.,

Les Taronites en Arménie et à Byzance. Dans Byzantion, t. IX. Fasc. 2 (1934), pp. 715. 738; t. X (1935) pp. 531-551; t. X. (1936), pp. 21-42.

Notes Arméno-Byzantines. Dans Byzantion, t. IX, Fasc. I (1934), pp. 367-382; t. X (1935), pp. 161-203.

Alphandery Paul, Note sur une étymologie du mot Vardapet. Dans R.E.A., t. IX, Paris, 1929. pp. 1-3.

Aslan, K., Etudes Historiques sur le Peuple Arménien, Paris, 1919.

Benesevic, Trois inscriptions d'Anide l'époque de la Domination Byzantine, dans R.E.A., Paris, 1921.

Benveniste, E., Titres Iraniens en Arménien. Dans R.E.A., t. IX, Fasc. I (Paris, 1929) pp. 5-10.

Bréhier, L.,

Vie et Mort de Byzance, Paris, 1969.

Les Instititutions de l'Empire Byzantin, Paris, 1949.

Brosset M.F.,

Notice Sur l'Historien Arménien Thoma Ardzrouni, Xe siècle. St. Pétersbourg, 1862, pp. 686-763.

Ruines d'Ani, Capitale de l'Arménie, Histoire et description, St. Pétersbourg, 1861.

Bury., Y.B., The Imperial Administrative System, London, 1911.

Cahen, cl., L'Islam et les Croisades. Dans Orient Latin Dans Turcobyzantina, London, 1974, Art. D, pp. 625-635.

Cambridge Médieval History, Cambridge, 1957.

Canard., M.,

L'Arménie et le Califat Arabe de Ter-Lévondyan, C.R. Canard dans R.E.A., t. XIII, Paris, 1978-1979, pp. 387-407.

Histoire de la Dynastie des Hamdânides de Jazira et de Syrie, t. I, Paris, 1953.

H. Bartikian. Sur Quelques Questions relatives à l'épopée Byzantine de Digenis Akritas. Dans l'Expansion Arabo. Islamique London, 1974, Fasc. XXa, pp. 295-305.

Dakhbaschean, H., Gründung des Bagratidemeiches durch Aschot Bagratuni, Berlin, 1893.

Diehl, ch., Justinien et la Civilisation Byzantine an VIe siècle. Paris, 1901.

Dulaurier, E.,

Recherches sur la Chronologie Arménienne, technique et historique, t. I, Paris, 1859.

Extrait de la Chronique de Michel le Syrien dans J.A., Octobre, 1848.

Ghazarian, M., Armenien unter der Arabischen Herrschaft, Marburg, 1903.

Grousset, R.,

L'Empire du Levant : Histoire de la Question d'Orient an Moyen Age. Paris, 1948.

Histoire de l'Arménie des Origines à 1071. Paris, 1973.

Honigmann, E., Die Ostgrenze des Byz. Reiches von 363bis 1071, Bruxelles, 1935.

Hubschmann, H.,

Armenische Grammatik, Lipzig, 1897.

Die altarmenischen Ortsnamen, mit Beiträgen zur hist. Topographie Armeniens und einer Karte, Strashourg, 1904.

Laurent, J.,

L'Arménie entre Byzance et l'Islam, depuis la conquête arabe jusqu'en 886. Nouwelle Edition par Marius Canard, Lisbonne, 1980.

Macler, F., La Domination Arabe en Arménic, Extrait de l'Histoire Universelle de Vardan. C.R., dans R.E.A., t. VIII, Fasc. I. Paris, 1928, pp. 75. 78.

Manaandian, M.,

The Trade and cities of Armenia in relation to the Ancient World, trad. N. Garsoïan, Lisbonme, 1965.

Les Invasions Arabes en Arménie. Dans Byzantion, 1946-1948, t. XVIII, pp. 163-195.

Marquart, J.,

Osteuropäische und ostasiatische Streifzüge, Leipzig, 1903.

Südarmenien und dietigrisquelien nach griechischen und arabische Geographen, Vienne, 1930.

Minorsky, V.,

Le nom de Dvin en Arménie. Dans Iranica Twenty Articles, Tehran, 1964, 51 (1930) pp. 1-11.

Studies in Caucasian History, Cambridge, 1952.

Morgan, J., de., Histoire du Peuple Arménien, depuis les temps les plus reculés de ses annales jusqu'à nos jours, Paris, 1919.

Pasdermadjian, H., Histoire de l'Arménie, Paris, 1964.

Perikhanean, Une inscription Araméenne du Roi Artasés trouvée à zanguézour. Dans R.E.A., t. III, Paris, 1966, pp. 17-29.

Saint-Martin, J., Mémoires Historiques et Céographiques sur l'Arménie, 2 vols, Paris, 1918-1819.

Salia, N., Histoire de la géorgie, Paris, 1981.

Schlumberger, G.,

L'Epopée Byzantine à la fin du dixième siècle, 3 Vols. Paris, 1896-1905.

Thopdschian, H.,

Die inneren zustände von Armenien unter Aschot I, M.S.O.S , Berlin VII (1904), pp. 104-153.

Politische und Kirchengeschichte Armeniens unter Aschot I und Sembat I, M.S.O.S., VIII, 1905, pp. 98-215.

Thorossian, H., Histoire de l'Arménie et dupeuple Arménien, Paris, 1957.

Toumanoff, C.,

Studies in Christran Caucasian History, Washington, 1963.

Tournebize, Histoire Politique et Religieuse de l'Armrnie, Paris, 1910.



محتويات الكتاب

الموضـــوع	رقم الصفحة

أرمينية فىأوائل القرن السابع الميلادى/الاول الهجرى

نقــلا عن

René Grousset, Histore de L'Arménie, Paris,1973,p.290.

الكتاب القـــادم فى هذه السـلسـلة

أرمينيــة بين البيزنطيين والاتــراك الســلاجقة

دراسة مقارنة للمصادر الاسلامية والارمنية والبيزطية

دار نشر الثقافة بالاسكندرية
١٣ شارع حسبو منشا ـــ محرم بك
ت : ٢٠٦٢٥ / ٣٢١٩٨



BIBLIOTHEQUE ARMENIENNE

— 1 —

Ghévond

LES INVASIONS MUSULMANES EN ARMENIE

FAYEZ NAGUIB ISKANDAR

Maître Assistant

à la Faculté des Lettres de Benha

Docteur es - Lettres

e la Faculté des Lettres d'Alexandrie